المشروع القومى للترجمة

# من المسرح الإسبانى :
# الواقع والخيال ودراما الحرب الأهلية الإسبانية

١ - الحورية الهاربة

تأليف : اليخاندرو كاسونا

٢ - نوفمبر وقليل من العشب

تأليف : أنطونيو جالا

ترجمة وتقديم

د . زيدان عبد الحليم زيدان



Antonio Gala

# *Noviembre y un poco de yerba*

*(Historia dramática en dos partes)*

# مقدمة

ولد اليخاندرو رود ريجيث الباريث - الاسم الحقيقي لاليخاندرو كاسونا - في الثالث والعشرين من مارس عام ١٩٠٣ في قرية بيسويو بمنطقة استورياس بشمال اسبانيا وعاش بها حتى سن الخامسة . كان والداه يعملان بمهنة التدريس وعليه تنقلت الأسرة إلى أماكن عديدة منها مدينة مرسية التي عاشت فيها حوالي خمس سنوات من ١٩١٧ حتى ١٩٢٢ وهي أفضل سنوات حياة كاسونا فهناك بدأ تمثيل بعض الأعمال المسرحية مع أصدقائه في مسارح القرى المجاورة لمدينة مرسية وتعرف أيضاً على أستاذ الأدب اندريس سوبيخانو الذي أعطاه العديد من الأعمال المسرحية ليقرأها وشجعه على الكتابة .

وفي ١٩٢٢ انتقل إلى مدريد والتحق بمدرسة المعلمين العليا وانهى دراسته فيها عام ١٩٢٦ وعين مدرسا في بعض المدارس الإبتدائية عام ١٩٢٨ دون أن ينهي دراسته الجامعية في كلية الفلسفة والآداب بجامعتي أوبييدو ومرسيه واتجه إلى الكتابة وحضور حلقات السمر الأدبية التي كانت تقام في بعض مقاهي مدريد . وفي ١٩٢٩ تم عرض مسرحية «جريمة لورد ارتورو » التي اقتبسها من أوسكار وايلد في مدينة سرقسطة وكتب مسرحية «الحورية الهاربة» وفي ١٩٣٠ نشر ديوانه الشعري «نادي الضفدع» على حسابه الخاص . وفي ١٩٣١ عين مفتشا بمدارس استورياس ومن هناك أرسل مسرحية «الحورية الهاربة» إلى الكاتب المسرحي القطالاني ادريان جوال لكي يقرأها ويساعده على عرضها على خشبة المسرح وبالفعل قام بإرسالها إلى الممثلة الأسبانية الشهيرة مارجريتا شيرجو التي تحمست للمسرحية بعد قراءتها ووعدت بعرضها في أقرب فرصة ممكنة .

وفى نفس العام انتقل كاسونا إلى مدريد وتم تعيينه مديراً «المسرح الشعب» من قبل المؤسسة التربوية بوزارة التربية والتعليم وكذلك مديراً «للمسرح المتجول» بهدف عرض بعض الأعمال المسرحية لجمهور القرى الصغيرة التى لا تتاح لهم فرصة مشاهدة المسرح وكانت هذه الفترة التى استمرت خمس سنوات من أخصب وأفضل أيام كاسونا كما يعترف هو نفسه لأنه استفاد منها الكثير من الخبرات وفرصة الإطلاع على أفضل أعمال الكتاب المسرحيين وقد عمل هذا على مساعدته بعد ذلك على الكتابة للمسرح وإن كان قد كتب بعض الأعمال القصيرة كى تمثل على «المسرح المتجول» مثل «سانشو بانثا فى جزيرته» .

وفى عام ١٩٣٤ عرضت مسرحية «الحورية الهاربة» وحققت نجاحاً جماهيرياً منقطع النظير وأجمع النقاد - على غير العادة - على أنها من أفضل الأعمال المسرحية التى عرضت على مسارح إسبانيا فى القرن العشرين ونال كاسونا عليها جائزة «لوبى دى بيجا» وهى أعلى جوائز الدولة للمؤلفين المسرحيين الناشئين كما أنه نال من قبل جائزة الدولة التشجيعية فى الأدب على كتابه «زهرة الأساطير» وهو نوع من الأدب يكتب للأطفال لتنمية ذوقهم وحسهم الأدبى . وأصبح كاسونا ما بين عشية وضحاها واحداً من أشهر كتاب المسرح فى إسبانيا وبدأ الناس يرون فيه واحدا ممن عقد عليهم الأمل فى تجديد المسرح الإسبانى الذى كان يمر فى ذلك الوقت بأزمة شديدة وكانت حالته يرثى لها الأمر الذى جعل المفكرين ونقاد المسرح يلفتون أنظار المجتمع من خلال وسائل الإعلام المختلفة إلى خطورة المسألة وذكروا أن الأسباب التى أدت إلى هذه الأزمة هى : المؤلف والمنتج والفرق المسرحية المتجولة والسينما والمخرج والممثل والناقد . وبالفعل فقد كان المؤلف أحد الأسباب الرئيسية فى هذه الأزمة لأنه حوّل المسرح إلى مجرد تسلية ومكان لقضاء الوقت وخلت أعماله من

الاحتـياجات الفكرية وكان شـغله الشاغل الثراء والتكسب وقـد حمله هذا إلى كتابة أعمـال مسرحية تخلو من الآراء الجريئـة الهادفة لدرجة أن بعض الكتّاب كـان يكتب خمســة أعمال سنويا بهـدف إرضاء ذوق الجمـهور من ناحية والمنتج من ناحية أخرى .

وبعد هذا النجاح استقال كاسونا من وظيفته وتفرغ للكتابة للمسرح وفى ١٩٣٥ عرضت مسرحية «الشيطان مرة أخرى» على الرغم من أنه كتبها عام ١٩٢٨ وحققت نجاحاً كبيراً أيضاً ولكن المسـرحية التى أحدثت ضجة كبيرة كانت «ناتا تشتنا» التى عرضت فى ديســمبر ١٩٣٥ فى مدينة برشلونة وفى فبراير ١٩٣٦ عرضت فى مدريد .

ونشبت الحرب الأهلية الإسبانيـة فى ١٢ يوليو ١٩٣٦ وحدّت كثيرا من نشاط الفرق المسرحـية الأسبانية فى الشهور الأولى وقضت عليـها تماماً بعد ذلك - يذكر أن مـسرحـية «ناتا تشتنا» عـرضت فى برشلونة من سـبتمـبر ١٩٣٦ وحتى فبراير ١٩٣٧ - مما اضطر بعض الفرق أن تترك إسبانيا وتتجه إلى دول أمريكا اللاتينية وفى هذه الفتـرة انضم كاسونا - كان يخرج ويمثل بعض أعماله - إلى فرقـة بيبيتا دياث ومانويل كـويادو وسافروا إلى أمريكا اللاتينية فى رحلة عمل استمرت عـامين عرضوا خلالها فى المكسيك وكوبا وبويرتوريكو وفنزويلا وكولومـبيا وبيرو وشـيلى والأرجنتين . وكانت هذه الفترة مفيدة جداً لكاسونا حيث كتب وعرض خلالها بعض أعماله ففى عام ١٩٣٧ عـرض مسـرحيـة «ممنوع الانتحـار فى فصل الربيع» ، وفى عـام ١٩٣٨ عرض فى لاهافانا مسرحية «جريمة لورد ارتورو» بعد أن أدخل عليها بعض التـعـديلات ، وفى عام ١٩٣٨ عـرضت فى كـاراكاس مـسـرحيـة «رومانس فـى ثلاث ليال» وفى ١٩٤٠ عرضـت فى مونتفـيويو مـسرحـية «سيمـفونية لا تنتـهى» ، وهذا بالإضافة إلى الندوات التى قام بإلقـائها فى المسـارح والجامعات والمنتديات الثقافية فى دول أمريكا اللاتينية .

وفى عام ١٩٣٩ قرر كاسـونا أن يستقر هو وزوجته وابنتـه الوحيدة فى الأرجنيتين وأصبحت العاصمة الأرجتينية مركز لنشاطه الأدبى ففى ١٩٤٠ كتب بالتعاون مع الصحفى والكاتب الأســبانى فرانثيســكو مدريد مسرحية « مارى كورى» ثم كتب هو وحــده «ثلاث زوجات كاملات» عام ١٩٤١ ، مســرحية «ســيدة الغجر» عــام ١٩٤٤ ، «مركب بلا صيـاد» عام ١٩٤٥ ، «صاحبة طاحونة اركوس» عــام ١٩٤٧ ، «الأشجار تموت واقفة» عام ١٩٤٩ ، «المفتاح فى العلبة» عام ١٩٥١ ، «ســبع صرخات فى البحر» عام ١٩٥٤ ، «الكلمة الثالثة» عام ١٩٥٣ ، «تاج الحب والموت» عام ١٩٥٥ ، «المنزل ذو الشرفات السبع» عام ١٩٥٧ ، «خطـاب إلى مجهولة» عام ١٩٥٧ و«ثلاث ماسات وامرأة» عام ١٩٦١

لم يكتف كاسونا بالكتابة للمسرح فقط بل كتب أيضاً للإذاعة وللسينما بعض الأعمال نذكر منها «عـشرون عاما وليلة» عام ١٩٤٠ ، «فى بوينوس ايرس القـديمة» عام ١٩٤١ ، «عندمـا ينمو البـرتقال» عـام ١٩٤٣ ، «ناتا تشتنا» عام ١٩٤٣ ، «ماريا ثيلبســتى» عام ١٩٤٤ وقام أيضاً بإعداد سيناريو لأعمال كتــاب آخرين مثل «معلمة العـمال» للكاتب الإيطالى ادموندو دى امـيسـيس (١٨٤٦ - ١٩٠٨) ، «بيت الدمى» للكاتب النرويجى المعـروف هنرك إبسن (١٨٢٨ - ١٩٠٦) ، «الجد» للكاتب الإسبانى بيريث جالدوس (١٨٤٣ - ١٩٢٠) ، «مارجريتا الراهبة» للكاتب الإسبانى الفوانسو العاشر الحكيم (١٢٢١ - ١٢٨٤) و«مارتين» للكاتب الفرنسى جين جالك برنارد .

ولم يتوقف كاسونا عند هذا الحد فقام خلال اقامته فى الأرجتين بعمل بعض التعديلات على بعض المسرحيات لكبار الكتاب الأسبان مثل «مخادع اشـبـيلية» لتـرسـو دى مـولينا وعـرضت فى بوينوس إيريس عـام ١٩٦١ و«ابريبانـيث وحاكم أوكانيـا» للوبى دى بيجـا وعرضت أيضـاً فى بوينوس إيريس عام ١٩٦٢ بمناسبة الذكرى الأربعمائة لمولد لوبى دى بيجا وقام أيضاً

بترجمة بعض أعمال الكاتب الفرنسى الكبير هـ . ر . ليزماند إلى الإسبانية مثل «الفاشلون» ، «مجنون السماء» و «البريئة» وسافر إلى عدة دول أروبية بهدف عرض أعماله المسرحية المترجمة لأن أعماله ترجمت إلى أغلب لغات العالم ومن بينها لغتنا العربية حيث قام أستاذنا الفاضل الدكتور محمود مكي بترجمة مسرحيتى «مركب بلا صياد » و«الأشجار تموت واقفة» وشفعهما بمقدمة قيمة وقام الدكتور محمد الأمين طه بترجمة «الأشجار تموت واقفة» و «الكلمة الثالثة» و «المنزل ذو الشرفات السبع» والأستاذ الدكتور حسين مؤنس ترجم مسرحية «ثلاث زوجات صالحات» والأستاذ على إبراهيم الأشقر مسرحية «سيدة الفجر» والدكتور حسن أورغلى مسرحيتى «الأشجار تموت واقفة » و «ممنوع الانتحار فى فصل الربيع» .

ومنذ عام ١٩٥٦ أحس كاسونا برغبة شديدة فى العودة إلى بلاده لأنه كان يخشى أن يؤثر بعده عنها على أعصابه وروحه وأحاسيسه وبهذا يفقد سعادته الأخيرة فقرر أن يعود إلى اسبانيا خاصة وأن الحكومة الإسبانية أعلنت ترحيبها بمقدمه إذا فضل العودة إلى اسبانيا وبالفعل عاد إلى بلده فى ١٩٥٨ واستقر فى مدريد وبدأت مسارح مدريد تتهافت على عرض أعماله المسرحية القديمة والجديدة وكتب مسرحيتين «الفرس ذو المهماز الذهبى» وعرضت فى مدريد عام ١٩٦٣ وحققت نجاحاً كبيراً واثنى عليها كبار النقاد المسرحيين واثبتوا أن كاسونا لا يزال قادراً على تحقيق انتصارات جديدة فى عالم المسرح وقد اثلجت هذه الآراء صدر كاسونا وغمرته بسعادة كبيرة لا حدود لها . وقام بتكوين فرقة مسرحية تحمل اسمه واستأجر أحد مسارح مدريد من أجل عرض أعماله المسرحية .

وعلى الرغم من سعادته الهائلة . بوجوده فى اسبانيا وتذوق طعم النجاحات الكبرى التى حققتها أعماله . واهتمام الدارسين والباحثين بها

وإعداد الرسائل العلمية عنها فى الجامعات الإسبانية والأجنبية ووجوده على قمة المشاهير وحديث العالم كله فى الجرائد والمجلات والندوات ، إلا أنه كان يعانى من ضيق فى الشريان التاجى كان يسبب له اغماءات تصل أحيانا لدرجة الموت ، الأمر الذى جعله يقرر إجراء عملية جراحية بعد انتهاء الموسم المسرحى فى مدريد . وحدد يوم ١٣ يوليو ١٩٦٥ لإجراء العملية واجريت بنجاح بعد أن بقى عدة ساعات تحت تأثير المسكنات وتماثل للشفاء وبدا لأصدقائه وجمهوره أن هذه الأزمة التى تعرضت لها صحته قد مضت وبدأ يستعد لمغادرة المستشفى ومواصلة العمل ، غير أن صحته تدهورت فجأة فانتقل فى ١٧ سبتمبر ١٩٦٥ إلى المستشفى لإجراء عملية جراحية أخرى وتوفى فى المستشفى وتم نقل جثمانه إلى مسرح «لارا» حيث قام بوداعه والصلاة عليه مئات الآلاف من أصدقائه ومحبى فنه وفى اليوم التالى تم نقل رفاته إلى مدافن مدريد وسط حشد جماهيرى كبير من رجال الدولة والمخرجين والمؤلفين والممثلين والصحفيين وبهذا بكت إسبانيا مؤلفها المسرحى الذى استطاع أن يرفع راية الأدب الأسبانى فى أنحاء العالم كله .

**الواقع والخيال فى مسرح كاسونا :**

انتهج كاسونا طريقة جديدة تقوم على المزاوجة بين الواقع والخيال فى بعض أعماله المسرحية مثل «الحورية الهاربة» ، « ممنوع الانتحار فى فصل الربيع» و «الأشجار تموت واقفة» وفى هذه الأعمال ينطلق كاسونا من الواقع وبعد أن يفوقه ، يعود إليه لكى يثبت أنه هو الذى ينتظر ويفرض نفسه وكانت فلسفته تكمن فى أنه إذا كانت الحياة الحقيقية لا تسعد الإنسان فمن حقه أن يبحث عن السعادة فى عالم الخيال حيث يستطيع أن يحلم كما يحلو له دون أن يعترضه اى عائق ولكنه يعود ليؤكد أن الواقع هو الذى يفرض نفسه ودون أن يلجأ إلى تهويل الخرافة أو ترك الخيال سارحا منطلقاً بغير قيود . ويلاحظ ايضاً فى مسرح كاسونا رفض القيم السلبية

للروح كالحقد والأنانية والحسد والصغائر والنفاق ، والحب دائماً ممكن فى مسرحه فهو ليس تراجيديا على طريقة جارثيا لوركا ولاشهوانيا مثل مسرح بابيى انكلان . فكاسونا مؤلف مؤمن بالخير وبالقيم الإيجابية لحياة الإنسان ، وهو متفائل عميق الاعتقاد فى أن الخير هو الطريق المؤدى للسعادة .

وفى مسرحية «ممنوع الانتحار فى فصل الربيع» يقوم الدكتور اربيل رجل العلم الذى يعيش معذباً لأن أغلب ذويه انتحروا وهم فى ريعان الشباب ؛ يقوم بشراء منزل فى الجبل ويعيش هناك مكرساً كل وقته للدراسة والرياضة البدنية والروحية وسماع الموسيقى وعليه عاش حتى سن السبعين . يترك كل ثروته لتلميذه الدكتور رودا ويطلب منه أن يؤسس دارا يطلق عليها اسم «دار المنتحرين» مهمتها التقاط هؤلاء المعذبين الذين يريدون وضع حد لحياتهم . وفى الوقت الذى يبدو فيه أن كل شئ موجود فى هذه الدار يدعو لموت ارادى جميل ومريح حيث توجد أفضل أنواع السموم ، بحيرة ، حدائق وجبال ، إلا أن الرواد الذين يصلون بهدف الانتحار فى أول فرصة تتاح لهم عندما يرون سهولة الموت يبدأون فى تأخير عملية الانتحار . وتبذل لهم الدار والعاملون فيها العون بهدف حل عقدهم النفسية . وبالفعل نجدهم يقرأون ، يستمعون إلى الموسيقى ويتشبسون ويهتمون بالحياة ويخرجون من الدار وقد تسرب إلى نفوسهم شعاع من النور يحملهم على حب الحياة من جديد أو على الأقل الاستسلام والرضا بما كتب عليهم أن يعيشوا حتى يفارقوا الأرض ومن عليها .

ويكرر كاسونا الفكرة السابقة فى مسرحية «الأشجار تموت واقفة» (*) التى تجرى أحداثها فى مقر مؤسسة غريبة أنشأها الدكتور اربيل المذكور فى المسرحية السابقة بهدف بث السلام والطمأنينة والسعادة فى نفوس الحائرين

---

(*) ترجمها وشفعها بمقدمة الأستاذ الدكتور / محمود على مكى . دار الكاتب العربى . وزارة الثقافة القاهرة ١٩٦٩ ، العدد ٦٥ من سلسلة مسرحيات عالمية .

القلقين المعذبين . هى ليست مستشفى لأمراض الجسد ولا مصحة نفسية ولا ملجأ للبر والإحسان ، بل هى مؤسسة مبتكرة يقوم المتطوعون فيها بالاتصال بمن تعذبهم مشكلة نفسية أو أزمة تؤدى بهم إلى اليأس أو الكفر بقيم الروح والخير أو من يرون الحياة سجناً ينبغى عليهم الفكاك من أغلاله . يشرح ما وريثيو مدير هذه الدار وذراع الدكتور اربيل الأيمن مبادئ مؤسسته قائلا : «هناك كثيرون يشتغلون بعلاج أمراض الجسد . ولكن هل فكر أحد فى أولئك الذين يموتون دون أن تشتمل حياتهم على ذكرى جميلة ؟ والذين لم يروا حلماً من أحلامهم تحقق ؟ والذين لم يشعروا ابداً بقشعريرة الإيمان أو رعشة الرهبة ازاء السر الغامض الذى يسرى فى أجسادهم ؟ .

ويقدم كاسونا نماذج لهؤلاء المتطوعين فها هو مهرج السيرك الذى يقضى وقته فى الحدائق العامة ليسعد بحيله وألعابه نفوس الأطفال الذين أهملهم آباؤهم وأمهاتهم واشتغلوا عنهم بأعمالهم وحفلاتهم ، أستاذ جامعى يستغل علمه ومواهبه فى أعمال متباينة بعيدا عن قاعات الدرس يؤدى بها خدمات انسانية فهو مرة يتقمص زى راهب بروتستانتى لكى يعيد نفحة من الإيمان إلى عانس اسكتلاندية عذبتها الشكوك وكادت تفقد الإيمان بالله وهو مرة أخرى بحار نرويجى يهرع إلى الميناء ومعه اكورديون ليستقبل مجموعة من الأطفال اليتامى القادمين من بحار الشمال بأغنية تذكرهم ببلادهم وتهز أنفسهم بشعور من الحنين ، وصياد يقوم بإطلاق الأرانب وكلاب الصيد لكى يلتقطها الصيادون الفقراء ، وشحاذ تخصص فى اتباع خطى النشالين الصغار لكى يسرق منهم ما أخذوه من جيوب الناس ، ثم تعود المسروقات إلى أصحابها ويتلقى اللصوص الصغار دعوة إلى الكف عن عملهم وتوجيههم إلى عمل شريف .

يصل إلى هذه الدار شخصان لكل منهما مشكلته : «مارتا ايسابيل» الفتاة الوحيدة التى طردت من عملها وترى أنها لا تصلح لشئ وكذلك

تفكر فى الانتحار و « بالبوا » ذلك الكهل الذى يعيش مع زوج طيبة وحيدين بعد أن قام بطرد حفيده الوحيد «ماوريشيو» من المنزل لأنه شاب فاسد الأخلاق حاول سرقة خزانة الجد . يهاجر الحفيد إلى كندا ويواصل حياة الرذيلة والإجرام . تعيش الجدة فى عذاب دائم وتموت فى بطء وعليه يلجأ بالبوا إلى كذبة بيضاء لكى يخفف من آلامها فيقوم بكتابة رسائل باسم حفيده إلى جديه يعلن فيها أنه تاب وتعلم الكثير فى الغربة ودرس فى الجامعة وحقق ثروة طائلة وتزوج من فتاة جميلة . يصل إلى الجدة رسالة حقيقية من الحفيد يخبرها فيها بأنه سيعود إلى بلاده على متن الباخرة ساتورنيا فيثلج هذا الخبر صدرها وتخبر زوجها وهى تكاد تجن ويتظاهر بالبوا بالفرحة وإن كان يحس بالقلق والذعر بداخله ، يتدخل القدر ليحل هذه المشكلة فيعلن فى الجرائد عن غرق لباخرة وموت كل من فيها . يهرع الجد إلى المؤسسة لكى يجدوا حلاً لهذه المشكلة لأن وقع الصدمة سيكون شديداً على الجدة إذا ما علمت بموت حفيدها . يتوصل ماوريشيو إلى أن يقوم هو بدور الحفيد وتقوم مارتا ايسابيل بدور زوجته ويصلان إلى منزل الجدة ويؤديان دورهما ببراعة واقتدار ويقضيان فى البيت أياماً يشيعان خلالها السعادة فى نفس العجوز . يصطنع ما وريثو برقية زائفة من كندا تخبره بضرورة العودة إلى هناك بأقصى سرعة وبالفعل يستعد هو وزوجته للسفر . ولكن تأتى الرياح بما لا يشتهى السفن . يعود الحفيد الحقيقى إلى منزل الجد لأنه لم يركب الباخرة التى غرقت ويطلب من الجد مبلغاً كبيرا من المال مقابل ألا يكشف الأمر لجدته . يحاول ماوريشيو اقناع الحفيد الحقيقى بالانصراف ولكنه لا يزال يصر على كل مطالبه ويمنح الجد وشريكته مهلة إلى اليوم التالى . يصل فى الموعد ويدور نقاش حاد بينه وبين الجد فتصل الجدة لترى ما يحدث ولا يتردد النذل فى أن يقول لها الحقيقة وأنه لا يزال مجرماً طريد العدالة . تتماسك الجدة وتواجه حفيدها

لأنها كانت قد عرفت الحقيقيـة فى الليلة السابقة وأنها ليست على استعداد للغفـران والعفو وتقـوم بطرده من المنزل بلا تردد . كانت الصدمـة شديدة قاسية ولكنها تقف على قدميها متماسكة ثابتة مثل الأشجار ينخر الموت فى داخلها ولكنها لا تموت إلا واقفة .

مسرحية الحورية الهارية :

عرضت أول مرة على مسرح «اسبـانيول» فى ١٧ مايو ١٩٣٤ وحققت كما ذكرنا نجاحاً جماهيـريا وأجمع النقاد على أنها من أفضل الأعمال التى قدمت على خشبة المسرح ويمكن أن نعزى هذا النجاح إلى عدة أسباب :

١ - اختـار كاسـونا طريق الخيـال الشعـرى واستطاع اخـضاع العـالم الوهمى للعالم الحقيقى .

٢ على الرغم من ذوق الجمهور المتواضع إلا أنه كـان متشبعاً من الفن الروتينى ووجد مع كاسونا العكس فى هذه المسـرحية .

٣ - المزج بين العناصر الحقيقية والخيالية والربط بين الحقيقة والحياة التى يبحث عنها الإنسان .

٤ - لاتنطلق المسرحية من الخطط الأيدلوجـية والفنية التي كانت سائدة فى تلك الفـترة ، ابتـعد كـاسـونا عن خط خاثنتـو بينابتى واخـتلف عن المجددين أمثـال خاثنتو جراو ، جومـيث دى لاسيرنا ، أثورين وبحث عن أكبر عدد من الجمهور مثلما فعل لوركا ورفائيل ألبرتى .

٥ - كان الجمـهور يعلم مقدما مـا سيشاهده ولكن مع كـاسونا حدث العكس تماماً حيث وجد موضوعاً جديداً رائعاً يختلف تماماً عن الموضوعات التافهة المبتذلة التى كان يقدمها كتاب المسرح التجارى .

٦ - لم يستخدم كاسونا فى هذه المسـرحية ألفاظاً متداولة ولا حوارات

اجتماعية تقليدية لأنه يزدرى الحقيقة الفظة التى هى مرآة لحياة الكثيرين من المشاهدين الأسبان .

٧ - قدمت هذه المسرحية موضوعاً جديداً لم يطرح من قبل على خشبة المسرح الأسبانى .

٨ - الخبرة التى اكتسبها كاسونا أثناء عمله مديراً «لمسرح الشعب» أوحت له بما ينقص الجمهور فعوضه فى مسرحيته .

تدور أحداث المسرحية فى الوقت الحالى فى منزل قديم بالقرب من شاطئ البحر . تبدأ أحداث الفصل الأول بوصول السيد فلورين ، طبيب وكاتم أسرار أسرة ريكاردو ، للسؤال عن بطل المسرحية ريكاردو . نعرف الكثير عن البطل أثناء حديث فلورين مع الخادم فمثلا هو شخص لا يولى اهتماماً كبيراً للزمن ، غريب الأطوار ، يرفض واقعه ويذهب إلى الصحراء لكى يؤجر هذا المنزل القديم لكى يؤسس فيه عالمه المستقل .

يظهر ريكاردو ومن خلال مناقشته مع فلورين نعرف خطته :

«أجد أن الحياة مملة وغبية بسبب نقص الخيال . عقل أكثر من اللازم وخيال أكثر من اللازم فى كل شئ . فكرت فى أنه يوجد فى أى ركن نصف دستة من الرجال المهمين ، الخياليين ولكنهم يتعفنون بين الآخرين لذا قررت أن أجمعهم فى منزلى أحراراً وفاقدى الصواب واختراع حياة جديدة والحلم بالمستحيلات ، كلهم معى فى هذا المنزل : ملجأ لأيتام الحس المشترك» ثم يضيف قائلاً «يختلف رجالنا عن الآخرين فهم غرباء الأطوار ورائعين وسنضع على بابنا لافتة تقول : ممنوع دخول من يعرف الهندسة » .

توضح هذه الكلمات أفكار ومثاليات المسرحية ، إنها كلمات جريئة جداً ترعب النفوس الجبانة والمتشددة فى فرض النظام ولكنها ليست مستحيلة التحقيق ولا تشكل خطورة لأنها لا تضايق ولا تهين أحداً ومن الممكن تقبلها لأنها صادرة من شاب لديه الكثير من الوقت والمال . ولكن السؤال الذى يطرح نفسه هل هدف البطل هو رفض الواقع أم إنه هروب لأنه لايستطيع مواجهه ما هو حيوى ؟ ربما يكون هذا انعكاسا لطفولة عاشها منغلقا فى منزل كانت الأم دائماً مشغولة والأب منهمكا فى تجارته وكتبه مما جعله يحسد الأطفال الطلقاء . يتكلم ريكاردو عن الحزن وخداع الحياة عندما يقول للسيد فلورين : « لا تعتقد حضرتك أننى اتصنع الآن شعوذة لكى أخفى ألما أو تمثيلية ، لا . أننى خائب الآمال ولكنى سعيد بوضعى هذا . (سعيدا) أن روحى الطفولية هى التى تبعث من جديد » .

يحاول فلورين اقناع ريكاردو أن يتخلى عن هذه الأفكار المجنونة ولكن دون جدوى ويخبره بأنه فى انتظار رئيس جمهوريته الأفلاطونية السيد سامى ، رجل رائع «مهرج» فى سيرك ، حالم وثمل ، سيأتى لكى يربيهم على الحياة الجديدة . تعرف ريكاردو عليه منذ عدة سنوات فى مرسيليا وهو فى رحلة إلى إيطاليا ألقت خلالها ابنته ماريا بنفسها فى البحر وأنقذها ريكاردو ولكنها ماتت بعد ذلك بعدة أيام على حد قول أبيها . يصل أيضاً «الشبح» مرتديا ملابسه البيضاء ولكنه يكشف عن هويته ، إنه رجل عادى كان يعمل بستانيا فى المنزل قبل أن يؤجره ريكاردو ولكى لايخرج منه جاءته فكرة أن يرتدى هذه الملابس البيضاء ويتجول فى الصالون وفى يده شعلة . تغضب هذه الحقائق ريكاردو ولكنه بسرعة يحاول أن يعطيه حياة جديدة ويوهمه أنه نابليون .

يظهر فى الشرفة ظل شخص فيعتقد ريكاردو أنه سامى ولكنها سيرينا ، فتاة غريبة ، شقراء ترتدى ملابس خضراء . يعجب ريكاردو بها ويقع فى حبها وتخبره هى بأنها جاءت من قاع البحر لتبحث عنه .

تبدأ أحداث الفصل الثانى بحوار بين الخادم والشبح ، يطلب هذا من الخادم أن يتوسط له لدى سيده لكى يعفيه من القيام بدور نابليون وأن يعود ليزرع الحديقة كما كان يفعل من قبل . تصل سيرينا وهى تمسك دانييل - رسام يضع على عينيه عصابة لأنه ملَّ من رؤية نفس الألوان ويريد أن يتخيل ألوانا جديدة مختلفة - من ذراعه ونعلم من كلامهما أن السيد فلورين يستعد للرحيل ويثلج هذا الخبر صدر سيرينا لأنها تهابه وتخاف منه بحجة أنه «عدو للحرية وللفنتازيا . وفى الليلة السابقة على سفره ، يحاول فلورين للمرة الأخيرة اقناع ريكاردو بالكف عن هذه الخزعبلات ولكن بطلنا يرى أن سيرينا هى « الفنتازيا والحرية» ولكن فلورين يؤكد له أنها ليست حورية بل امرأة عادية سلمت له روحها وأنه لا يعرف عنها شيئا ولكن ريكاردو يؤكد له أنه يحب فيها ما هو عجيب ومدهش وأنها أكذوبة لذيذة لست على استعداد أن أغيرها بأية حقيقة » أمام عناد وعمى ريكاردو لم يجد فلورين بداً من أن يخبره بأن سيرينا إن لم تكن ابنة سامى فهى امرأة أرسلها سامى نفسه لكى تسلب ارادته وثروته . أتت كلمات فلورين ثمارها فبدأ الشك يدب فى قلب ريكاردو فطلب بعدها مباشرة من سيرينا أن تخبره بحقيقة أمرها .

**ريكاردو** : لا تكلمينى بهذه الطريقة الآن . تعرفين أننى مغرم بخيالك وبكلماتك ولكن كل هذا لا يكفينى اليوم . إن هذه الحياة الاختيارية التى أوجدناها بدأت تصيبنى بالدوار .

**سيرينا** : لاافهمك .

**ريكاردو** : لو أننى أنظر إليك بنفس الطريقـة التى نظرت إليك بها فى أول يوم لكنت طلبت منك أكاذيب لكى أكون سعيدا معك ، ولكنى أحبك يا سيرينا ، أحبك حبا حقيقياً .

تبكى سيرينا وتصر على أنها حورية خرجت من البحر وأنها ستعود إلي قاع البحر وإن كان ريكـاردو يحبها فليتبعها . ويعـتذر ريكاردو عن تصرفه الفظ . يصل سـامى للبحث عن ابنتـه - لم تمت كمـا ادعى وتخيل أنـها وصلت إلى منزل ريكاردو بعد أن قـرأت خطابه الذى أرسله إلى والدها - تطلب سيرينا من ريكاردو أن يحميها لأنها لا تريد العودة مع والدها .

تجرى أحداث الفـصل الثالث فى نفس المكان ولكن الاختـلاف الوحيد هو أن النور المسـتخدم الآن أبـيض خفيف حـميم بدلاً من الألوان الـقوية المستخدمـة فى الفصلين السابقين . ربما يريد كاسونا بهـذا أن يجعلنا نعيش جواً واقعياً ويشير إلى العودة إلى الطبيعية البسيطة الخالية من التعقيدات لأنه كمـا سنرى تتخلى جـميع الشـخصـيات عن الفنتازيـا ويعودون إلى أرض الواقع لم يعد الشبح شبحاً بل عاد إلى حـياته القديمة راعيا حديقة المنزل : «ما أعيشه الآن هو الحيـاة . . . الوضع يختلف الآن . شئ جميل أن أعود وارتدى ملابس عادية وأحس أننى أعيش حقا وأخرج مع ضوء الشمس » .

وفى الوقت الذي يبدو فيـه أن فلورين قد انتصر وأنه فى طريقـه لشفاء سيرينا من جنونهـا كى يستطيع ريكاردو أن يتزوجها ، يظهر بـيبو صاحب السيـرك سائلا عن سـامى وابنته التى هى فى نفس الـوقت عشيـقتـه وقد توصل إلى هذا عن طريق استغلال جنونها من ناحية ولجبن وحاجة والدها. هكذا يقول سامى لفلورين عندما كان ينهره على تسليم ابنته لبيبو :

**سامى** : وهل كان يمكنـنى أن أقف ضده ؟ لم يكن حتـى بوسعى أن أنظر إليه . . .

**فلورين** : وإن لم تستطع أنت ، أليس هناك قانون ؟

**سامى** : أعلم ذلك ولكن كانوا سيودعونه السجن عدة أيام وأنا فى الشارع للأبد وسيرينا فى مستشفى المجانين . . . للأبد ! نعم هناك قانون .

يقترح فلورين على سامى ألا يتقابل ريكاردو ولا سيرينا مع بيبو لأنها لو رأته سيضيع كل ما عمله من أجل علاجها الذى جاء بناءا على رغبة ريكاردو الذى قاوم فى البداية ولكن حبه الشديد لها جعله يتنازل عن رأيه ويرضخ لرغبة الطبيب على أمل أن يعود لها العقل :

**فلورين** : حتى الأنوار لا يجب أن تكون خضراء أو حمراء ، هذا النور الأبيض . . . والشمس أفضل من أى شئ .

**ريكاردو** : كل ما تأمر به حضرتك .

**فلورين** : وإن كان من الممكن أن تعيش فى منزل آخر فى الجبل . . . منزل ، لأن هذا المنزل الملئ بالسحر يؤثر على أعصاب أى شخص .

**ريكاردو** : سنقوم بعمل كل ما هو ضرورى لكى نعيد إليها عقلها .

بهذه الكلمات يريد فلورين أن يثبت لريكاردو أن أى شئ غير طبيعى لاطائل منه وأن الواقع هو الذى ينتصر فى النهاية ويفرض نفسه . الآن ريكاردو هو الذى يبحث عن العقل لسرينا لكى تنخرط فى الحياة اليومية العادية وبالفعل تبدأ تدريجيا فى التماثل للشفاء ولكن تتحول السعادة إلى حزن بظهور بيبو الذى جاء لاستردادها أو بيعها إذا وجد من يدفع جيداً . يرفض ريكاردو عرض بيبو ويقوم بطرده من المنزل وقد يكون هذا الموقف غريبا بعض الشئ لأن بيبو لا يحب سيرينا وكل ما يريده أن يستغل هذا الموقف ويحصل على مبلغ كبير من المال وكما نعلم أن ريكاردو غنى جداً

وبوسعه أن يدفع له كل ما يريد ، ربما يعزو موقفه هذا إلى أنه يريد أن يبعد سيرينا عن ماضيها ، فقبل لقائه بقليل مع بيبو علم أن سيرينا تحمل بين أحشائها طفلا والآن تأكد له أن ليس من صلبه كما أخبرته هى بل من صلب كل الأوغاد الذين استفادوا من جنونها ،

وأمام فظاعة الأحداث وعدم تحرره من حبه ، يحاول ريكاردو أن يقنع سيرينا بالعودة إلى سابق حالتها ، أى أن تكون حورية ويقول لها أن فلورين والباقين يريدون خداعها ويعيدون وعيها لحياة وغدة وقذرة ويعرض عليها أن يعودا إلى البحر عندما تريد ولكن سيرينا ترفض كل عروضه ، غريزة الأمومة وجمال الابن فى الأحشاء جعلاها تقف صلبة أمام محاولاته وفى النهاية لم يجد ريكاردو بدأ من أن يقبل الواقع على الرغم من قسوته ومراراته ويخضع خيالاته للحقيقة الحتمية .

**سيرينا** : إنه الابن ، هل تفهم معنى ذلك ؟ إن لم يكن من أجله . . . لكنت ذهبت معك إلى المنزل الآخر ، هناك فى الجبل ، الملئ بالأشجار والهدوء . . . ليس هناك شئ . . . الدوار . . . (تميل رأسها على المقعد) ذلك النور . . . (تدور عينيها يطفئ ريكاردو النور) .

**ريكاردو** : نعم ، يجب أن نعالجها الآن على الرغم من أى شئ . (يعود إلى جانبها) نامى . (يقبل يديها بحنان شديد) ماريا . . . (ستار) . . .

# " الحورية الهاربة "

## شخصيات المسرحية

| | |
|---|---|
| - سيرينا | - Sirena |
| - سامى | - Samy |
| - ريكاردو | - Recardo |
| - دون فلورين | - Don Florin |
| - الشبح دون خواكين | - El Fantasma Don Joaquin |
| - دانييل | - Daniel |
| - بيبو | - Pipo |
| - بدروتى | - Pedrote |

# الفصل الأول

تدور الأحداث فى منزل قديم به معالم غير واضحة لقصر ودير ولكنه مؤثث بطريقة حديثة ومريحة . توجد على الحوائط لوحات غير مكتملة الرسم تنتمى إلى فن حديث يتصل بالفنون البدائية . تختفى بين نبات الكاكتوس أنوار غير مباشرة خضراء وحمراء تعطى درجة مفرحة من درجات الفنتازيا . يوجد فى الركن الأيمن نافذة تتسلق عليها نباتات وسلم صغير . فى العمق ، قوس سميك مغطى بالزجاج يطل على البحر من ستارة ثقيلة وفى جزءه الأيسر يوجد باب صغير يدخل منه الشبح . أبواب جانبية عند أمامية خشبة المسرح . ليلا .

(يظهر دون فلورين عند النافذة الكبيرة . يدخل بدروتى حاملاً بعض المأكولات والمشروبات ) .

بدروتى : الساعة الثانية فجراً ، من المستحيل أن تظل حضرتك هكذا دون أن تتناول على الأقل وجبة خفيفة .

فلورين : هل تعتقد أن ريكاردو سيتأخر أكثر من ذلك ؟

بدروتى : ومن يعرف ذلك ؟ إن سيدى يحيا حياة غير مرتبة بالمرة .

فلورين : هل من عادته أن يقضى الليل خارج المنزل ؟

بدروتى : الليالى ! إن سيدى لايعرف الفرق بين الليل والنهار لقد استيقظ اليوم الساعة السادسة مساءاً كعادته خرج دون أن يخبرنا إلى أين ومن المؤكد أنه سيطلب طعام الإفطار عند عودته . لاتقلق يا سيد فلورين ومن الأفضل أن تتناول لقمة وتنام إذا تأخر ريكاردو . لقد جهزت غرفة لحضرتك .

فلورين : حسنا ، سأتناول أى شئ ، اننى على استعداد لانتظاره .

بـــدروتـــى : لدينا زاد غـريب بعض الشـئ وبما إننا هنا بعـيـداً عن أية مدنية فليس من السهل الحصول على المؤن وسيدى لا يهتم كثيراً بمثل هذه الأشيـاء . الأسبوع الماضى كنا نتغذى على الروم وعيش البحر ، إنها من نوادره . (يقدم الأكل) .

فـلــوريـن : لقـد كان ريـكاردو دائماً شـاذاً ولكن آخـر نكاته تجـعلنى أعيش فى بحر الغموض . هل تعرف معنى أن ينقطع عن العالم ويعيش فى هذه الصحراء ؟

بـــدروتـــى : إنه مصاب بالملل لأنه شاب وغنى وكل الأمـور تسير معه على ما يرام وعليه لا يـعرف كيف يقضى وقتـه وكل فترة تجعله يقوم بعمل شئ غريب .

فـلــوريـن : وأنت ، أليس أمامك سوى أن تسير على هواه ؟

بـــدروتـــى : أننى أحب سـيدى من كل قلبى وأينمـا يذهب هو يذهب بدروتى معه وها نحن هنا .

فـلــوريـن : حسناً ، ولكن ماذا تفعلون ؟

بـــدروتـــى : لا شئ .

فـلــوريـن : عجبا ! (بسخرية) المنزل رقيق جداً ، هل أجروه لكم بحالته هذه ؟

بـــدروتـــى : هيهات ! لقد كان منزلاً كبيرا مهـجوراً وقام سيدى بتأثيثه على ذوقه .

فـلــوريـن : ولكنه لا يزال فى حاجـة إلى لمسة جمال . هل تعـيشون هنا وحدكما ؟ ألا توجد هنا أية سيدة ؟ . . .

بــدروتــى : ( بغضب) اه ، سيـدات . . . لقد مر ذلك أيضـاً . نعيش الآن مع شبح ومنذ عـدة أيام جاء دون دانيـيل* ، رسام يسيـر دائماً معصوب العينين .

فـلــوريـن : هل قلت شبح ؟

بــدروتــى : أجل يا سيدى .

فـلــوريـن : ولكن كيف يكون ؟ ماذا تريد أن تقول ؟

بــدروتــى : شـبح حقـيـقى من الذين تبـقوا لنا . لم نكـن نعرفـه ولكن صاحب المنزل أدرجه فى الـعقد وقد رآوه الجيـران فى الشرفة أكثر من مرة مع ضوء القمر . يهتم سيدى به كثيرا وأمرنى أن أقدم له الطعام كل ليلة . (يصغى ويذهب نحو النافذة) السيد ريكاردو ودون دانييل .

فـلــوريـن : حمداً لله .

بــدروتــى : لحظة ، سأفـتح الباب وأخبرهـما بوجودك . سيـسعد كثـيرا عندما يعرف أن حـضرتك هنا . (يخرج . يظهر بعد ذلك بقليل ومعه ريكاردو ودانييل . ريكاردو شـاب يرتدى ملابس غيـر مرتبة ويظهر على نبرات صوته طعم الحزن . دانييل ، نغمته واشاراته بطيئة ، يعصب عينيه ورأسه بارزة دائما.) .

( دون فلورين ، بدروتى ، ريكاردو ودانييل) .

ريـكــاردو : عـزيزى الدكتـور ! (يجرى إلى ذراعيه) آه أيهـا العجوز ! لـقد استطعت أن تكشف مكان هروبى .

فـلــوريـن : صدفة يا ريكاردو ، معرفة المكان والمجئ إلى هنا تم فى نفس الوقت .

ريـكــاردو : هل تعلم أنه كان سراً ؟

فـلــوريـن : ولا حتى ذلك .

ريكاردو : هذا شئ يطمئن ، فهكذا لن تحكى حضرتك لأحد عنه . حسنا يا عزيزى من الواضح اننى لن أستطيع أن أتحرر من حضرتك أبداً . آه ، سأقوم بتقديم كل منكما للآخر ، دانييل روكا ، رسام عبقرى على الرغم من كبر سنه ، شخصية رائعة ، تعرفت عليه منذ أربعة أيام وأصبحنا أصدقاء مدى الحياة . دون فلورين نيسال ، طبيب وكاتم أسرار عائلتى ، شخصية عقلانية ومؤدبة جيداً ، ولكنه على الرغم من كل هذا شاب عظيم .

فلورين : أشكرك (إلى دانييل) سررت بمعرفتك ويمكننى أن أفيدك على ضوء ما أرى . . .

دانييل : أوه ، لا لحسن الحظ .

ريكاردو : ليس فى حاجة للطبيب . ليس ذلك ، إن ما حدث لدانييل أنه رسام جاد تعب من رؤية نفس الألوان فعصب عينيه لفترة لكى ينساها ويفكر فى ألوان أخرى جديدة . (إلى بدروتى) آمل أن تكون قمت بالواجب مع دون فلورين .

بدروتى : عملت كل ما كان بوسعى عمله . لقد قدمت له وجبة خفيفة فى حدود امكانياتنا . حاولت أن أسليه وجهزت له سريراً .

فلورين : السرير الذى سأنام عليه ، هل تعرف كم الساعة الآن ؟

ريكاردو : أبداً .

فلورين : ستدق الساعة الثالثة .

ريكاردو : صباحا أم مساءً ؟

فلورين : صباحاً يا سيدى .
ريكاردو : حسنا ، احضر لى طعام الإفطار . واضح أن حضرتك سبقتنا . وأنت يا دانييل ؟
دانييل : لا ، سأنام حالاً .
ريكاردو : بالنسبة للشبح فكالعادة جبن وكوب لبن .
بدروتى: من المستحيل يا سيدى لأنه لا يوجد لبن منذ أمس .
ريكاردو : والعمل ؟
بدروتى : قدمت له أمس زجاجة روم وشرب نصفها تقريباً .
ريكاردو : رائع ، يبدو لى هذا شيئاً جميلاً فى شبح ساحلى . كرر له الروم ومعه بعض الزيتون (يخرج بدروتى . يجلس دانيل بعيداً عنهما ويبدأ فى تصفح مجلة دون أن ينزع العصابة . يتمدد . ) والآن عنفنى ما شئت يا دكتور ، أنا تحت أمرك .
فلورين : أعنفك ؟ لماذا ؟ لا تفزعنى غرابة أطوارك وقدرك عندى يغفر لك أشياء كثيرة تفعلها . جئت فقط لكى أستريح أسبوعاً معك إن لم يكن يضايقك ذلك ولكى أبلغك تحيات أسرتك .
ريكاردو : حقا ، فلم أكن أتذكر أنه لا يزال لى أقارب . كيف حال عمتى أجيدا ؟ هل لا تزال تقوم بعمل اليانصيب الخيرى وتحتضن اللقطاء ؟ إنها امرأة طيبة ! وابنة عمى ، خوليتا ؟
فلورين : تتذكرك دائماً ولا تزال تعتقد أنها خطيبتك .
ريكاردو : حتى الآن ! هذا شئ لا يصدق . لقد خطبها لى والدها وهى صغيرة ولكنى لم أعتقد أبداً أن ذلك سيصل إلى هذه الدرجة .

فـلــوريـن : شئ حساس جـداً ! أؤكد لك أن العمة أجيـدا مرتاعة منك : «اسـتحلفك بـالله يا دون فلورين أن تحـضر ابن أخى ، عـار العائلة ، إلى المنزل » .

ريـكــاردو : وهل هذا هو سبب مجئ حضرتك ؟

فـلــوريـن : لا ، لقد قلت لك أننى جئت لأسترح عدة أيام لا أكثر .

ريـكــاردو : (يهدأ) آه !

فـلــوريـن : وأعرف أخبارك . لقد أخبرونى أن لـديك مشروعات كبيرة . هل يمكننى معرفتها ؟

ريـكــاردو : أوه !

فـلــوريـن : إلام ترمى ؟ ماذ ستفعل هنا ؟

ريـكــاردو : إنه شئ معقد . سأقوم مبدئياً بتأسيس جمهورية .

فـلــوريـن : شئ أفلاطونى جداً .

ريـكــاردو : جمهورية لرجال وحيدين لا يوجد بها حس مشترك .

فـلــوريـن : رائع ! ولكن كم يوماً ستستمر ؟

ريـكــاردو : للأبد .

فـلــوريـن : إنه شئ زائد عن الحد ، ستستمر بضعة أيام .

ريـكــاردو : إننى لا أمزح . أجد أن الحياة مملة وغبية بسبب نقص الخيال . عـقل أكثـر من اللازم ونظام أكـثـر من اللازم فى كل شئ . فكرت أنه يوجد فى أى ركن نصف دستـة من الرجال المهمين الخيـاليين وبلا دلالة ويتعـفنون بين الآخريـن ، لذا قررت أن أجمـعهم فى منزلى أحـراراً وفاقدى الصـواب واختراع حـياة جديدة والحلم بالمسـتحيـلات . وكلهم معى فى هذا المنزل : ملجأ لأيتام الحس المشترك .

فلورين : برنامج جيد سأقترحه على عمتك أجيدا . وهل تعتقد أنك ستجد هؤلاء الرجال ؟

ريكاردو : سنرى . (يشير إلى دانيل) بصورة مؤقتة ها نحن اثنين وكنت وحدى منذ علة أيام . ما رأى حضرتك ؟ هذا الرجل القادر على أن يعيش فى ظلام لأنه ملئ من الألوان ، إنه واحد من رجالى .

فلورين : ذلك الرجل . . . ولكن ماذا يعمل ؟

دانيل : لا شئ ، كنت أتصفح هذه المجلة ولكنى لم أجد بها شيئاً مهماً . (يتركها ويشعل سيجارة) .

فلورين : (يصيح فى حالة خطيرة) حسبما أرى إنك تأخذ الموضوع مأخذ الجد . .

ريكاردو : خيال ، كما قلت لحضرتك . كنت أكلمه عن مشاريعنا ، هل تعرف ذلك يا دانيل ؟ ولكن لا تخف فهذا الرجل المنطقى لن يكون فى دولتنا .

فلورين : أنا ، فليحررنى الله منها !

ريكاردو : يختلف رجالنا عن الآخرين فهم غرباء الأطوار ورائعين وسنضع على بابنا لافتة تقول : «ممنوع دخول من يعرف الهندسة» .

فلورين : رائع ، لقد حلت كل مشاكل العالم ! يروق لى أن أرى كيف يمكن إيجاد حياة مبنية تماماً على الخيال .

ريكاردو : شئ بسيط جداً . . . بالنسبة لنا ومستحيل بالنسبة لحضرتك .

مثلاً ، هل ترى حضرتك تلك الشجرة الموجودة هناك ؟

فلورين : (بسذاجة) أين ؟

ريكاردو : (يسير إلى منتصف خشبة المسرح) هناك .

فلورين : ولكن يا ريكاردو .

ريكاردو : نعم أنا أراها وهنا يكمن الفرق بيننا . وأنت يا دانييل هل تراها ؟

دانييل : شجرة سنديان رائعة :

فلورين : (يستنشق بصوت مسموع) هيهات (يغضب ثانية) وهذا هو ما جئت لتفعله هنا ، هل هذه هي المشاريع العظيمة ؟ دعك من هذا ولا تكن طفلا .

ريكاردو : طفل ! ماذ تريد أكثر من ذلك ! (يبدو عليه الحزن للحظة) ولكن ليس كما كنت أنا ! (يفيق) لن نتكلم عن هذا الموضوع . (إلى بدروتى الذى يدخل حاملاً طعام الإفطار) خذ بالك من الشجرة يا بدروتى .

بدروتى : (يتوقف) لم آخذ بالى (يلف لفة لكى يصل إليهم) القهوة .

فلورين : (إلى بدروتى) وأنت أيضاً مثلهما ؟

ريكاردو : (يضحك) لا تغضب فكلنا هنا على هذا الحال .

فلورين : أغضب ؟ هيهات ! لو كان أحد غيرك لأعتقدت أننى فى مستشفى المجانين ولكننى أعرفك جيداً : مزاح لعدة أيام وبعدها ستمل . ضعف الأعصاب .

ريكاردو : نفترض أنه ضعف أعصاب . القهوة يا بدروتى العظيم . هل أعددت العشاء للسيد الشبح ؟

بـــدروتـــى : نعم يا سيدى .

ريـكـــاردو : هل قلت لحضرتك أن لدينا شبحاً هنا ؟ أجرته مع المنزل ولكنه لا يعمل . ربما يكون هكذا أفضل لأن أشباح الأقاليم .

فـلـــوريـن : كفى يا ريكاردو لأننى لا أعتقـد فى مثل هذه الأشياء ولا تبدو لى دعابة مستحبة .

ريـكـــاردو : ولا ذاك ! أرى يا سـيدى أنه سـيتـهى بى المطاف إلى إلقـاء حـضـرتك من النافـذة على الرغم مـن كل الحب الذى أكنه لحضرتك يا جدى ! .

دانيــــــيل : (ينهض) دون فلورين .

فـلـــوريـن : هل ستنصرف حضرتك ؟

دانيــــــيل : أعذر ريكاردو فإنه طاغية . سنتكلم غداً بهدوء . أحياء .

فـلـــوريـن : (يمد له يده) أحياء . تصبح على خير .

دانيــــــيل : تصبح على خير يا ريكاردو (يخرج ويده فى يد بدروتى) .

(دون فلورين ،ريكاردو وبدروتى للحظة) .

فـلـــوريـن : ولكن هذا الرجل . . .

ريـكـــاردو : دعه فإنه يروق له عمل هذا ، فعندما تضـايقه العصابة سيقوم بفكها .

فـلـــوريـن : الوحيد الذى سيفهمكم هو الشيطان .

ريـكـــاردو : (بعد وقفة) قل لى يا دون فلورين ، هل تعتقد أن ما كنت أفعله من قبل أفضل من هذا ؟

فـلـــوريـن : أى شئ ؟

ريـكـــاردو : حياتى السابقة وسنوات طفولتى . . . منزل والدى .

فلـــوريـن : (دون أن يدرى بما يقول) لقد كان منزل والدك مكاناً نبيلاً .

ريكـــاردو : نعم ولكنه كان حـزيناً جداً . أتذكر والـدتى التى كانت كظل صارم يملؤها الورع والخـوف من جهنم . لم تكن تتكلم أبداً ، لم تكن تعرف تقبل . ووالدى المنهمك دائماً فى أعماله وكتبه ، كان جافاً ومتسلطاً . لم يستطع أن يلعب دوراً فى ذلك المنزل . عشت حياتى وحيداً كـما لو كنت فى سجن ، أنظر باكيا إلى الأطفال الطلقاء فى الشوارع .

فلـــوريـن : (متأثراً) ريكاردو . . .

ريكـــاردو : وبعد كل هذا ، ذلك العالم بلذاته وآلامه . . . المملة جداً (رد فعل) حسنا ، لا تعتقد حـضرتك أننى أتصنع الآن شعوذة لكى أخفى ألما أو تمثيلية ، لا . إننى خائب الآمال ولكنى سـعيد بوضعى هذا . (سعيداً) إن روحى الطفولية هى التى تبعث من جديد .

فلـــوريـن : ومع ذلك فإن منزل والدك . . .

ريكـــاردو : أشياء ميتة يا دون فلورين ، دعنا من الحديث عنها . (إلى بدروتى الذى يعبر خشبة المسرح) احضر لى بدلة التشريفات يا بدروتى .

فلـــوريـن : بدلة التشريفة ! (يخرج بدروتى) .

ريكـــاردو : عندنا حـفل استقـبال هذه الليلة حـيث سيـصل رئيس دولتنا الأفلاطونية إذا أردت حضرتك أن تسلم عليه . . .

فلـــوريـن : الشئ الوحـيد الذى سـأفعله الآن هو التـوجه إلى سـريرى . الرئيس أكيد سيكون شخصية . . .

ريكـــاردو : رائع ، إنه «مهـرج» فى سيرك يعرف الإنجـيل والنجوم . ألا تتذكر حضرتك . . . منذ عـدة سنوات عندما كنا فى مرسيليا وركب معنا ذلك المهرج السفينة للذهاب إلى إيطاليا ؟

فلورين : سامى ؟
ريكاردو : الوالد سامى بعينه . كتبت له رسالة حدثته فيها عن مشاريعنا ودعوته لكى يأتى اليوم . . . وبالتأكيد لن يجعلنا ننتظر .
فلورين : شيطان سامى . وماذا سيفعل هنا عديم الفائدة هذا ؟
ريكاردو : لكى يرينا على الحياة الجديدة . تخيل حضرتك : رجل بلا عقل ، حالم وثمل إنه الرئيس المثالى بالنسبة لنا (يدخل بدروتى ومعه بذلة "مهرج") شكراً (يخرج بدروتى) وابنته ، هل تتذكرها حضرتك ؟
فلورين : تقريباً ، لقد حدث ذلك منذ عدة سنوات.
ريكاردو : فتاة غريبة ، عيناها خضروان . . .
فلورين : أجل ، التى ألقت بنفسها فى البحر ذات ليلة .
ريكاردو : وقعت وقمت بانتشالها من الماء وهى نصف غرقانة وبعدها قامت بتقبيل يدى واعتبرتنى منقذها ألا تتذكر حضرتك ؟ فتاة مسكينة ماتت فى نفس السنة وكانت صدمة كبيرة للمسكين سامى . (سعيدا) نهاية الأمر . . . (يضع القبعة ويغنى) . «الفتاة . . .» (يحول) هس ! الشبح ! .
(دون فلورين ، ريكاردو الشيخ) .
برزانة وبطء يعبر الشبح خشبة المسرح فى بذلته البيضاء ويخرج من الناحية المقابلة .
فلورين : كيف ! ما هذه الدعابة يا ريكاردو ؟
ريكاردو : هُس ! طاب مساؤك يا سيد شبح . هل ستخرج حضرتك ؟ انتظر واجلس لحظة .

الشـــــبح : (برزانة وتشامخ) إنسان بائس !

ريـكـــاردو : (بسعادة إلى دون فلورين) هل سمعت حضرتك ؟ شئ رائع ، شبح من المدرسة الـقديمة . (إلى الشبح) مـبروك يا عـزيزى ياله من صوت رائع . يتكلم عن خلود الروح ! (يعطس الشبح وينزوى عند النافذ الكبيرة) لا تخف فـهـذا السـيــــد صــديقى . ألا تريد الجلـوس ؟

الشـــــبح : إنسان بائس!! . . . (يعطس مرتين متاليتين ويفقد النغمة.) هذه النافذة ، أغلقها من فضلك .

ريـكـــاردو : حـالا . (يغلق النافــذة) تعـــال واجلـس ولا تكن طفــــلا ، حضــرتك هائج جداً . (يمسكه من ذراعه إلى أن يصـل عند أحد الكراسى) هكذا.

فـلـــوريـن : كفى يا ريكاردو . هل هذه هى تسليتك ؟ سأذهب إلي السرير بسببك .

ريـكـــاردو : فكر حضرتك يا دون فلورين إنك أمام الأُخرى ! ماذا سيقول هذا السيد !

فـلـــوريـن : (غاضبا) فليذهب إلي حيث تعوى الذئاب !

ريـكـــاردو : إلزم مكانك ! هذا شئ لا يجب أن يُمس . (إلى الشبح) تكلم حضرتك وأفهم هذا الجاحد .

فـلـــوريـن : أليست هذه دعابة من دعابتك ؟

ريـكـــاردو : أقسم لحضرتك .

فـلـــوريـن : إذن ما معنى هذا ؟ تكلم

الشـــــبح : (خائفا) أنا . . . وماذا أستطيع أن أقول بعد هذه العطسة ؟

فـلــوريـن : من تكون حضرتك ؟ وماذا تفعل هنا ؟

الشـــــبح : أنا الذى أسـأل : من أنا ؟ ومـاذ أفـعل هـنا ؟ لأنه ليس من الممكن أن أكون شـبحاً حـقيقـياً . . . اسمى خـواكين وأقسم لحضراتكم أننى لا أجرؤ حتى على قتل ذبابة .

ريـكـــاردو : (غاضبا) ماذا تقول ؟ هل من الممكن ألا تكون شبحاً حقيقياً ؟

فـلــوريـن : دعه . هيا واشرح لنا .

الشـــــبح : لست أدرى كيف استطعت تحـمل كل هذه الأيام . يا للسعادة التى كانت تغمرنى فى هذا المنزل من قبل !

فـلــوريـن : هيا وتكلام بدون مراوغة .

الشـــــبح : اعذرنى فإن رأسى مجنونة . أنا ضعيف جداً (اشارة تدل على عدم الصبر) جئت إلى هذا المنزل منذ أربع سنوات ، لم يكن مـؤجرا ولكى لا يأخـذه منى أحـد خطر على بالى أن أرتدى هذه الملابس البيـضاء وأتجول فى الصالون حامـلاً شعلة ولكن ببـراءة شـديدة . مـاذا كنت أعـرف فى ذاك الوقت عن هذه الأشياء ! كنت أزرع الكرنب فى البـستان ، وكانت تحت يدى مكتبة رائعة . . . بصفة خاصة الكرنب . يا للجمال !

ريـكـــاردو : أوه ، اسكت ، يا للاشـمـئـزاز ! وأنا الذى كـنت أنتظر من حضرتك الكثيرمن الخيال !

فـلــوريـن : استمر .

الشـــــبح : كنت أسعد الأشباح ولكن جاء هؤلاء السادة ومن بعدها بدأت المحن . كـان يجب علىّ أن أقدم لهم نـفسى وعليـه لم يكن أمامى سـوى أن أتأهل للقيام بالمهـمة فبـدأت فى قراءة الكتب

الخاصة بموضوع الأشباح . يا لها من كتب ، يا إلهى ! كان شعرى يقف وأنا أقرأها ! ويبدأ وزنى يقل وأرى ظلالاً فى كل مكان وأخاف حتى من نفسى . كان الليل مرعباً وأمس . . . لم يكن كابوساً ، كان البيت يتحرك ويلف وكانت الحوائط ترتمى علىّ . أقسم أنه لم يكن كابوساً !

فلورين : لقد شربت أمس نصف زجاجة روم .

الشبح : أجل ؟ عجباً على الرغم من الضرر الذى يحدث لى . . واليوم . . ؟

فلورين : واليوم ستحتسى النصف الآخر ، لقد أصبحت حضرتك بلوى .

الشبح : على أية حال . . . يوجد سر فى هذا المنزل . لن أخاطر وأعيش فيه ولا حتى ليلة واحدة .

ريكاردو : يا للخزى ! حضرتك شبح درجة ثالثة دون أدنى كرامة !

الشبح : معذرة ، لقد عانيت كثيرا . منذ خمسة عشر يوماً وأنا أعيش فى غرفة المهملات ، فى صندوق أمريكى ، فضلاً عن أنى لا آكل تقريباً لأنى أعيش على اللبن منذ أن جئتم حضراتكم إلى هنا .

ريكاردو : اسكت !

الشبح : سيدى ، أنا . . .

ريكاردو : حضرتك لا تصلح لتحريك شمعدان خشبى بثلاثة قوائم !

فلورين : هيا ، لايجب أن تظل هكذا .

الشبح : دعه يؤنبنى فهذا حقه وحق حضرتك أيضاً ولكن لا تتركونى .

ريكاردو : وإن تركنا حضرتك ؟ وإن تركناك وحدك فى هذا المنزل مع

كل الظلال . . ؟

الشـــــبح : لا ، استحلفك بالله ! حضراتكـم لا تفهمون مأساتى . . . (خوف يصاحب كلماته) والآن ، من يقول أننى لـست شبـحاً حقيقياً ؟

ريكــاردو : ماذا

الشـــــبح : من ذا الذى يقـول لى أننى لم أمت منذ علة عـصور وأن هذه دقيقة من خلودى ، أليس كذلك ؟

ريكــاردو : نعم ، هذا ليس شيئاً سيئاً .

الشـــــبح : أوه ، قل لى لا : إن الشك شئ مرعب . . .

ريكــاردو : (قاس ، بعد أن يتروى.) مما لا شك فيه أن حضرتك ميت

الشـــــبح : ميت !

ريكــاردو : تماماً .

الشـــــبح : مستحيل . . . إن كنت أتنفس . . . إن كنت أدعى خواكين . . .

ريكــاردو : أوهام . ميت منذ مئة عام . حضرتك . . . نابليون . فلنر ، ضع يدك هكذا . . . هكذا . حسناً ، نابليون .

الشـــــبح : (كصدى صوت حزين) ميت ! . . .

ريكــاردو : آه ! وهنا الاشياء الجـادة : أما أن حضرتك مـيت حقاً أم أننى سأقتلك الآن بحيث تبـدأ من جديد وتنسى الكرنب . سترى كيف سنجعل من حضرتك شبحاً محترماً . (ينادى) بدروتى !

فـلـوريـن : ولكن يا ريكاردو

ريكــاردو : اهدأ ، كفانا هذه الليلة . (إلى الشبح) أحلام سعيدة .

الشـــــبح : نابليون

ريكــاردو : (إلى بدروتى الذى دخل لتوه) صاحب هذا السيـد ، إنه شبح البيت .

ضع له طعام العشاء واجعله ينام معك هذه الليلة . هيا (يخرج بدروتى والشيخ) خذ بالك من الشجرة يا جنرال . (يتوقف الشيخ ويلف ، يفرك ريكاردو يديه بسعادة) هذا شئ يشجع . هل رأيت حضرتك ؟ ها هو شخص آخر خارج الهندسة . لقد أصبحنا ثلاثة .

فلورين : إن هذه الأفكار ستقضى عليك . هل يبدو لك شيئاً ظريفاً ما فعلته مع هذا الرجل المسكين ؟

ريكاردو : ليس هناك أى ظرف : حاولت أن أعطيه حياة جديدة رائعة ، هذا هو كل الموضوع .

فلورين : ولكن ، رأيت وجهه الحزين ؟ إنه على استعداد أن يموت من الفزع . هيا ، تعقل قليلا ودعك من هذه الحماقات .

بدروتى : (يعود) يوجد ظل يتسلق هذه الشرفة يا سيدى .

ريكاردو : يتسلق ؟ (تلذذ) رقم أربعة يا سيد فلورين ، الوالد سامى هنا !

فلورين : شخص آخر ويدخل من النافذة . لا يا بنى ، كفى . تصبح على خير .

بدروتى : من هذا (يخرج دون فلورين وبدروتى) .

ريكاردو : (يضحك . يعود بعد ذلك إلى الشرفة) الأب سامى !

(ريكاردو وسيرينا) .

سيرينا : (بصيحة النيلة) دك !

ريكاردو : ماذا !

سيرينا : دك ! (تجرى نحوه وتقبله) .

ريكاردو : آنسة . . .

سيرينا : أخيراً وجدتك ! كم من الوقت مضى ! جعلتك تنتظر كثيرا ،

أليس كذلك ؟ لم يكن الـذنب ذنبى ، كانوا يستعجلوننى ، هل تعرف ذلك ؟ وأنت بعيد جداً ! ألا تريد أن تقبلنى يا دك ؟

ريكـاردو : آسف . . . إننى مندهش . . . لا أتذكر . . .

سـيـرينا : وأنا أيضـاً . لقد مرت سنوات كثيرة ! ولكنك كنت تحبنى والآن نحن معاً . ألا تريد أن تقبلنى يا دك ؟

ريكـاردو : (بعد تردد) لا . انتظرى . . . من الأفضل هذا الوضع .

سـيـرينا : (حزينة) لن تقبلنى (سعيدة مرة اخرى) آه ، لأننى تأخرت كثيراً ، أليس كذلك ؟ الذنب ليس ذنبى لأنهم رفضوا أن يدلونى على مكانك ولكن وأنت ؟ من قال لك أننى سأصل اليوم ؟ فيما يبدو انك كنت فى انتظارى . فكرة رائعة منك زرع نباتات متسلقة فى الشرفة لكى اتسلق عليها . وهذا المنزل ؟ هل هو منزلنا ؟ إنه أسود جداً يا ريكاردو ويروق لى أن يكون أزرق ، كما أنه كبير على شخصين يجب أن نقص كل ما هو زائد . . . لا ، معذرة ، إن كنت تفضله هكذا . . . منزلنا (عند النافذة) البحر ! لماذا يكون البحر بعيداً جداً عن هنا ؟ لن يدخل البيت أبداً . سترى ، سنحركه غداً قليلاً تجاه البحر فلتدخل الشمس والبحر فيه وهما يصيحان ! وستكون لنا شرفة مليئة بالنباتات (تعود إلى جانبه) ماذا تقول يا ريكاردو ؟ إنك لا تتكلم ، لا تقول لى شيئاً . . (بخوف) ألست أنت يا ريكاردو ؟

ريكـاردو : نعم . . . أنا ريكاردو (يمسك ذراعيها) وأنت ؟ من أنت ؟

سـيـرينا : أنا ! (تفتش عن نفسها) أنا حورية .

ريكـاردو : ومن جاء بك إلى هنا ؟ ما اسمك ؟

سـيـرينا : اسمى سيرينا (تبتعد عنه) آه ! تريد أن تخدعنى ، تريد أن تقول

إنك لا تعرفنى لكى تسخر منى . ولكن لا تخدعنى يا دك .
إنك تحبنى ، عيناك كبيرتان . هل تعتقد فيَّ حقا ؟

ريكـــاردو : نعم . . . ولكن إن كنت حورية ، كـيف يمكن أن تكونى هنا ؟ هل تأتين من البحر الآن ؟

سـيـــرينا : لا ، الآن آتى من أواسط البحـر . جريت كـثيراً ، سـاعات كثيرة. كنت أخشى أن يطاردونى . أنا منهكة .

ريكـــاردو : ومن وصف لك طريق منزلنا ؟

سـيـــرينا : تريد أن تخـدعنى . أنت نفسك الذى قلتـه لى . هل تعتـقد أننى لم آخذ بالى ؟ لقـد كتبـته لكى أعرفـه أنا وبعد معـرفتى جـريت إلى هنا وها أنت ترى أنه لم يكن ممكنا أن أصل قـبل ذلك . ولكنى منهكة . أين غرفتنا ؟ يروق لى أن أنام .

ريكـــاردو : انتظرى ، لا تذهبى .

سـيـــرينا : ماذا تريد ؟

ريكـــاردو : اقسمى أنك حورية .

سـيـــرينا : (تضحك) ألا تعرف ذلك ؟

ريكـــاردو : تشدو الحوريات بأغان تعمى الصيادين والبحارة هل تعرفينها ؟

سـيـــرينا : أجل .

ريكـــاردو : فلتغنيها إذن .

سـيـــرينا : لا أستطيع وأنا خائرة القوى . (تذهب نحو النافذة) أوشك الفجر على البزوغ وضوء النهار يتعبنى كثيراً .

ريكـــاردو : انتظرى .

سـيـــرينا : أريد أن أنام .

ريكـــاردو : الان اشدو لى هذه الأغنية .

سـيـــرينا : وإذا أصبت بالعمى يا ريكاردو ؟

ريـكــاردو : غنها لى

سـيـــرينا : لا أتذكرها فـمنذ وقت طويل وأنا أعيش فى الأرض ، ولكنى أحس بها هنا فى صدرى ترفرف كالعلم . اين غرفتنا يا دك ؟

ريـكــاردو : تلك ولكن لا تنهبى لأننى لن أنام اليوم .

سـيـــرينا : يا لقسوتك ! (تجلس)

ريـكــاردو : أريد أن أعرف تلك الأغنية .

سـيـــرينا : ستعـرفها عندما نعود أنا وأنت إلى الـبحر . هل تريد أن تنام الآن على حجرى ؟

ريـكــاردو : نعم ولكن إن غنيت .

سـيـــرينا : فلتنم . (يسند ريكاردو رأسه على حجرها . لحظة صـمت تبدأ بعدها سيرينا الغناء وتغير صوتها) .

حبيبى لى كفرط المرجان
الذى يستريح فوق صدرى
كنت أنام وقلبى يسهر
ونادانى صوت حبيبى :
حبك جميل يا زوجتى
وحلو كخمر الخثيات
وقبلاتك لها طعم الملح .

ريـكــاردو : (قلقا) سيرينا !

سـيـــرينا : أصبح حبيبى مركبا من خشب لبنان
مجاديفه من الفضة
وخطاطيفه من الحب .

يرعى حبيبى فى نبات الأينمون
وقطيعه من الدلافين
يتزين بصنانير صوته .

ريكاردو : سيرينا !

سيرينا : حبيبى لى وأناله
ناداني صوت حبيبى:
«انهضى يا جميلتى ! يا صديقتى ،
فقد طلع الصبح فى البحر ! . . .»
وجلست تحت ظل حبيبى
وفوقى علمه المكون من الحب !

ريكاردو : (مسحورا) سيرينا ! سيرينا سولاميتا ! (يقبلها)

سيرينا : (تنهض، تغير هيئتها بتلذذ) أخيراً قبلتنى يا ريكاردو . هل سيقولون الآن أننى أحلم ؟ هل سيقولون أنك لا تحبنى ؟ قبلتنى ! يا نصيرى !

ريكاردو : ماذا تقولين ؟ (يتقدم نحوها)

سيرينا : دعنى ، لا تسترد منى الآن قبلتك . إنها ملكى !

ريكاردو : لا ! لا تذهبى ، أريد الآن أن أعرفك . من أنت !

سيرينا : (بصيحة رعب) لا تلمسنى ! (تحول) لا تضربنى أنت أيضاً اعذرنى فأنا مستسلمة . (يظهر النور عند النافذة) انظر ، سطع ضوء النهار . . . تصبح على خير .

ستار

# الفصل الثانى

**تدور الأحداث في نفس المكان بعد مرور فترة من الزمن . ليلا . يوجد بدروتى وحده وبعد قليل يدخل الشبح فى صمت مرتديا زى نابليون .**

[بدروتى والشبح]

**الشـــبح :** بدروتى .

**بـدروتـى :** ماذا ! كيف تكون هنا حضرتك ؟

**الشـــبح :** اعذرنى ، يضايقنى كثيراً أن أظل فوق وحدي .

**بـدروتـى :** ولكن سيدى منع حضرتك من الخروج من الحجرة قبل منتصف الليل ولايزال الوقت مبكراً .

**الشـــبح :** أعرف ذلك ولكن لا يوجد أحد الآن .

**بـدروتـى :** ولكن يمكن أن يصلوا فى أية لحظة .

**الشـــبح :** سنحس بهم .

**بـدروتـى :** لا ، استحلفك بالله ! هكذا تعرضنى للإحراج والخطر .

**الشـــبح :** لحظة واحدة لا أكثر . سأصاب بالجنون من بقائى فوق وحدى . هل تعلم ماذا يعنى لى وأنا فى هذا العمر التفكير في أننى مت فى جزيرة وأن أقضى الليالى أتكلم عن خلود الروح ؟ إنه شئ فظيع .

**بـدروتـى :** ستتعلم مهنة جديدة .

**الشـــبح :** انظر يا بدروتى ، أعتقد أن سيدك معتوه .

**بـدروتـى :** معتوه ! يقال شاذ .

**الشـــبح :** وأنتم أيضاً لأنكم تسيرون على هواه . إنكم تقتلونى .

بــدروتــى : لن يكون الذنب ذنبى .

الشــــبح : ولكن يا سيدى ، لماذا لا نترك الموسيـقى ونعيش كما ينبغى أن يكون ؟ آه ، إن كنت تريـد أن توصـينى على سـيـرينا فـإن ريكاردو لا يستطيع أن يرفض لها طلبا .

بــدروتــى : ولكن ، هل من الممكن أن حـضرتك لست قانـعاً بحظك ؟ هل هناك عمل مريح عن عمل حضرتك ؟

الشــــبح : لا تعتقد ذلك ، عـملى فكرى أكثر من اللازم ، يمكننى عمل أى شئ آخر بصورة أفضل ، مثلا البستان مهمل جداً . . . لو أن سيدى يدعنى أعمل بستـانيا . . . لمذا لا تعرض عليه هذه الفكرة ؟

بــدروتــى : ليته يقبل !

الشــــبح : من يدرى ، حاول .

بــدروتــى : لا أستطيع أن أكلمه فى هذا الموضوع .

الشــــبح : يمكن إصلاح كل شئ . سأزرع حوضاً من القـوقحان واسقيه ليلا . يناسبنى كثيرا استخدام الفأس ليلا ، أليس كذلك ؟

بــدروتــى : لا أجرؤ . . . حضرتك نابليون .

الشــــبح : اسـتحلفك بأغلى شئ تحبـه ألا تردد هذا الكلام لأننى أدعى خواكين .

بــدروتــى : ولكنك هنا نابليون لأن سـيدى ليس لديه أدنى استعـداد لتقبل أى شئ آخـر . وتفـضل واصـعـد ، أرجـوك تخـيل أنهم سيصلون الآن .

الشــــبح : أنت شاب ممتاز يا بدروتى . . .

بــــدروتـــى : استحلفك بالله يا جنرالى .

الشـــــبح : دون خــواكين ، نادنى دون خــواكين . أنت متـأثر جـداً وإذا أردت . . .

بــــدروتـــى : (بحذر) اسكت . . . لقد وصلوا !

الشـــــبح : هم بالفعل !

بــــدروتـــى : إنهم يصعدون . هيا إلى الصندوق !

الشـــــبح : ذاهب (يتوقف) لا تنسى يا بدروتى .

بــــدروتـــى : سأعمل كل ما بوسعى .

الشـــــبح : كمـا تعلم إننى وحدى فى الطابق العلـوى ، إذا استطعت أن تجئ لقضاء بعض الوقت معى . . .

بــــدروتـــى : سأجئ ولكن اخرج بسرعة .

الشـــــبح : (عند الباب) وإذا أمكنك إحضار كوتشينة . . .

بــــدروتـــى : هُس ! (يخرج الشبح) .

(بدروتى ، سيرينا ودانييل)

ســيـــرينا : (تمسك دانييل من يده) هنا . (إلى بدروتى) ألم يصـل ريكاردو ؟

بــــدروتـــى : لم يصل حتى الآن ولكنه لن يتـأخر ، خرج مع دون فلورين ويريد دون فلورين أن ينام مبكراً .

ســيـــرينا : هل سيسافر غداً ؟

بــــدروتـــى : حقائبه جاهزة .

ســيـــرينا : هذا شئ حسن ! هل ســمعت يا دانييل ؟ ســيرحل . (يخرج بدروتى) .

دانيـــــيل : أراك سعيدة ، أليس كذلك ؟

سيرينا : نعم ، رحيله شئ يسعدنى ، أنا سعيدة جداً .

دانيل : ماذا فعل لك دون فلورين ؟ هل تحقدين عليه ؟

سيرينا : (تحول) حقد ! لا ! لماذا ؟ ولكننى لا أشعر براحة فى وجوده ، إنه يخيفنى . عيناه صغيرتان .

دانيل : دون فلورين رجل طيب .

سيرينا : نعم رجل طيب فضلا عن أنه يحب ريكاردو كثيرا . هل أحقد عليه ؟ لست أدرى . . . ولكن عندما يكون أمامى لا أجرؤ على الكلام معه أو النظر إليه . عيناه صغيرتان يا دانيل . ليست مثل عينى ريكاردو وعينيك . . .

دانيل : عيناى ! وهل تعرفين شيئا عن عينى .

سيرينا : كبيرتان ، زرقاوان . . . وهل يمكن أن يكونا غير ذلك ؟ أليس كذلك ؟

دانيل : (بعد تردد وحيرة) نعم .

سيرينا : ألست معى ؟ يعرف لون العين من الصوت . لماذا تغطيهما دائماً بالعصابة ؟ وتترك رؤية النجوم وعيون الآخرين ! (وقفة) ما هو آخر شئ رأيته ؟

دانيل : (ببطء) انفجار غاز المناجم . لا تزال محفورة فى ذاكرتى تماماً صورة النيران ، التمزقات والصرخات .

سيرينا : اوه ! (تغطى وجهها بيديها.)

دانيل : تغلقين عينيك ، أليس كذلك ؟ وأنا أيضاً أغلقتهما منذ ذلك اليوم .

سيرينا : ولماذا تعيش مع هذه الصورة يا دانيل ؟ هناك أشياء كثيرة جميلة فى عالمنا . . . انظر الآن إلى البحر . لماذا لا تنزع

العصابة لحظة ؟ لحظة واحدة .

**دانيـــــيل** : لا .

**ســيـــرينا** : دون أن تنزعها ، ارفعها لبرهة لا أكثر .

**دانيـــــيل** : لا .

**ســيـــرينا** : ألا تريد أن ترى البحر ؟

**دانيـــــيل** : انني أعرفه . أتذكره .

**ســيـــرينا** : ولكنك لا تعرفني . (تلعب الى جواره) وهلا تريد أن تعرفني أنا ؟

**دانيـــــيل** : وأعرفك أيضاً .

**ســيـــرينا** : أوه ! تعرفني ! تعرفني ! . . . كيف أكون ؟

**دانيـــــيل** : زرقاء

**ســيـــرينا** : (مندهشة) زرقاء ! (تضحك)

**دانيـــــيل** : كلك زرقاء وضحكتك بيضاء .

**ســيـــرينا** : (تضحك اكثر) بيضاء وزرقاء ! أنا بيضاء وزرقاء!

**دانيـــــيل** : مظاهر البحر .

**ســيـــرينا** : (تكف عن الضحك وتظل صامتة لحظة) آه يا دانييل ، اعذرني ، اعتقدت أنك قلت شيئاً مضحكاً وعليه ضحكت .

**دانيـــــيل** : (مبتسما) أشكرك يا سيرينا . (وقفة) هل تريدين أن ترافقيني الآن حتى الشرفة ؟

**ســيـــرينا** : (شاردة) مظاهر البحر .

**دانيـــــيل** : سيرينا .

سيرينا : ماذا ؟

دانييل : كنت أريد الذهاب إلي الشرفة . هل يروق لك أن تبقى وحدك ؟

سيرينا : لا ، سآتي معك . (تأخذه من ذراعه.) بيضاء وزرقاء . (ترى ريكاردو وهو يدخل) ذلك ؟ (تجرى للقائه ولكنها تكف عن الجرى عند رؤيتها للدون فلورين) .

[الشخصيات السابقة وريكاردو ودون فلورين]

ريكاردو : سيرينا ، آه ، لا تريدين أن تفاجئينا أبداً . كنا ننتظرك هناك في البحر بين الزبد . هل لا تعومين الآن ؟

سيرينا : كنت مع دانييل . . . وكنا سنخرج حالاً .

ريكاردو : في الوقت الذى جئنا نحن فيه ؟

سيرينا : هنا فقط ، في الشرفة ولكن إذا أمرتنى بالبقاء . . .

ريكاردو : لا ، لا ، لا أستطيع أن آمرك . تفضلى (تخرج سيرينا ودانييل) .

[ريكاردو ودون فلورين]

ريكاردو : تهرب سيرينا لأن حضرتك هنا ، إنها تخاف منك .

فلورين : ومع ذلك فأنا لا أبادلها نفس الشعور .

ريكاردو : لا يهم . تكهنت أن حضرتك عدو للحرية وللخيال . وفى هذه الحال عدو شخصى لأن سيرينا هى الحرية والخيال . بعينهما ألا تريد أن تبقى حضرتك بعض الوقت ؟

فلورين : يجب أن أستيقظ غداً مبكراً ولكن سأبقى إن كنت ستكلمنى عن سيرينا . (يجلس) من تكون هذه المرأة يا ريكاردو ؟

ريـكــاردو : إنها ليست امرأة يا عزيزى ، إنها حورية .

فـلــوريـن : دعك من هذه الحكـايات . لم يعـد يهـمنى مــا تقـوله هى وماتصر عليه أنت .أريد الحقيقة .

ريـكــاردو : الحقيقة ! لن تتغير أبداً ! (يهز كتفيه).

فـلــوريـن : من الممكن أنك لا تعرفها ؟

ريـكــاردو : لماذا ؟

فـلــوريـن : من الممكن أن يكـون فى منزلك امـرأة سلمت لهـا جـسـدك وروحك ولا تعرف عنها شيئاً على الإطلاق ؟

ريـكــاردو : وأى شئ أريد أن أعرفـه أكثر ؟ إنهـالى ، إنها حـورية ، إنها الخيال كله . هل يمكن أن أطلب أكثر من ذلك ؟

فـلــوريـن : أكثر وأكثر ، كل مـا ينقص وإن كنت لا تطلبه فهذا يعنى أنك خائف .

ريـكــاردو : خوف ؟

فـلــوريـن : لا تريد أن تلعب بأحاسيسك يا ريكاردو . إنك ولهان بسيرينا هل ستخفى ذلك عنى ؟

ريـكــاردو : نفترض أننى لا أنكره ، وماذا يوجد فى ذلك ؟

فـلــوريـن : الحب يحتاج دائماً إلى الحقيقة .

ريـكــاردو : ولكن حبى أنا لا يحتاجها فأنا أحب فى سيرينا ما هو عجيب ومدهش.

فـلــوريـن : هذا مـا حدث فى بادئ الأمـر ولكنك؛ فتنت بهـا أكثـر من اللازم . اليوم تحـبهـا كامـرأة ذات لحم وعظم ، تحبـها بكل روحك وبكل أحاسيـسك ويخيفك أن تحبها على حـالتها هذه

لأنك لا تعرفها . من تكون سيرينا ؟ لا تعرف أى شئ .

ريكاردو : ولا يهمنى أن أعرف .

فلورين : كلام ، ولكن مشاعرك ستهزمك ويومها ستود أن تعرف . ما أريده لك أن الشئ الذى ستجده فى ذلك الوقت يكون جديراً بدرجة حبك لها يا ريكاردو .

ريكاردو : أشكرك يا دون فلورين ولكن سيرينا هى أكذوبة لذيذة لست على استعداد أن أغيرها بأية حقيقة .

فلورين : وإن كانت شخصية عادية مغامرة تحاول اغوائك ؟

ريكاردو : استحلف حضرتك بالله . . .

فلورين : وإن كان لا يوجد أى شئ تحت ثوبها الأسطورى ؟ وإن كنت تبحث عنها ولا تجد إلا فراغا ؟

ريكاردو : اوه ! أنها المرة الأولى التى أجد حضرتك تفقد صوابك . يبدو أنك ستكون فى نهاية المطاف من رجالنا .

فلورين : حسنا ، حسنا ، لن نتكلم فى هذا الموضوع ثانية . أنت لا تريد أن تعرفها أما أنا فعكسك تماماً . لا أستطيع أن أتكلم معها تقريباً ، فكما ترى إنها تتهرب منى وتختفى ، ولكنى عرفت شيئاً وما ينقصنى معرفته سأكتشفه قريباً .

ريكاردو : إن كان هذا يسلى حضرتك . . . (يطلق إشارة تدل على عدم مبالاته ويشعل سيجارة . وقفة) .

فلورين : لماذا لا تأتى معى يا ريكاردو ؟ دعك من هذا فلا يزال الوقت أمامك لكى تتخلص منه .

ريكاردو : أعود إلى المدينة ؟
فلورين : لك عائلة .
ريكاردو : آه ، نعم ، عمتى أجيدا . . . وقططها البيضاء بأناشيطها .
فلورين : ولكن العالم ليس فقط هذه الأشياء ! مشاريعك الفنية . . .
(يرفض ريكارد و بالإشارة) أسفارك . . .
ريكاردو : لا شئ ، لا تتعبنى .
فلورين : فى النهاية . . . أتركك وأنا أتألم يا ريكاردو ولكنى لا أتفاءل لك بأى شئ طيب فى هذا المنزل المسحور حيث الأشباح فى الصناديق ورجال يفضلون العمى لكى لا يروا الألوان وحوريات تدخل من النوافذ . أخشى كثيرا عليك لأنك تخاطر بأفضل شئ فى روحك من أجل لعبة خطيرة . (وقفة) .
ريكاردو : وهل حضرتك مصمم على الرحيل ؟
فلورين : لا أستطيع أن أظل هنا أكثر من ذلك .
ريكاردو : يؤسفنى ان حضرتك ستذهب دون أن ترى الأب سامى .
فلورين : آه ، نعم ، «مهرج» السيرك . (بتعمد) والد تلك الفتاة التى وقعت فى البحر .
ريكاردو : هو نفسه .
فلورين : . . . والتى ماتت بعد وقوعها بفترة قليلة .
ريكاردو : ولماذا تتكلم حضرتك بهذه النغمة ؟
فلورين : لا ، لا شئ .
ريكاردو : يثير غرابتى تأخره فقد كنت انتظره نفس الليلة التى وصلت فيها حضرتك.

فلورين : ونفس الليلة التى وصلت فيها سيرينا أيضاً .

ريكاردو : أيضاً .

فلورين : تذكرت . (مائل إلى التفكير والتأمل) يا للصدفة ، كنت تنتظر «مهرج» سيرك وتدخل حورية «متسلقة» نباتات الشرفة .

ريكاردو : لا أرى صدفة فى هذا .

فلورين : أقصد بذلك موضوع التسلق لأنه من مهارة السيرك .

ريكاردو : والبحر .

فلورين : والبحر بالطبع . على أية حال ، سيكون شيئا عجيباً البحث عن علاقة بين هذين الشيئين : تخيل حورية ومدربة فى سيرك .

ريكاردو : آه يا دون فلورين ! حضرتك لا تعتقد فى هذه الأشياء ! تصر كثيرا على البحث عن تفسيرات تافهة لكل الأشياء الجميلة .

فلورين : شكراً . ولكن اسمع ، ألم تقل لك سيرينا أغنية . . . ؟

ريكاردو : «نشيد الأناشيد» !

فلورين : وسامى رجل السيرك ، ألم يكن قارئا متعصباً للأنجيل ؟

ريكاردو : إلام ترمى ؟

فلورين : ألم تخرج أنت ابنته من البحر ؟

ريكاردو : (عصبيا ، يمسكه من ذراعه) إن ابنة سامى ماتت يا دون فلورين !

فلورين : وإن كانت ماتت . أليس هو بقادر على أن يعلّم امرأة أخرى لكى يتسلى ؟ أو لشئ أسوأ من ذلك وهو أن يمد شباكه لسلب إرادتك وثروتك . آه لو تتخلى قليلاً عن أفكارك .

ريكاردو : أوه لا ! ياله من شئ فظ الذى تفكر فيه حضرتك ! لا أعتقد أنها حيلة من سامى ، فسيرينا ليست مغامرة بمقابل . لا تصنع الحب لأنها بالفعل تحبنى ! كيف يمكن أن تفكر

حضرتك فى شئ آخر ؟

فلـــورين : وهل كانت تحبك اليوم الأول الذى رأتك فيه ؟ ولماذا اختفت ؟ أى نوع من النساء هذه التى تصل ليـلا مختفية وتسلم نفـسها لمجهول ؟

ريكـــاردو : (بعنف) اسكت !

فلـــورين : حـسنا يا ريكاردو . لن تكون هناك فـائدة من الكلام فى هذا الموضوع أكثر من هذا وليس أمـامى سوى أن أسافر غداً ولكن آمل أن تتـصل بى قـريبـاً . والآن هل تـريد أن تـسمع منى نصيحة أخيرة ؟

ريكـــاردو : (بصورة قاطعة) لا .

فلـــورين : (ينهض) تصبح على خير يا ريكاردو . (يبدأ فى الخروج من المشهد) .

ريكـــاردو : دون فلورين !

فلـــورين : هل ستتكلم ! أيها الشاب ؟ قل لى .

ريكـــاردو : لا . . . لا شئ . . . تصبح على خير (يدخل دون فلورين فى الوقت الذى تدخل فيه سيرينا) .

[دون فلورين ، ريكاردو وسيرينا]

فلـــورين : لم أكن أتوقع أن أسعـد برؤية حضـرتك قبل سفـرى يا آنسة سيرينا يبدو أن حـضرتك كنت تتهربين منى . . . (تتمتم سيرينا بكلمـات اعتـذار ورأسـها منحنية) هل تريدين أن تمدى لى يدك ؟ ستقابل ولكن لست أدرى كأصـدقاء أم كأعداء . . . على كل حال . . . من القلب . . . (يقبل يدها ويخرج . تنظر إليه سيرينا وتهرع تجاه ريكاردو) .

سـيـرينا : سيسافر غداً هذا الرجل ، أليس كذلك ؟ عم كنتما تتكلمان يا دك ؟ إنك حزين . (تجلس تحت قدميه وتمسك بيديه) هل جعلك تعانى دون فلورين ؟

ريـكـاردو : (يطوق رقبتها بذراعه ويبتسم.) لا يا سيرينا فلون فلورين صديق مخلص . دعك منه .

سـيـرينا : يخيفنى لأنه يريد أن يحدث بنا مكروه ، يسخر منا بعينيه الصغيرتين . ماذا قال لك ؟

ريـكـاردو : لا شئ . تفاهات . ماذا تنتظرين أن يقول لك شخص عاقل ؟

سـيـرينا : ولكنك حزين . ماذا قال لك ؟ فيم تفكر ؟

ريـكـاردو : أفكر فيك يا سيرينا .

سـيـرينا : وهل التفكير فىّ يجعلك حزينا ؟

ريـكـاردو : أحياناً .

سـيـرينا : لماذا ؟ لم تقل لى هذا من قبل .

ريـكـاردو : (وقفة . ينظر إلى عينيها .) هل تحبينى يا سيرينا ؟ هل تحبينى . . . حقا ؟

سـيـرينا : (مندهشة.) نعم أحبك ! وهل حدث ما يدل على عدم حبى لك ؟ لماذا تطرح هذا السؤال ؟

ريـكـاردو : لا شئ ، لا تحفلى بكلامى .

سـيـرينا : هل قال لك دون فلورين إننى لا أحبك ؟

ريـكـاردو : لن نتكلم ثانية فى هذا الموضوع ! اين كنت اليوم ؟

سـيـرينا : ذهبت إلى الجبل مع دانييل . بعيد جداً . . . للدرجة أننى لم

أكد أرى البحر ولكن بما أن المنظر كان أخضر . . .

ريكاردو : ألا يعجبك الجبل ؟

سيرينا : نعم يعجبنى .

ريكاردو : وما هو الحال إذا ذهبنا لنعيش هناك ؟

سيرينا : وحدنا ؟

ريكاردو : نعم وحدنا .

سيرينا : أقبل إذا تحقق هذا الشرط ، ولكن لماذا تريد أن نعيش فى الجبل ؟

ريكاردو : أخاف من البحر لأنه يجذبك بشدة . أفكر أنه سيروق لك أن تعودى إليه فى أى يوم وتتركينى .

سيرينا : أتركك ! عندما أعود إلى البحر سنذهب سويا . هلا تحبنى ؟ نعم سويا . إنها حياة أخرى ، زرقاء جداً وأفضل من حياة الجبل . سترى ألا تريد أن تأتى معى ؟

ريكاردو : لست أدرى .

سيرينا : ألا تصدقنى ؟

ريكاردو : نعم أصدقك .

سيرينا : ستأتى إذن . هل تستطيع أن تفعل غير ذلك ؟ إن قاع البحر مثل الجبل يا دك ، مثل الجبل والسماء هناك أقل انخفاضا . سترى مدى السعادة التى سنعيشها هناك ! سيكون لنا منزلاً من أقصى القاع بأصص فى النوافذ وبرج دلافين . وستخرج فى الليالى الصافية لرؤية السفن التى تبحر أعلى وتطحن النجوم بمراوحها . هلا تأتى معى يا ريكاردو ؟

ريكاردو : (باندفاع مفاجئ) أين تعلمت مثل هذا الكلام ؟
سيرينا : ريكاردو !
ريكاردو : أين ؟
سيرينا : لا تنظر إلى بهذه الطريقة . . . تبدو شخصاً آخر .
ريكاردو : من أنت يا سيرينا ؟ (يمسكها من ذراعها.) من أنت ؟
سيرينا : إنك تلحق بى ضرراً . دعنى . (تتخلص منه وتذهب لتجلس بعيداً.)
ريكاردو : (بعد تردد، يذهب إلى جوارها.) اسمعى .
سيرينا : لقد ألحقت بى ضرراً .
ريكاردو : معذرة فلم أكن أقصد .
سيرينا : ولماذا كنت تنظر لى بتلك الطريقة ؟ فتلك العينان لم تكونا عينيك . . . ولماذا تسألنى عن هذه الأشياء ؟
ريكاردو : لأننى أريد أن أعرفك .
سيرينا : ولكنك تعرفنى . ألم تكن تعرفنى من قبل ؟ ألم تكن فى انتظارى عندما جئت .
ريكاردو : أجل ، أعتقد أننى عرفتك ذات مرة ولكن أين ؟ متى ؟
سيرينا : فى البحر .
ريكاردو : لا ، لا تكلمينى بهذه الطريقة الآن . تعرفين أننى مغرم بخيالك وبكلماتك ولكن كل هذا لا يكفينى اليوم . إن هذه الحياة الاختيارية التى أوجدناها بدأت تصيبنى بالدوار .
سيرينا : لا أفهمك .
ريكاردو : لو أننى أنظر إليك اليوم بنفس الطريقة التى نظرت إليك بها فى أول يوم لكنت طلبت منك أكاذيب لكى أكون سعيداً معك ،

ولكننى أحبك يا سيرينا . إننى أحبك حباً حقيقياً .

سـيـرينا : حبا حقيقيا ! واضح . وهل يمكن أن نحب بطريقة أخرى ؟

ريـكـاردو : كما كنت أحبك من قبل وكما كنت تحبينني أنت .

سـيـرينا : ولكننى أحببتك دائماً حبا حقيقياً يا ريكاردو .

ريـكـاردو : دعينا من هذا الكلام الآن . ربما نتكلم فيه بعد ذلك ، غداً ... ولكن اسمحى لى أن أطلب منك الآن حقيقة .

سـيـرينا : قل .

ريـكـاردو : من جاء بك إلى هنا ؟ (صمت) ألا تريدين الإجابة على سؤالى ؟

سـيـرينا : لا تجعلنى أعانى ...

ريـكـاردو : ولكن ، ألا ترين أننى أيضاً أعانى ؟ أحببتك فى البداية لأنك كنت حلما والآن يخيفنى أن أفكر أنك بالفعل مجرد حلم وأن النور سيبددك . ولكنى أحبك . أحبك بطريقة لم أكن أتخيل أن أحب بها أحداً ، بكل جوارحى ! ولكن ، من أنت ؟ من أنت حقيقة ؟

سـيـرينا : أنا بيضاء وزرقاء .

ريـكـاردو : أوه ! تريدين أن أصاب بالجنون .

سـيـرينا : استمر يا ريكاردو الآخر فيما كنت تقوله من قبل .

ريـكـاردو : لا تصيبينى باليأس . تريدين أن تخفى عنى المرأة ذات الروح واللحم الموجودة بداخلك .

سـيـرينا : إنك تعرفها . كل ما لى من روح ولحم أعطيته لك .

ريـكـاردو : صحيح ولكن ، لماذا ؟ لماذا منذ أول يوم ؟

سـيـرينا : لأنني كنت مدينة لك به .

ريـكـاردو : (محموما) كذب ! من ذا الذى تطـيعينه ؟ ضـعى فى اعتـبارك لآخر مـرة أننى اعطيتك أفضل مـا فى روحى ! فكرى أنه من الممكن أن تكونى أما لابن لى .

سـيـرينا : ابن ! حسنا يا ريكاردو ! أخضر ومر ابنى . . .

ريـكـاردو : (يائسا) إه ، كفاك تمثيل ! كل شئ فيك ملك لى وسرك معى . (يمسكها بعنف) تكلمى !

سـيـرينا : (خائفة) ريكاردو !

ريـكـاردو : لن أتنازل عن معـرفة الحقيـقة ولن أقبل لحظة غـموض ! من أنت !

سـيـرينا : (مرتعبة) لا تضربنى !

ريـكـاردو : سيرينا

سـيـرينا : لا تضربنى .

ريـكـاردو : اوه ، إنه شئ زائد عن الحد ! (يبعدها عنه . تبكى سيرينا فى صمت وهى منهكة.) من ذا الذى ضـربك ؟ لماذا كل هذا الخـوف البـهيـمى عديم المعنى ؟ شئ زائد عن الحد ! (يتمشى مزمزعاً.) .

سـيـرينا : (ببطء) لقـد ضـربتـنى يا ريكاردو على الرغم مـن أن عـينيك كبيرتين إلا أنـك . . . ضربتنى أيضاً . لماذ طلبت منى أن آتى إلى هنا إذا لـم تكن تحبنى كـثيراً ؟ (تضع ذراعيـها على هيئـة سلة حمل الأطفـال بدون وعى . ) آه ، ابن طيب بعـينين كـبـيرتين كـشـرائح الشـمس (تهمهد) ابن من ريكاردو . . لِّى . (تمد ذراعيها بحزن) ابن ريكاردو ، ابن !

ريكاردو : (بجانبها) سيرينا !

سيرينا : هكذا بين ذراعى . . . طفل ، طفل . . . !

ريكاردو : ولكن أيتها المرأة المجنونة . . .

سيرينا : حبنى كثيراً يا دك . انظر إلىَّ .

ريكاردو : أحبك يا سيرينا ، أحبك بكل روحى .

سيرينا : هكذا ! ردده مرات ومرات ، قله مرة أخرى !

ريكاردو : لا تبكى يا سيرينا ! لقد كنت فظا .

سيرينا : قل إنك تحبنى .

ريكاردو : سامحينى .

سيرينا : قل إنك تحبنى .

ريكاردو : (ينظر إليها بحنان ويقبلها.) أحبك .

سيرينا : اشكرك يا دك والآن دعنى لأننى لا أريد أن ترانى وأنا أبكى .

ريكاردو : ولكن لا تذهبى ، انتظرى .

سيرينا : لا ، لا يروق لى أن ترانى هكذا .

ريكاردو : اسمعى .

سيرينا : لا تنظر إلى ، لا أريد أن ترانى . (تخرج)

ريكاردو : سيرينا ! (يدخل الشبح ، وديعاً ويده على صدره) .

الشبح : تحية نجمية أيها الإنسان ! لقد دقت الساعة الثانية عشر تك . . . تك .

ريكاردو : (يعده دون أن ينظر إليه) سيرينا (يخرج خلفها) .

الشبح : حسنا ، ليس هناك عمل هذه الليلة . (ينادى) بلدروتى ! (يدخل بلدروتى وبعده سامى اللذى يرتدى بدلة سيرك زرقاء ومعطفاً صغيراً وقبعة بيضاء

مضحكة .)

[بدروتى ، سامى والشبح وبعد ذلك ريكاردو]

بـــدروتـــى : تفضل حضـرتك واجلس هنا لحظة حتى أبحث عنه . (يخرج إلى المكان الموجود به ريكاردو .) .

الشـــــبح : يبدو أنه سيكون هناك عمل هذه الليلة . (يجلس سامى على كرسى فى وضع تأملى وساقيه مضمومتين . وقفة) جنود : يتأملون قدركم من قمة تلك الأهرامات على مدى أربعين قرنا !

ســـــامـى : (طبيعيا) طاب مساؤك .

الشـــــبح : لم أحدث تأثيرا . (يقترب) هل ستعتـقد حضرتك أنك تتكلم الآن مع نابليـون ؟ وأننى مت فى جـزيرة ؟ نعم ، نعم . . . هذا ما يقولونه ولكن الحقـيقة أننى أدعى دون خواكين ، هكذا كما تسمع ، كيف الحال ؟ . . . (يضع يده على كتف سامى) أجبنـى يا صديقى .

ســـــامـى : (تحية ميكانيكية من فرط الدهشة.) طاب مـساؤك . (يعود إلى صمته) .

الشـــــبح : عرفت الآن أن حـضرتك السيـد سامى ! لا يمكن أن تتـخيل مدى قلة الصبر التى ينتظرك بها ريكاردو . لقد علمت منه أن حضرتك إنسان فرح وفاقد الصواب وكلنا هنا فاقدى الصواب تماماً . كلنا . عجباً ، عجـباً ، السيد سامى . . . وأنا أيضاً كنت فى انتظار حـضـرتك بفارغ الصـبـر ، أخبـرنى السيـد ريكاردو أن حضرتك ستعلمنى الـشقلبة الخلفية . . . لأنه يرى أننى أقوم بعمل الشـقلبة الأمامية . . . أشيـاء خاصة به . إنه إنسـان عظيم ، أليس كذلك ؟ (يلاحظ أن سامى لا يعيره أدنى اهتمام .)

جرانيت ! (يدخل ريكاردو . )

ريكـــاردو : (حادا) سامى !

ســـــامـى : ريكاردو

الشـــــبح : جنود : من أعلى تلك الأهرامات . . . !

ريكـــاردو : اخرج (يخرج الشبح) من تكون هذه المرأة ؟

ســـــامـى : هل هى هنا ؟

ريكـــاردو : من تكون ؟

ســـــامـى : سلمنى إياها ، إنها ابنتى .

ريكـــاردو : (غاضبا) إنه شئ قبيح ما تقوله يـا سامى . فكر جيداً . . . لقد ماتت ابنتك .

ســـــامـى : هل قلت لك أنهـا ماتت ؟ ربمـا . . . فأنا أقـوله لكل الناس . . . وفى الواقع هى فى حكم الميـتة . . . ولكنـى أحبـها . سلمنى إياها !

ريكـــاردو : هكذا بوجه مكشوف ! ماذا تريد منى ؟

ســـــامـى : لا شئ . أريد سيرينا .

ريكـــاردو : محاولة غير مجدية .

ســـــامـى : إنها ابنتى !

ريكـــاردو : أنت تكذب !

ســـــامـى : أقسم لك يا ريكاردو أنها ابنتى !

ريكـــاردو : ولماذ أرسلتها إلى هنا ؟ إلام كنت ترمى ؟

ســـــامـى : أنا ! وماذا كنت أعرف أنا ؟ لقد كنت أبحث عنها طوال الأيام

الماضية اعتـقدت أنها ألقت بنفسها فى البحـر مثل المرة السابقة . . . عندما أنقذتها أنت ، هل تتـذكر ؟ لم يكن وقوعاً ، لا . . . ومنذ ذلك الحين وهى تتذكرك فى كل ساعة . . .

ريـكــاردو : سامى ! انظر إلَى جيداً . . . ألا تخدعنى ؟

ســـــامـى : وما الداعى لكى أكذب عليك ؟ لقد هربت من المنزل فى نفس اليوم الذى وصـلنى فيه خطابـك . لقد قرأته أنا بنـفسى ومع ذلك لم أشك أنهـا جاءت للبحث عنك حـتى هذه اللحظة . اليوم بدأت أشك أنها هنا . فالمسكينة . . تتذكرك بحنين شديد ! إنها ولهانة بحبك ، أليس كذلك ؟

ريـكــاردو : لا يهم إن كنت تكذب أو أنهـا تحـبنى حقـاً ، هذا لا يهم ، ولكنها ملكى . . . أننى أحبها ! هل تسـمعنى أيها العجوز ؟ وغصبا عن تمثيلياتكم فإنها تجرى فى عروقى مجرى الدم وأنت تعرف ذلك ، والآن اغرب !

ســـــامـى : سملنى إياها .

ريـكــاردو : لا !

ســـــامـى : ريكاردو !

ريـكــاردو : كفى ! إننى أحبها وأنا الأقوى !

ســـــامـى : لا يمكن أن تحبها فـأنت لـست بقبيح . . . (بصوت اجش، ينظر إلى عينيه) ألم تلاحظ عليها شيئاً يا ريكاردو ؟ . . . سيرينا مجنونة .

ريـكــاردو : مجنونة ، ماذ تقول ؟

ســـــامـى : نعم مـجنونة منذ ذلك الوقت الـذى رأيتهـا فـيـه ولكننى لم أكتشف ذلك إلا بعد أن افترقنا .

ريكاردو : مستحيل !

سامى : السبب الذى جعلها تلقى بنفسها فى البحر هو اعتقادها بأن أخواتها ينادونها من هناك ومن يومها لا تفكر إلا فى البحر . البحر وأنت بصفة دائمة .

ريكاردو : (يخبئ وجهه بين ذراعيه) ربى !

[ريكاردو ، سامى وسيرينا]

سيرينا : (تجرى إلى حضن سامى) ابى سامى !

سامى : ابنتى !

سيرينا : أخيراً اكتشفت مكانى ! آه لو كان من الممكن محو الطرق ! ولكنك لم تأت لكى تأخذنى ، أليس كذلك ؟ (إلى ريكاردو) هل جاء ليأخذنى ؟ اوه ، لا تقبل هذا يا دك ! (تمد له ذراعيها يتراجع ريكاردو عن غير وعى) ريكاردو ! (يتراجع اكثر) ريكاردو (حزينة) ما هذا ؟ هل أنت السبب فيما يحدث يا والدى ؟ أنت ؟ ماذا قلت له ؟ (ممزقة ، تحضن ركبتيه) لا تصدق . . . إنه كذب ! كذب !

ستار

# الفصل الثالث

نفس المكان . نور خفيف أبيض حميم بدلا من الألوان القوية المستخدمة فى الفصلين السابقين .

يظهر دون فلورين ودانييل وبدروتى . يمشى دون فلورين قلقاً . يجلس دانييل وحده وعينيه معصوبتين .

فلورين : هذا ما كنت أخشاه . كل شئ كان يسير على ما يرام . ألم يقل لك هذا الرجل ما اسمه ؟

بدروتى : لا يا سيدى

فلورين : ولم تستطع معرفة السبب الذى يجعله يسأل بهذا الاهتمام ؟

بدروتى : لا . أكيد أنه يعرف الكثير عن السيد سامى وابنته ، أما عن ريكاردو فلا يعرف شيئاً ولا حتى اسمه .

فلورين : شئ غريب هل أخبرت سامى بما حدث ؟

بدروتى : نعم يا سيدى .

فلورين : وماذا كان رد فعله ؟

بدروتى : أصبح لونه شاحباً وبدا لى أنه يرتعد وبعد ذلك أراد أن يعرف عنه كل شئ : أين كان ، أوصافه ، طريقة ارتدائه للملابس . . .

فلورين : من الضرورى أن أرى سامى حالاً . هل يوجد هنا فى المنزل ؟

بدروتى : نعم يا سيدى

فلورين : استدعه . فليحضر هنا الآن .

بدروتى : فى الحال (يخرج . يدخل الشبح ويعبر خشبة المسرح لكى يخرج من الناحية الأخرى . يرتدى بدلة قديمة واسعة مثل الأطفال الذين يرتدون بدل والديهم بعد رفاً ما بلى منها.)

[دون فلورين ، دانييل والشبح]

الشـــــبح : طاب مساؤك . طاب مساؤك يا سيد دانييل .

فـلــوريـن : إلى البستان مرة أخرى ، أليس كذلك ؟

الشـــــبح : مرة أخـرى ودائماً . آه لو كنت تنتظر حضـرتك وترى كيف سيصـبح بستانا جـميلاً فى وقت قليل ! لقد قـمت بإصلاح الحظيـرة للدجاج وحقل الـكرنب أصبح آية فى الجـمال . . . والزهور . . . متعة .

دانيـــــيل : « محاصيل زراعية وفيرة » .

الشـــــبح : (مندهشا) ماذا ؟

دانيـــــيل : لا شئ .

فـلــوريـن : يرى دانييل أنك محظوظ .

الشـــــبح : آه ، حـسنا من الممكن أن دون دانيـيل لا يقول ذلك بصـورة جدية ولكننى بالفعل محظوظ . ما أعيشه الآن هى الحياة على عكس عملى الســابق . أنا ، وليغـفر الله لى ، أكن احتـراماً شديـداً لدون ريكاردو كمــا يحتـرم الابن والده ، ولكن تلك الحياة كانت هراء .

فـلــوريـن : من الممكن

الشـــــبح : كان بها نابليونية كثيرة وخيال كثير وبعد ذلك خوف . نعم لم يكن يغمض لى جفن ! قـد تكون مـسلية جداً كمـا كان يقول دون ريكاردو ولكننى كنت سأموت خـلال شهرين . أما الآن فالوضع يختلف . شئ جمـيل أن أعود وأرتدى ملابس عادية وأحس أننى أعيش حـقا وأخرج مع ضوء الشـمس ، علاوة

على أن الآنسة سيرينا تنادني دون خواكين ، ألا تعرف حضرتك ذلك ؟

فلورين : نعم !

الشبح : إنها طيِّبة جداً . . . سأقوم حالاً لإعداد باقة زهور لها . أقوم بعمل هذا كل مساء وتشكرنى هى فى كل مرة . كما لو كنت شخصية هامة ! هل الآنسة سيرينا بخير ؟

فلورين : ماريا ، اسمها ماريا .

الشبح : حقا ، لا أتذكر هذا أبدا ، إنها العادة . . .

فلورين : من قبل كان كل شئ مختلفاً . نعم ، إنها بحالة طيبة .

الشبح : وهلى ستشفى من كل ما بها ؟ حضرتك عالم يا دون فلورين ، فما لا تستطيع عمله ، من غيرك يقدر عليه . . . عالم وقديس .

فلورين : استحلفك بالله . . (يبتسم) هيا واذهب إلى بستانك ، عد إلى زهورك . . . وكرنبك .

الشبح : نعم كنت ذاهباً . . . واعذرونى . إلى بستانى ! طاب مساؤك يا دون دانييل . (يخرج وينحنى لسامى وهو يدخل . ) .

[دون فلورين ، دانييل وسامى]

فلورين : هل أخبرك بدروتى ؟

سامى : نعم .

فلورين : يقول أن هذا الصباح جاء رجل غريب طلعته سيئة وسأله بإلحاح شديد . . .

سـامـى : نعم ، نعم ، لقد عرفت ذلك .

فلورين : حسنا ، يبدو أن هذا الرجل يعرفك جيداً . من يكون ؟ (يرتعد سامى وينظر إلى دانيل) تكلم فلم يعد يهم .

دانيـيل : هلى وجودى يزعجكما ؟

فلورين : لا . من يكون ؟

سـامـى : يدعى هذا الرجل بيبو . . . أنا متأكد من ذلك .

فلورين : حسنا ، ومن يكون بيبو ؟

سـامـى : صاحب السيرك

فلورين : هذا ما كنت أخاف منه . صاحب السيرك ، أليس كذلك ؟

سـامـى : هو نفسه . اكتشف مكاننا وجاء للبحث عنا ، إننى أعرفه جيداً .

فلورين : ولكن ، بأى حق يقوم بهذا ؟

سـامـى : بحق القوة .

فلورين : لا أقبل هذا الحق . يجب أن يرحل .

سـامـى : يرحل ، حضرتك لا تعرف من هو بيبو .

فلورين : فليكن ما يكون فهذا شئ لا يهمنى .

سـامـى : إنه ملئ بالعناد والإرادة . لقد رأيتـه يقتل رجلاً لأنه شكَّ فى قوة عضـلاته . لا يجب أن نعيش على أوهام يا دون فلورين ، فكما ترى حضرتـك أن الموضوع يتعلق بابنتى وعلى الرغم من ذلك فإننى ارتعد بمجرد التفكير فى أنه وصل إلى هنا .

فلورين : هل أنت خائف ؟

سـامـى : نعم خائف . علي الأقل من أجل سيرينا . لم أكن أجرؤ أبدا

على عدم طاعة أقل كلمة من كـلماته ، لا أستطيع أن أتحمل مظهره وطلعته وعينيه الباردتين الصغيرتين . . . لا أخاف على نفسى لأننى صرت عجوزاً ولكن ، وماذا سيكون مصير سيرينا ؟

فـلـوريـن : سيرينا ، ماذا ؟

ســـامـى : جاء ليبحث عما يخصه ، سيأخذها رغم أنف الجميع .

فـلـوريـن : ماذا تريد أن تقول ؟

ســـامـى : (بصوت اجش) سيرينا . . . ملك له .

فـلـوريـن : أما هذا فلا ! ماذا تقول ؟

ســـامـى : أستطيع أن أدافع عنها ضد العالـم أجمع ولكن معه لم أستطع ذلك . أخذها لأنها أعجبته ، كانت رغبته .

فـلـوريـن : ربى ! ولكن وأنت يا سامى ، أنت . . . ؟

ســـامـى : وماذا كـا بوسعى عمله ؟ سـيرينا لحسـن الحظ لم تفهم . لم يكن هناك شئ يمكن أن يؤلمهـا لأنهـا لم تكن تعى أى شئ . يمكن أن تجرح فى جسدها فقط . . . وبيبو كان يقوم بهذا .

فـلـوريـن : سامى !

ســـامـى : كان يضربها لأنه يحبها . هذا ما كان يقوله هو .

فـلـوريـن : اسكت ، ياله من شئ كريه ما تقوله .

ســـامـى : وكان يندم بعد أن يضربهـا ويقوم بتقبيلها كثـيراً وكان يقدم لنا البيرة .

فـلـوريـن : كان يعطيكما البيـرة ! وأنت رأيته وهو يضرب ابنتك ! وكنت تعرف ماضيه !

ســـامـى : وكان يضربنى أنا أيضاً . إنه أقوى رجل فى السـيرك وصاحبه ،

يملك القوة والمال . أيضاً كان يعطيها مجوهرات عندما يكون معتدل المزاج . حضرتك لا تعرف شيئاً عن حالة مثل حالتى ، لا تعرف كيف تصل السيطرة على رجل بسبب الجوع والتعب والخوف . هذا هو بيبو وها هو هنا للبحث عنا . هل تفهم ؟ لا أخاف على نفسى بل على ابنتى . . . وماذا يهمنى أنا ! ولكن وسيرينا التى بدأت تعيش بعد أن شفيت من جنونها ، حالة حب وفى منزل مع ريكاردو . . . ، أليس كذلك ؟

فلورين : (يضع يديه على كتف سامى) إننى أتحسر عليك يا سامى . . . وتجلعنى أصاب بإشمئزاز أيها الجبان !

سامى : وهل كان يمكننى أن أقف ضده ؟ لم يكن حتى بوسعى مجرد النظر إليه .

فلورين : وإن كنت لم تستطع أنت ، أليس هناك قانون ؟

سامى : أعلم ذلك ولكن كانوا سيودعونه السجن عدة أيام وأنا فى الشارع للأبد وسيرينا فى مستشفى المجانين . . . للأبد ! نعم هناك قانون . . .

فلورين : حسنا . . . هل أخبرت ريكاردو بهذا ؟

سامى : لم أجرؤ علي الاعتراف بكل شئ ولكنى أخشى أن يشك فى ذلك .

فلورين : يجب ألا يعلم شيئاً عن ذلك . اذهب أنت وافعل ما يحلو لك ولكن سيرينا ملك لنا وسنقوم نحن بحمايتها . من المستحيل أن ترى بيبو لأن رؤيتها له ستفسد كل ما تم عمله وريكاردو أيضاً . إذا جاء هذا الرجل فسأستقبله أنا .

سـامـى : حضرتك !

فلورين : نعم أنا ، اذهب أنت .

سـامـى : سأنصرف (يشرع فى الخروج) وأنا . . . أنا الأب ! الجبان ! (يخرج) .

فلورين : هل سمعت يا دانييل ؟

دانييل : كل شئ .

فلورين : ربى . . . ربى !

دانييل : (بصوت هادئ) قل لى يا سيد فلورين . لماذا تصر على شفاء سيرينا ؟

فلورين : كيف !

دانييل : هل تعتقد أن من صالحها أن تسترو عقلها وتفتح عينيها مرة أخرى على هذا العالم القذر المحيط بها ؟

فلورين : لست أدرى . . . على أية حال فهذا هو واجبى .

دانييل : واجب ، حسنا ولكنه قاسٍ . كانت الحياة رحيمة معها واعطتها عالما مليئا بالفنتازيا لكى تهرب إليه . . . لماذا تريد أن تحرمها منه ؟

فلورين : لأنه كذب

دانييل : وإن كانت هى تعتقد فيه.

فلورين : حتى ولو كانت تعتقد فيه .

دانييل : أنت وشأنك يا سيد فلورين .

فلورين : اسمعنى يا دانيل ، ربما اعطيك الحق الآن ولكنى سأندم غداً . إن كنت شرعت فى شفاء سيرينا فهذا لأن ريكاردو طلبه منى بإلحاح شديد . وعندما أعدت إليها أحاسيسها الأولى وتحريت عن حقيقة حياتها من خلال محِن العقل ، أحسست بذعر . رأيت جيداً ما انتزعته منها وما سيعطى لها فى المقابل . هل تعتقد أننى لم أشك ؟ ولكن لا يهم لأن ريكاردو يحبها ، يحبها كما هى ولا أستطيع عمل أى شئ آخر .

دانيل : أنت وشأنك يا دون فلورين .

فلورين : لن أكذب عليه لأنه يجب علينا مواجهة الحقيقة على الرغم من قسوتها (يعتمد الاقتراب منه) هل تسمعنى يا دانيل ؟ على الرغم من قسوتها لا يفيد بشئ أن نعصب أعيننا .

دانيل : (مستاءاً) اسكت ! (يتماسك عندما يحس بواقع خطى) طاب مساؤك يا ريكاردو . (يخرج).

[دون فلورين وريكاردو]

ريكاردو : حقائب حضرتك جاهزة وذهب بدروتى لتجهيز السيارة .

فلورين : ليس هناك داع للسرعة .

ريكاردو : ألن تسافر هذا المساء ؟

فلورين : لا .

ريكاردو : هل حدث خلل ما ؟ سيرينا . . .؟

فلورين : ماريا ، لا تخف فماريا على ما يرام ولكن يجب أن أنتظر هنا لكى أراقب حالتها .

ريكاردو : أين كانت . . .

فلورين : يمكن أن نقول أنها تجاوزت مرحلة الخطر ولكن يجب أن نتوخى الحذر يا ريكاردو لأن أقل شئ يحدث لها الآن سيكون خطرا لا يمكن علاجه . لا أثق فيك .

ريكاردو : أنا ، مسكين أنا ، ماذا أستطيع أن أعمل ؟ إن كنت حضرتك لا تسمح لى حتى برؤيتها .

فلورين : سيكون هناك مزيد من الوقت . أنت ممرض سيئ فعلى الرغم من اننى حذرتك إلا أنك أخذتها ذلك اليوم لكى تمشى معها على ضفاف النهر ، وعليه فقد وجدتها فى حالة سيئة ليلا ، لأن اللون الأزرق ورائحة النباتات يعيدان إليها الهذيان الذى كانت عليه .

ريكاردو : آسف ، لم أضع هذا فى الاعتبار .

فلورين : وهنا ، ماذا تفعل هذه النافذة المفتوحة ؟ هكذا يدخل صوت لبحر (يغلق ريكاردو النافذة) وأيضاً يجعلها تشعر بدوار ، كل شئ يمكن أن يسبب لها شئ من الجنون . من الضرورى أن أكون على يقين تام قبل رحيلى من أن أوامرى ستنفذ بالحرف الواحد وألا يكون هناك شئ غير بسيط وطبيعى فى الإشارات أو

الكلمـات أو حتى فى الملابس ولا تنـادها بسيـرينا ، احلفك بأغلى شئ عندك .

ريكـــاردو : نعم ، نعم سننفذ كل التعليمات .

فـلـــوريـن : حتى الأنوار لا يجب أن تكون خضـراء أو حمراء ، هذا النور الأبيض . . . والشمـس أفضل من أى شئ .

ريكـــاردو : ما تأمر به حضرتك .

فـلـــوريـن : وإن كان من الممـكن أن تعيش فى منزل آخـر فى الجبل . . . منزل ، لأن هذا المنزل الملئ بالـــسحـر يؤثر على أعصـاب أى شخص .

ريكـــاردو : سنقوم بعمل كل ما هو ضرورى لكى نعيد إليها عقلها .

فـلـــوريـن : العقل . . . كيف تطلبـه الآن ! طلبت من قبل الجنون وعندما وجدته لم يكن لديك إلا غريزة لكى تعود للوراء .

ريكـــاردو : ما فات مضى . لن نتحدث عن هذا الموضوع مرة أخرى .

فـلـــوريـن : بكل سرور ولكنى أفكر فى رغبتك السابقة فى تجريد الحياة من الصفات الإنسانيـة ،وأنظر النتيجة فما كان بالنسـبة لك مجرد لعبة عبقرية بسيطة كان بالنسبة للآخرين ألما ، كنت تجرب على أجسـاد حية . لم تر جنون ماريا ولا جـوع سامى المؤلم ولا حتى التـراجيديا الصبـيانية لذلك الشبح الذى كـان يخاف من ظله ويموت كل ليلة فى حجرته .

ريكـــاردو : لست فى حاجـة لكى يقال لى أى شئ يا سـيد فلورين لأننى تعلمت الدرس جيداً وقست كل شئ .

فلورين : ومشاعرك . . . هل قستها أيضاً ؟
ريكاردو : نعم .
فلورين : هل تحب ماريا ؟ هل أنت متأكد من ذلك ؟
ريكاردو : أحبها من كل روحى .
فلورين : حسنا ، سأعيدها إليك سليمة . . . ولكن من المحتمل أن تكون الحقيقة التى ستجدها عليها الآن محزنة .
ريكاردو : كما تكون .
فلورين : هل تحبها على أية حالة ؟
ريكاردو : كفى . أحبها ! (تدخل سيرينا) .
فلورين : ها هى (بصوت خفيض) تمهل يا ريكاردو . (مسرورا) أهلا يا ماروحا ، كيف حالك ؟
سيرينا : على ما يرام ! شكراً جزيلاً .
فلورين : لم يعد هناك دوار .
سيرينا : أننى فى حالة جيدة لم أحس بها من قبل . الآن أريد أن أغزل هذا الصوف ، هل يمكنتى ؟
فلورين : حسنا ولكن دون أن تجهدى تفكيرك كثيرا ، هل فهمت ؟ (تمد سيرينا يدها إلى ريكاردو) مهلا . (يخرج) .

[سيرينا وريكاردو]

سيرينا : هل يضايقك وجودى ؟
ريكاردو : لا ! ولماذا ؟

سيرينا : يقول السيد فلورين أنك مشغول دائما . . . وأنا أيضاً ، انظر (تريه ما تعمله : خف صغير من الصوف الأبيض) منذ وقت طويل لم أعمل هذه الأشياء واعتقدت أنني نسيتها . لا أدرى ماذا سيحدث لى لو نسيت كل شئ .

ريكاردو : التعب ، لا تزالين ضعيفة جداً .

سيرينا : لا أزال ، ومنذ متى ؟ طالت فترة مرضى كثيرا والكل يتحدث عنها كأنها شئ أبدى . هل تعمل شيئاً الآن ؟

ريكاردو : لا . . . كنت أفكر .

سيرينا : فيم كنت تفكر ؟

ريكاردو : فى موضوع أريد أن أناقشه معك . اخبرينى . . . هل يعجبك هذا المنزل ؟

سيرينا : نعم . . .

ريكاردو : اجيبينى بصراحة ، هل يعجبك أن نعيش فى منزل فى الجبل ملئ بالأشجار ؟

سيرينا : نعم يعجبنى وأن يكون هادئا جداً لأن هذا المنزل . . . غريب جداً . أتذكر منزلى السابق مع أبى سامى ، وذلك المنزل الذى كان حزيناً كان به ضوء أخضر . . . كان والدى يحتسى البيرة ويجلس على الأرض ليعزف القيثارة وتسيل دموعه على خديه وبعدها يقرأ لى كتابا كبيرا عن الله .

ريكاردو : (قلقا) لا تفكرى فى هذا .

سيرينا : أتذكره أحيانا وأتذكر أشياء أخرى ،كل شئ يتم كما كنت

أحلم به لست أرى كيف أفصل بين الحقيقة وبين الكذب لأن هناك أشياء . (تبقى ثابتة وتجهد ذاكرتها .) هناك أشياء لا يمكن أن تكون حقيقة .

ريكاردو : (خلفها ، يمسح يده على جبهتها بحنان) لا تفكرى ، لا تجهدى نفسك .

سيرينا : (تمسك يديه دون أن تنظر إليه) ولكن إن كان كذبا ، كيف أحلم به عدة مرات ؟ عيون باردة صغيرة . . . وسوط فى اليد . . .

ريكاردو : دعك من هذا ولا تفكرى فيه مرة أخرى يا سيرينا .

سيرينا : سيرينا . . . لماذا تنادينى بهذا الاسم ؟ هل لا يعجبك اسمى ؟

ريكاردو : يعجبنى ، أنه جميل جداً : ماريا .

سيرينا : ماريا اسم جميل جداً ، بسيط جداً . . . وسيرينا . . . من كان يسمى بهذا الاسم ؟

ريكاردو : أى شخص ، فيم يهم ؟

سيرينا : سيرينا . . .

ريكاردو : آه ، كفى ! من الضرورى ألا تجهدى نفسك وألا تعملى أيضاً ، دعك من هذا الغزل .

سيرينا : لا ، يجب أن انتهى منه بسرعة لأنه من المحتمل أن احتاج إليه قريباً .

ريكاردو : وما هذا ؟

سيرينا : خف صغير من الصوف لكى يحمى رجليه تماما من البرد .

ريكاردو : ماذا تقولى ؟

سيرينا : رأيت ذات مرة طفلا يبكى وقدميه سوداء من شدة البرد

وسبب لى هذا ألماً كبيراً . . . وابننا لن يكون هكذا ، لا يتوق لى أن يبكى .

ريكاردو : ولكن ، عمن تتكلمين ؟

سيرينا : عن الابن .

ريكاردو : الابن .

سيرينا : إننى أضحك من السيد فلورين ومما يعرفه . يقول أن هذا الدوار . . . سببه رائحة البحر والخثيات ولكننا نحن النساء نعرف الكثير فى هذا الموضوع عن الأطباء . البحر . . . إن كان هو السبب ، فما معنى ما أحس به بداخلى . . .

ريكاردو : ابن ! (يضع يده بتوتر على الغزل) ولكن ، ابن من ؟

سيرينا : ابن من ؟ (حزينة) ماذا تريد أن تقول ؟

ريكاردو : (بمجهود) آسف . . . لا أعى ما أقول . . استمرى فى الغزل .

سيرينا : استمرى ، استمرى . . . (تنكب على الغزل . يدخل الشبح وفى يده باقة من الزهور الناضرة.)

[هما والشبح]

الشبح : آنستى . . . لم أجرؤ على الوصول إلى غرفة حضرتك . عموماً الموضوع لا يستحق لأنها بعض الزهور . . . ولكن . . . بما أننى الذى أزرعها . . .

سيرينا : (تمد له يدها) حضرتك تعاملنى معاملة حسنة . شكراً يا دون خواكين .

الشـــــبح : (يتأثر كالطفل بكلام سيرينا) هكذا . . . خواكين ، فعلي الرغم من أنه لا يبدو شيئا مهما إلا أنه يروق لي سماعه ! (يقبل يدها ويخرج) دون خواكين . . . دون خـواكين . . . (يخرج، تداعب سيرينا الزهور . وقفة طويلة ) .

سـيـــرينا : أراك تصمت كثيرا يا ريكاردو .

ريـكـــاردو : لا . . . كنت أفكر .

سـيـــرينا : كنت تفكر ! لماذا تعاملني بهذه الطريقة ؟

ريـكـــاردو : أنا ! وماذا أفعل لك أنا ؟

سـيـــرينا : ألا ترى ؟ ينعكس مزاجك السيئ على كل شئ .

ريـكـــاردو : لا تعتقدى فى هذا ، كنت أفكر .

سـيـــرينا : وأنا أيضاً ، هل تعلم فيما كنت أفكر ؟ فى أنك لا تحبنى وأننى أضايقك .

ريـكـــاردو : كفى ، لايروق لى أن تتكلمى بهذه الطريقة .

سـيـــرينا : ولكن إذا كنت لا تحبنى فقد أخطأت فى المجئ بى إلى هنا مخدوعة . ماذا أفعل هنا ؟ لست زوجتك ولا أختك . . . ماذا أفعل هنا ؟ ومنذ متى وأنا هنا ؟

ريـكـــاردو : اوه ! اسكتى ! . . .

سـيـــرينا : لست زوجتك . . . وسأنجب طفلا . ما معنى هذا يا ريكارود : ؟ لقد خدعتمونى كلكم وقلتم لى أنكم تعالجونني ! من ماذا ؟

ريكـــاردو : استحلفك بأغلى شئ عندك يا سيرينا !

ســيــــرينا : ولماذا تنادينى سيرينا ؟ إنها المرة الثانيـة التي تنادينى فيها بهذا الاسم . لا أفهـمكم . كلكم ، كلكم تخفـون عنى شيـئاً ومن الضرورى أن أعرفه . (تتحمس) لماذا تخاف من أى يكون لى ابنا ؟ ومن قـبل . . . من قبل لماذا سـألتنى عن أب هذا الطفل ؟ (تحضنه) ريكاردو لماذا ؟

ريكـــاردو : (مجنون) لأنه ليس من صلبى ! لأنه من صلب كـل الأوغاد الذين استفادوا من جنونك ! إنه ليس ابنى ! هل تسمعينى ؟ ولا حتـى ابنك ! انتى أحبك ! أحـبك على الرغم من كل شئ !

[نفس الأشخاص ودون فلورين . يظهر بدروتى عند الباب المقابل]

فـلـــوريـن : (جادا) ريكاردو :

ريكـــاردو : (يتماسك) آسف . . .

ســيــــرينا : (خائرة القوى) اوه ، ابن ! . . .

بـــدروتـــى : سيدى ، ذلك الرجل . . .

فـلـــوريـن : (يقاطعه) فليتظر ! (يخرج بدروتى) .

ســـــرينــا : لم يحدث شيئ يا دون فلورين .

فـلـــوريـن : (بسرعة) استحلفك بروحك أن تأخذها من هنا .

ســيــــرينا : (تخرج متكئة على ريكاردو ) كيف يعض . . . كـيف يعض ابنى هذا .

[دون فلورين وبيبو]

فلورين : من الذى أذن لك بالدخول ؟

بيبو : لم يسمح لى أحد . لقد قال لى ذلك الشاب الذى يرتدى الصديرى الأحمر أن انتظر ولكنى لم أخلق لكى أنتظر فى أي مكان . هل يتفضل سيد المنزل ويقابلنى ؟ ذلك السيد ريكاردو .

فلورين : لا يستطيع السيد ريكاردو أن يستقبل أحداً .

بيبو : هذا ما كنت أنتظره . كنت أخشى أن يقوم الخادم بكشف السر .

فلورين : هل تتفضل وتخبرنى بما تريد ؟

بيبو : معذرة ، هل حضرتك المفوض ؟

فلورين : أتمنى ألا تتمادى حضرتك فى هذا الخط ، فهذا الكلام أحفظه عن ظهر قلب وهو من باب الإساءة . ستتفاهم جيداً بأى أسلوب آخر .

بيبو : شكراً . وأنا أيضاً لى خبرة فى التعامل مع الأشخاص .

فلورين : ماذا تريد حضرتك ؟

بيبو : قبل أى شئ اسمح لى أن أقدم نفسى . اسمى بيبو ، صاحب سيرك «بالاس» ، حزام ملكة إنجلترا الكبير . . .

فلورين : كنت أعرف ذلك .

بيبو : وحضرتك ؟

فلورين : أنا ، لن يفيد كثيراً معرفة اسمى

بيبو : يسرنى معرفة حضرتك .

فلورين : لقد سألت حضرتك ماذا تريد .

بيبو : بالتفصيل . أنا إنسان فظ جداً ، واحدة من متطلبات المهنة . . .

فلورين : يلاحظ ذلك .

بيبو : (يسكت لحظة) فعلا ؟ فعلا فظ جيداً ، كثيراً ومتعقل جداً أجمع بين الصفتين وعلى حضرتك أن تختار .

فلورين : بدون مواربة .

بيبو : بوضوح شديد . حضرتكم قمتم باختطاف امرأة هى ملك لى . نعم ملكى يبدوأنها أعجبت السيد ريكاردو ، لا أعترض فقد أعجبتنى أنا أيضاً ولكنى امتلكتها كثيرا من الوقت وهى ليست المرأة التى تستحق كل هذا .

فلورين : أوجز .

بيبو : إن كنت قد قلت لحضراتك أنها ملكى وإننى مللت منها . . . مغزى الحكاية إن دفعتم فيها جيداً . . . (يخطو فلورين خطوة نحوه ، يوقفه بيبو بطرق العصار) تروى ، اتفقنا على أن نتكلم بصراحة متناهية .

فلورين : تقول حضرتك أن ندفع ! وتجرؤ على قول هذا ! .

بيبو : أتكلم عم هو ملكى . لا يجب أن تكون هناك إهانة لأنه من الممكن أن أقوم بدور المهان وأجئ كالمحب الولهان ولكن

لو حددنا كل شئ ستتوصل إلى حل يرضى الجميع .

فلورين : دعك من هذه التهديدات فليس لها مكان هنا .

بيبو : يسرنى ذلك لأنى أفضل الطريق الآخر .

فلورين : لن يكون هنا مجال لأى طريق . هنا لا نفهم فى شراء النساء .

بيبو : هذا بالنسبة لحضرتك ولكن يوجد هنا سيد مختفى يمكن أن يناسبه هذا العرض . قل له حضرتك أن يخرج فلن آكله .

فلورين : ذلك الرجل لا يختفى من أحد !

بيبو : أين هو ؟

فلورين : (يقف أمامه) لا تتحرك !

بيبو : هلى تمنعنى من ذلك ؟

فلورين : أنا

بيبو : آه ، سامى (يحاول أن يدفعه لكى يمر ولكن يمسك دون خواكين بيده) دعنى . ( يدفعه سامى ويدخل . احتسى كثيراً وجاء ثملاً من الخمر والخوف ، يهمهم بنغمات من «نشيد المرسييز» ويحمل سوطا فى يده . ) .

[هما وسامى وبعد ذلك ريكاردو]

سامى : «فلتذهب يا أطفال من الوطن » .

بيبو : عجبا يا سامى ! النمرة الثانية .

سامى : نعم ، سامى ! ما رأيك ؟ أنا الأب ، هل تعلم ؟ وجئت لأفتح رأسك .

بيبو : مثل السكّير . كما هى عادتك .

ســــامــى : رأس الثور هذه ، سأقطعها أنا .

فــلــوريــن : اذهب يا سامى .

ســــامــى : لن أذهب . كانت لى ابنة وكان لبيــبو سوط . . . هل تفهم أيها العجــوز ؟ واليوم أحضر أنا السوط . . أحــضر السوط . . و . . . (يصل حيث يوجد بيبو ويركع) لا ! سامحنى يا بيبو !

بيــبــو : (يدفعه) أبله !

ســــامــى : لم أكن أقصــد الإساءة إليك . الموضــوع أننى شربت . . . وأحضر سوطا و . . . و . . . (يبقى منهكا ومثقل الجفنين على بعض الوسائد.)

بيــبــو : الأب ، ها هو أمام حضرتك . هذه هى كل الأسرة ! ذلك الشئ أيضاً ملكى ولكننى سأهديه لحضراتكم .

فــلــوريــن : اخرج حضرتك من هنا .

بيــبــو : أريد رؤية سيرينا .

فــلــوريــن : مستحيل !

بيــبــو : أو أرى الســيـد . واضح أن دفع النقــود يفــزع حــضــرتك والموضوع لا يســتحق كل هذا فلن أطلب القمــر . . . أفهم أن المسكينة . . . على حالتها هذه . . .

فــلــوريــن : (ينقض عليه) وغد ! (يظهر ريكاردو ، اساريره وجهه متـغيرة ويجاهد لكى يبدو هادئاً.) ريكاردو !

بيــبــو : تحت أمرك .

ريــكـــاردو : (موجز ، يصل حيث بيبو.) اخرج

بيبو : اسمع أيها الشاب .

ريكاردو : سيرينا هنا ، هل تسمعني ؟ لو حاولت رؤيتها أو تفوهت حتى بكلمة سأقتلك .

بيبو : هكذا . . .

ريكاردو : أقسم بروحي أنني سأقتلك هنا . (دون أن يرفع صوته وبثبات شديد يحس بيبو أنه يتكلم بجدية.) .

بيبو : (يبحث عن موقف رابح) لا يجب أن تكون على هذه الحالة يا رجل . . . جئت أتكلم بعقلانية .

ريكاردو : ولا لحظة أخرى .

بيبو : حسنا (بقهقه) أظن أننا سنلتقي مرة أخرى . . .

ريكاردو : (بحسم) أخرج .

بيبو : إذن إلى أن نلتقي مرة أخرى . لاتقولوا بعد ذلك أن الذنب ذنبي . تحت أمرك (يخرج)

[ ريكاردو ، دون فلورين ، سامي وبعد فترة يدخل دانييل ]

فلورين : ريكاردو ابني . . .

ريكاردو : الحقيقة . يجب أن نواجه الحقيقة ، أليس هذا ما تأمر به حضرتك ؟

سامي : (مثقل الجفنين) "وصل يوم المجد" . . .

ريكاردو : هذا الرجل . . . سامي (يضربه) .

فلورين : دعه ، إنه ثمل .

سامي : ماذا ؟ هل ذهب ؟ وأنا . . . !

فلورين : اذهب يا سامى وأغلق عليك باب حجرتك .

سامى : ذاهب ... ذاهب ... وأنا ... الذى أحضر السوط ... الأب ! «هيا يا أطفال» ... (يخرج ويقابل دانيل) .

ريكاردو : الحقيقة !

دانيل : ماذا يقول سامى ؟

ريكاردو : الحقيقة مؤلمة جدا يا سيد فلورين ! ولكن لدى حضرتك كل الحق ، فعلى الرغم من قسوتها ومرارتها ... (يتأثر) هل تسمع يا دانيل ؟ وأنت أيها الجبان تضع عصابة على عينيك لكى لا ترى ! (ينزع العصابة) أنظر أنت أيضاً إلى الإمام !

دانيل : (صارم) ريكاردو !

ريكاردو : (ينظر إلى عينيه البيضاوين اللتين لا تعبران عن شئ) أعمى !

دانيل : لماذا فعلت هذا ؟ ما الضرر الذى سببته لك ؟ إذا كان خيالا فلتنسه ... (يمد يديه) اعطنى . (يعود ويضع العصابة) لا تقل لأحد أننى أعمى ، لا تقل لأحد ... (يخرج) .

ريكاردو : أعمى .

فلورين : (بمرارة) كنت أعلم ذلك !

ريكاردو : ولكن هذا شئ رهيب ... وهل هذه هى الحقيقة ؟ دائماً تكون هكذا ؟ هل هذا هو الذى تريد أن تعيده لسيرينا ؟ آه ، لا ، لن يحدث هذا ! شكرا يا سيد فلورين على ما كنت تريد عمله . اذهب حضرتك ألم تكن تنوى السفر هذا المساء ؟ إذن فلتذهب . سأقوم بتحطيم ما فعلته خطوة

خطوة . بروح وسعادة جديدة . (يصرخ) سيرينا ! سيرينا !

(يفتح النافذة على مصراعيها.) .

فلـورين : مجنون ! ماذا ستفعل ؟

ريكـاردو : ما فعلته مع دانييل . سأعصب عينيها مرة أخرى ! دعنى !

فلـورين : لا !

ريكـاردو : نعم ! (يتخلص منه بعنف . تدخل سيرينا) ارحل . (يخرج دون فلورين) .

[ريكاردو وسيرينا]

سـيـرينا : ماذا يحدث ؟ لماذا تصرخ هكذا ؟

ريكـاردو : تعالى ! إنك لى وحدى !

سـيـرينا : لماذا كنت تنهر دون فلورين .

ريكـاردو : لأننى أحبك ! إنهم أشرار كل هؤلاء الرجال . . . ودون فلورين أيضاً . . . كانوا يريدون خداعك ، يعيدون وعيك لحياة وغدة وقذرة !

سـيـرينا : أوه ، من . . . ، ماذا تقول ؟

ريكـاردو : وهذا كذب ! فأنت حورية ، أنت بيضاء وزرقاء ألا ترين البحر ؟

سـيـرينا : (بقوة غريزية) دعنى !

ريكـاردو : سنعود إلى البحر عندما تريدين . لدى زورق . سنقلع ليلا . . . (يضئ نورا اخضر شديداً.)

سـيـرينا : (مضطربة) البحر . . . البحر . . . .

ريكاردو : سنذهب إلى منزلنا فى القاع ، ألا تتذكرين ؟ . . . شرفة مليئة بالخثيات وبرج من الدلافين . . .

سيرينا : نعم . . . أتذكر ، أتذكر . . .

ريكاردو : «أصبح حبيبى مركبا من خشب لبنان . . . مجاديفه من الفضة وخطاطيفه من الحب . . .»

سيرينا : (تخفى وجهها بين ذراعيها.) أوه ، اسكت ! (تقع مستسلمة على إحدى الأرائك.)

ريكاردو : تعالى !

سيرينا : لا ! استحلفك بروحك يا ريكاردو . . . رأسى تنفجر ، أحس أننى أموت . . . ذلك النور . أطفئه .

ريكاردو : لا تخافى . . . فالبحر فى انتظارنا . سنبقى فيه معاً للأبد !

سيرينا : لا ، كنت فيه ذات مرة . . . إنه هاوية مرة . والآن . . . (تضع ذراعيها فوق بطنها وتنتهد باكية.) ابنى

ريكاردو : سيرينا !

سيرينا : لا تأخذنى يا ريكاردو من أجل ابنى ! تلك النافذة . . . (يترنح ريكاردو) من أجله ! (يغلق ريكاردو النافذة) الآن . . . بجانبى . لا تأخذنى . . .

ريكاردو : (مهزوماً) يا امرأة . . . !

سيرينا : إنه الابن ، هل تفهم معنى هذا ؟ إن لم يكن من أجله . . . ! إلى المنزل الآخر ، فى الجبل ، المليئ بالأشجار والهدوء . . . ليس هناك شئ . . . ، الدوار . . . (تميل راسها على المقعد)

ذلك النور . . . (تدور عينيها يطفئ ريكاردو النور) .

ريـكـــاردو : الآن ، نعم ، يجب أن نعالجها الآن على الرغم من أى شئ

(يعود إلى جانبها) نامي . (يقبل يديها بحنان شديد.) ماريا .

وينسدل الستار

## ٢ - نوفمبر وقليل من العشب

# مقدمة

لم يحظ أحد من كتاب إسبانيا الحاليين بنفس الشهرة التى يحظى بها انطونيو جالا حيث تثير اليوم شخصيته حماساً شعبياً منقطع النظير ، فبمجرد الإعلان عن ندوة له تلتف الجماهير الغفيرة من حوله لتحييه أو لتهديه أى شئ أو تطلب منه شيئاً أو لتلمسه كما لو كان قديساً . وترجع هذه الشعبية إلى أن كاتبنا لم يكتب لطبقة المثقفين أو للنقاد فقط ، بل لجموع الشعب فأغلب الشعب الإسبانى يحس عند قراءة أو مشاهدة أعماله أن موضوعاتها وأحداثها هى ما عاشها بالفعل وعانى من نتائجها وأنه عاجز عن التعبير عنها بهذه الدقة .

ولد انطونيو جالا فى الثانى من أكتوبر عام ١٩٣٦ فى مدينة قرطبة فى كنف أسرة ميسورة الحال حيث كان يعمل والده طبيباً . تلقى دراساته الأولى والمتوسطة فى مدرسة «لاسال» وأظهر خلالها شغفه بالقراءة وكتب قصة قصيرة بعنوان «حكاية قط» وشجعه والده على الاستمرار فى الكتابة . عندما كان يبلغ من العمر ١٤ سنة تقدم لإمتحان فى جامعة أشبيليه وبهر مستواه أساتذة الجامعة هناك فمنحوه جائزة وسمحوا له بالإلتحاق بالجامعة دون أن ينتظر السن المطلوبة وبالفعل وفى عام ١٩٥١ التحق كاتبنا بكلية الحقوق بجامعة أشبيليه نزولاً على رغبة أبيه لأنه كان يتمنى أن يكون مهندساً معمارياً . وفى فترة دراسته الجامعية بدأ يكتب الشعر والقصة القصيرة وأسس وأدار مجلة «الجُب» وأسس أيضاً بالتعاون مع جلوريا فويرتيس وخوليو ماريسكال مجلة «اركيرو دى بوليسيا» فى مدريد .

وعندما كان فى الفرقة الثالثة بكلية الحقوق ، انتسب إلى كليتين أخريين فى مدريد وهما كلية الآداب (قسم تاريخ) وكلية العلوم السياسية وأنهى دراسته فى الكليات الثلاث بتفوق واضح وتقدم لمسابقة للعمل فى سلك

المحاماه التابع للدولة - أيضاً بناء على رغبة والده - ولكنه لم يكمل الامتحانات لأنه عانى من أزمة نفسية حيث انه كان يرى أن العمل فى المحاماه لا يتماشى مع ميوله الأدبية والشعرية ، وبالفعل قرر أن يلتحق بأحد أديرة مدينة خيريث وقضى هناك سنة كاملة خرج بعدها نزولاً على رغبة أصدقائه المقربين منه .

وللبحث عن ذاته ، عمل جالا في مهن عديدة : جرسون ومساعداً بنّاء وموزع خبز وقرر بعد هذه الفترة العودة إلى مدريد وعمل مدرساً للفلسفة وتاريخ الفن فى عدة مدارس وواصل الكتابة فى مجال القصة القصيرة حيث نشرت له عدة قصص منها «الغرفة المظلمة» وفى عام ١٩٥٩ حصل ديوانه الشعرى «العدو الحميم» على جائزة «أدونيس» وبدأ يكتب فى جريدة «اريبا» سلسلة من المقالات عن السياسة الدولية تحت عنوان «حول المشروبات الوطنية» .

وفى عام ١٩٦٠ عمل مديراً لمعهد فوكس للغات والثقافة وأدار بالتعاون مع ادواردو يوسنت مارانيون صالة مير للفنون وفى العام التالى أسس وأدار قاعة نادى الفن «الاريول» فى مدريد وبعدها سافر إلى إيطاليا وعاش فى مدينة فلورنسيا سنة ادار خلالها قاعة «لابورجيس» ونشر فى مجلة «كواديرنوس اسبانو امريكانوس» قصيدته «وقت غير مناسب» .

وكان عام ١٩٦٣ حاسماً فى حياة جالا الشخصية والمهنية ، ففى فبراير علم أن والده يعانى من مرض خطير فقرر العودة إلى إسبانيا ليكون إلى جواره ولكن وافته المنية فى شهر مايو من نفس السنة الأمر الذى جعل كاتبنا يعانى لمدة طويلة من فقدان الأب والوصى وفى نفس السنة حصل على جائزة «لاس البنيناس» عن قصته «انقلاب الشمس الشتائى» وفى ١٣ يوليو فوجئ بحصوله على واحدة من كبريات الجوائز الإسبانية وهى جائزة

«كالـديرون دى لاباركا» عن مـسرحـية «حـقول عدن الخـضراء» التـى قام بتقـديمها صديقاه فـيليكس جراندى وباكا اكيـرى دون أن يدرى وتم عرض هذه المسـرحيـة فى نفس العـام على أكبـر مـسارح مـدريد ولاقت نجاحـاً جماهيرياً وامـتدحها أغلب النقاد وكبار كـتاب المسرح فى ذلك الوقت ومن بينهم اليخاندرو كاسونا وعرضت أيضـاً فى أغلب مقاطعات أسبانيا وبعض دول أمريكـا اللاتينية وفى عـام ١٩٦٥ نالت هذه المسرحـية جائزة «مـدينة برشلونة» .

وفى عام ١٩٦٦ تم عرض ثانى أعمال جالا المسرحية «الشمس فى بيت النمل» وقد اعـترضت الرقابة كـثيراً على هذه المسـرحية وتم حـذف أجزاء كبيـرة منها ، وبدأ فى هذه السنة الكتابة لجريدة «بويبلو» وسـافر أيضاً إلى الولايات المتحدة الأمريكية لإلقاء المحاضرات فى جامعة «أوكلوهاما» وانتقل بعدها إلى جامـعة انديانا وكتب خلال هذه الفتـرة مسرحية «نوفـمبر وقليل من العشب» وتوجه إلى بورتوريكو حيث قـضى هناك عدة أشهر وعاد إلى اسبانيا وبدأ يكتب بعض المسلسلات للتلفزيون الأسبانى من أهمها «أخيراً ، الأمل» وأعد أيضـاً للتلفزيون بعض أعمـال شكـسبيـر ومولييـر وشارك فى إعداد سيناريو بعض الأفلام للسينما الأسبانية .

وفى ١٩٧٢ عـرضت مسـرحيـة «الأيام الحلوة الضـائعة» ووصل عـدد عروضـها إلى أكـثر من خـمسـمائة عرض وحـصلت على عـدة جوائز : «الجائـزة الوطنية للآداب» ، «جـائزة المشاهد والنقـد» ، «جائزة مـاتى» ، «جائزة بلد الوليد» وجائزة «فور والمسرحـية» وكتب أيضاً مسلـسل «لو تتكلم الحجارة» ونال عـدة جوائز . وفى خضم انتصاراته الأدبيـة عانى جالا من التهاب فى الإثنى عشـر وأجرى عملية جراحية صعـبة ظل بعدها فى حالة خطيرة لمدة عشر سـاعات وعملت هذه العلمية على إحداث تغـيير ملموس

فى حياته حيث انزوى عن الأصدقاء والحيـاة العامة وفضل البقاء وحيدا فى منزله وكف عن القيام بالرحلات الطويلة ولكنه عـاد للكتابة للمسرح حيث نشـرت مسـرحيـة «حظ سعـيد أيهـا البطل» وارسلها للرقـابة وحـذف ما اعترضت عليه تمهيدا لعرضها على خشبة المسرح ومع ذلك مُنع عرضها فى اليوم السابق للافـتتاح . وفى سبتمبـر من نفس السنة تم عرض واحدة من أفضل وأهم مـسـرحياته وهى «خاتمان مـن أجل سيدة»(*) وحققـت نجاحاً جماهيـرياً منقطع النظير سواء فى إسبـانيا أو خارجها وحـصلت على سبع جوائز . ويتوالى نجاح جالا المسرحى ، فـفى عام ١٩٧٤ عرضت مسرحية «الأعواد المتـدلية من الأشـجار» فى مدينة برشـلونة وفى ١٩٧٥ تم عرض مسـرحية «لماذا تجرى يا أولـسيس» التى لاقت ترحيـباً شديداً من الجمـهور وعلى الرغم من ذلك هاجمتـها الرقابة هجوماً شـديداً واعزت هذا النجاح إلى الممثلة صاحبة الشعبية الكبيرة فيكتوريا بيرا ولهذا السبب ظل جالا حتى عام ١٩٨٠ دون الكتابة للمسرح إلى أن كتب مـسرحيته الغنائية «كارمن ، كارمن» وبعدها «بيترا المهداه» التي أحدثت انقساما بين النقاد إلا أنها حققت نجاحاً جماهيريا كبيراً وكتب أيضاً مسرحية « آنسة الفردوس العجوز» .

وفى عام ١٩٨٢ عـرضت مسـرحية «مـقبرة العـصافـير» وفى ١٩٨٥ مسـرحية «سمر قند» وفى ١٩٨٧ «سينيكا أو فائدة الشك» .

وعلى الرغم من موت الجنرال فرانكو فى نوفمبـر ١٩٧٥ وتحول أسبانيا من الديكتاتورية إلى الديمقراطية إلا أن هذا لـم يضمـن حرية التعبير والرأى حث تم منع عرض مـسلسله التاريخى «منظر طبيـعى بتماثيل» بعـد الحلقة الثالثة وفى مايو ١٩٧٦ كتب مقـالا هجائياً ضد الأرامل فى جريدة «سابادو

(*) ترجمها وشفعها بمقدمة الأستاذ الدكتور / عبد اللطيف عبد الحليم ونشرت فى سلسلة من المسرح العالمى ، العدد ١٧٧ ، يونيو ١٩٨٤ ، وزارة الإعلام – الكويت .

جرافيكو» أظهر فيه أنه لم يعد هناك أنصار فرانكو ومن هم ضده لأنه «بموت الكلب انتهى الحنق» ومع ذلك فهناك من يحاول أن يستفيد من المعاشات والإعانات وصناديق الإعانة ووظائف بدون عمل مقدمة من ميت وهاجم أيضاً الرئيس ارياس نابارو لمنعه عرض مسلسل «منظر طبيعي بتماثيل» . وقد ادى هذا كله إلى استقبال جالا التهديد والوعيد الأمر الذى جعله يطلب حماية شخصية من وزير الحكومة آنذاك السيد ماتويل فراجا ، وفى الرابع والعشرون من مايو ١٩٧٦ استقبلت جريدة «ساباد وجرافكو» نبأ اغتيال جالا ولكنها كانت مجرد اشاعة مغرضة ومن يومها وحتى وقتنا هذا لم يكف جالا عن الكتابة الصحفية فمقالاته تنشر اليوم فى جريدة «البابيس» وهى أكبر جريدة اسبانية ، كما أنه تفرغ فى السنوات الأخيرة لكتابة الراوية الطويلة .

## مسرح انطونيو جالا

يعالج جالا فى أغلب أعماله قضية صراع الفرد ضد السلطة والحب كقوة واقية والبحث عن الفردوس ونقص الحريات والعدل فى عالم مجرد من الصفات الإنسانية ، ففى أولى مسرحياته «حقول عدن الخضراء» يحاول بطل المسرحية ، خوان ، ان يؤسس ملجأ فى المقابر لحماية الفقراء والمشردين يملؤه الحب والعطف والحنان وعند الاحتفال بأعياد «الكريسماس» يأتى العمدة - ممثل الحكومة البيروقراطية المجردة من الإنسانية - ويقوم بطرد هؤلاء الفقراء بحجة أن السواح يشكون من تسولهم وأن المقابر هى مكان مخصص للأموات فقط ، يهرب الجميع عدا بطلى المسرحية اللذين يفشلان فى البحث عن الفردوس لأنه لا يوجد فقط إلا فى الحياة الأخرى . أو من المحتمل أن شخصية خوان ترمز للأسبان الذين عادوا من المنفى ، وأراد جالا أن يقول أنهم سيجدون فى بلدهم مشاكل إقتصادية وسياسية

خطيرة وإن المقابر هنا رمز لإسبانيا ، ويظهر فى هذه المسرحية بوضوح النقد المباشر للوضع السياسى فى إسبانيا وذلك عندما يغنى لوتيريو بعد أن بقى عدة أعوام دون غناء لأن الغناء كان ممنوعاً منعاً باتا وهو بذلك يتحدى الرقابة والقمع .

وفى مسرحية «قوقعة فى المرآة» يعم التشاؤم أكثر عن المسرحية السابقة ، فيموت الطفل وهو فى الرابعة من عمره ويتحول سريره إلى نعش ويختنق الحب فى صدور شخصيات المسرحية وتفشل البطلة فى الانتحار بعد موت زوجها بسبب تدخل البوليس والغرض من الإنتحار لم يكن بهدف البقاء بجانب شريك حياتها ولا للوصول للفردوس بل بسبب خيبة أملها التامة .
أما مسرحية «الشمس فى بيت النمل» فهى هجاء سياسى بعيداً عن المسائل الميتافزيقية التى شغلت جالا فى المسرحيتين السابقتين ، فالإيمان السياسى هنا أشد قوة وفعالية . يقدم جالا شخصية عملاقة تدعى جيلفر جاءت لتحرير الشعب من قمع وتسلط حكومة الملك وبالفعل يستطيع أن يحقق لهذا البلد التقدم والإزدهار والسعادة ويخلق منه ثواراً ، ويخاف الملك من تأثير جيلفر فيصدر مرسوما ملكيا بإغتياله ولكن لم يستطع قتل الأمل الذى تركه جيلفر فى الشعب الذى استطاع أن يقضى على الملكية ، وتكافح الملكة من أجل تحقيق الحب والحرية فها هى تقع فى حب شخص جمهورى - هو الممثل الوحيد لحزب سياسى ويرمز هنا لمعارضة غير موجودة - جعلها تحس بتقدم سنها وعدم قدرتها على الإنجاب . يموت الحبيب ولكن موته يجعل الملكة أكثر إصراراً فى محاولتها لإقامة عالم أفضل فتغادر المدينة ويتبعها الجميع وتترك الملك وحيداً .

وفى أعماله التى تعتمد على التاريخ مثل «خاتمان من أجل سيدة» التى يكمن سر نجاحها وشعبيتها فى محنة الحب المستحيل وفى صرخة البطلة

خيـمينا من أجل الحرية والبـحث عن السعادة بعـد موت زوجها "السـيد" وحبها لمينايا ابن أخيه ، وعليـه فهى ترفض الحل المنافق الذى اقترحه الملك الفونسـو السادس بأن تظل أرملة للسيـد وفى نفس الوقت تعيش حبـها مع مينايا بعيداً عن أعين الناس . وعندما تجهض مـحاولتها لمقاومة السلطة من ناحيـة ، وتخاذل الحبيب من ناحـية أخرى ، تقـبل برضاها أن تظل أرملة للسيد . وتمثل خيمينا فى هذه المسرحـية إسبانيا التى تريد أن تتجدد وتتطور ، والملك شـخصية انتهازية لا يريد تحطيم الأسطورة السياسية لأنه هو المستفيد الأول منهـا ، ويمثل الكنيسـة الأسـقف خيـروينمو الذى يبـحث عن المال والجاه بالتزلف للملـك الذى لـم يستطع هو وجنود السيد الأوفياء مـقاومة القـوات العـربيـة التى كانت تهـــاجم مدينة فـالنسـيـا ولـم يؤثر هذا فى خيـمينا ولـم يحرك لهـا ساكنا لأنها بقيـت حبيسـة فى دير «سان بدرو دى جرانا» مع جثمان السيـد . يبدو أن جالا يريد أن يقول هنا أن نظام فرانكو لن ينتهى بموتـه وأن إمكانية تحديث اسـبانيا سـتفشل أمـام الكسل والنفاق والخوف والمصالح الشخصية .

أما نغمة مسـرحية «لماذا تجرى يا أوليسيس» فجاءت أقل خفة عن «خاتمان من أجل سيـدة» ولكن تحطيم اسطورة البطل العسكرى جـاءت متشـابهة ، ففى مسرحـية جالا يمثل وفاء بينولوبى أمام هجر أوليـسيس اسطورة ، فها هو يهجر زوجته وابنته دون أن يدرى السبب الحقيقى للحرب الذى سيشارك فيها ولا يهمه كثيـرا أن يعرف ، ذهب إلى الحرب من قبيل الأنانية ويحتج لأن زوجته ليـست ودوداً وتنهره دائماً ولكن بينولوبى تؤكد له أنه سـيسمع بأذنيه شكوى الـنساء والزوجات والأبناء التي حـمل رجالهم إلى المشـاركة والحرب .

وهناك مسرحية أخرى تتناول مرحلة من تاريخ إسبانيا ترجع إلى القرن السادس عشر وهى «الأعواد المتدلية من الأشجار» ويلاحظ فى هذه المسرحية أنها تخلو من روح الفكاهة السائدة في أعمال جالا فهى تبدأ وتنتهى بأحداث دامية وتدور أحداثها فى جو يسوده القمع السياسى والتعصب الدينى حيث ينقسم الشعب إلى قسمين : الأغنياء والفقراء ، المنتصرين والمهزومين ، المسيحيين الإسبان واليهود المستنصرين ، أعضاء محاكم التفتيش واتباع المذهب الإشراقى الهرطوقى . وفي المسرحية يصل العمدة الونسو إلى كرسى الحكم بعد أن خان والده الذى استولى على ممتلكات وأراضى أحد الاشراف بعد أن أبلغ عنه السلطات . ويهرب لاثارو - ابن ذلك الشريف - لأنه أحب أولايا اليهودية ويعود بعد فترة فيجد الشعب يعانى من آثار حرب أهلية ويكلمهم عن الحب وعن حياة أفضل ويحكى لهم الفظاعات التى ارتكبها الإسبان مع الهنود . تقوم أولايا بقتل حبيبها حتى تجنبه موتا فظيعا على يد العمدة وأنصاره ، وفي الوقت الذى كانت تحاول فيه الهروب لتحقيق أمنيات ومبادئ لاثارو تقع فى قبضة أنصار العمدة . ولم تستطيع الإفلات من ثأره وبطشه .

أما إسبانيا المعاصرة فقد تناولها انطونيو جالا في عدة أعمال أهمها «الأيام الحلوة الضائعة» التى تدور أحداثها فى مصلى قديم . بكنيسة يرجع تاريخها إلى القرن السادس عشر ولكنها تحولت إلى صالون حلاقة المقاعد البلاستيكية والخشبية والسلع الكهربائية يعيش فى هذا المصلى ثلاث شخصيات . كونسويليتو ، امرأة ظريفة تهرب دائماً فى ذكرياتها الطفولية وأحلامها الوردية ، كليوفاس زوج كونسويلتيو ، رجل طيب ولكن عديم الفائدة شغل عدة مهن : خادم كنيسة ، حلاق ومدرس لغة لاتينية ، اورتينسيا والدة كليوفاس ، امرأة متسلطة ، مادية ومنافقة . تقوم اورتنسيا

بشراء عدد هائل من الأجهزة الكهربائية المعمرة بالتقسيط وتقوم بسداد ثمنها من دخل الابرشية التى تقوم بسرقتها دون أن يدرى الابراشى ريميخيو لأنه طاعن فى السن . يصل إلى هذا المكان لوريثو حاملاً رسالة أمل ولكن اثبت أنه لص يفوق أوتنسيا فيقوم ببيع الأجراس وسرقة أموال أورتنسيا ويخدع كونسويليتو ويتركها حاملا . يكتفى كليوفاس بطرده من المنزل ويحاول أن يرسى حياة جديدة شريفة ولكن بعد فوات الأوان لأن زوجته تصعد إلى برج الأجراس وتلقى بنفسها وهى بذلك لا تقتل نفسها فقط بل الطفل الموجود فى أحشائها الذى يرمز للأمل .

وفى مسرحية «حظ سعيد أيها البطل» يبحث فيكتور وكارميلا عن ماضيهما ، يقوم فيكتور بنزع الحلى والشعر المستعار وكل أدوات الزينة التى تضعها كارميلا لكى تجد من جديد ذاتها الحقيقية عندما كانت فتاة بريئة فى الثامنة عشر من عمرها وعندما كان هو الفتى المثالى . عند الحديث عن حكاياتهما لا يذكران فقط نهاية فترة خطوبتهما وموت أحلامهما والمرارة وخيبة الأمل بل أيضاً تطور البلد بأكمله من وجهة نظر نقدية . تقسيم الشعب الإسبانى إلى فريقين ، الفقر المدقع الذى يعانى منه الكثير أثناء السنوات الأولى من فترة ما بعد الحرب الأهلية الإسبانية ، استغلال طبقة العمال استغلالاً بينا ، حركة سياحة ، المجتمع الاستهلاكى ، بطش الرأسمالية . فى نهاية المسرحية يعلن عن موت فيكتور بسبب سوء تشييد المخزن الذى كان يعمل فيه كرئيس لقسم الأدوات الكهربائية ، وظيفة حصل عليها بسبب تدخل كارميلا .

وفى مسرحية «آنسة الفردوس العجوز» تنتظر البطلة اديلايدا عاشقها الوهمى أربعين سنة فى مقهى ولم يحضر وتتكلم عن مجتمع يستطيع أن

يحقق فيه الناس الحب والحرية ولكنها تفشل لأن خصمها الرأسمالى الأمريكى مستر استون المالك الجديد للمقهى فرر أن يشيد مصنعا للأسلحة فى نفس المكان ويساعده على القيام بذلك العمدة ورجال السلطة . على الرغم من أن الكثير من السكان يساندون البطلة إلا أنها اكتشفت أن أسلحتها (الطيبة والسعادة والحب والذكاء والوفاء) ليست كافية أمام عيوب السلطة المجردة من الإنسانية وأمام الماديات . تموت حبيبة فى المقهى ولكن رسالتها لم تمت بل امتدت إلى عازف الجيتار والخادمة وابن العمدة .

وتقدم لنا مسرحية «بيترا المهداء» تعليقاً شديد الوضوح حول نهاية نظام الجنرال فرانثيسكو فرانكو السياسى والأخطار السياسية لفترة ما بعد فرانكو .

**نوفمبر وقليل من العشب**

عرضت هذه المسرحية على مسرح ارلكين بمدريد فى الرابع عشر من ديسمبر عام ١٩٦٧ وعلى الرغم من شهرة الممثلين والمخرج وحماس كبار النقاد لها إلا أنها لم تحقق نجاحاً جماهيرياً وقد أعزى بعض النقاد هذا الفشل إلى أن بناء المسرحية الدرامى جاء طليعياً أكثر منه طبيعياً وأن موضوعها هو رؤية فظة للعيوب المستمرة للحرب الأهلية وأن الجمهور لم يكن مستعداً لمشاهدة تعليقات عن المدحورين من جراء الحرب الأهلية التى قدمها جالا فى هذه المسرحية بلا تزييف وبلا رفق .

تنقسم خشبة المسرح إلى جزئين : الجزء العلوى حيث يوجد مقصف صغير بمحطة سكة حديد تديره باولا ويتردد عليه توماس الذى يعمل فى محطة السكة الحديد ويحاول أن يقيم علاقة غرامية مع باولا عن طريق كتابة خطابات غرامية لها ، والجزء السفلى تعيش فيه أم باولا التى فقدت عقلها بسبب الحرب وتحاول أن توجد ماضيا لم تعشه بالفعل لتنسى الفشل

والاحباط الشديد الذى عانت منه ، وديجو ، زوج باولا ، الذى يعيش فى هذا المكان منذ ٢٧ سنة دون أن يرى النور نظراً لأنه كان من الجنود الجمهوريين ويخاف أن يظهر فيقع فى قبضة أنصار فرانكو ويعانى من بطشهم ، تحاول باولا - هى الوحيدة التى تتصل بمن يعيشون أعلى وبمن يعيشون أسفل - وديجو تذكر الماضى الجميل عن طريق مشاهد تبدو أحيانا طفولية ويذكران أيضاً هجرة أولادهم الثلاثة إلى الخارج بحثاً عن الرزق نظراً لعدم الحصول عليه فى بلدهم . فى ليلة ما يسمعان فى المذياع العفو السياسى الذى أصدره الجنرال فرانثيسكو فرانكو فى الثامن والعشرين من أكتوبر ١٩٦٦ عمن شاركوا فى الحرب الأهلية فيقرر ديجو أن يذهب ليسلم نفسه للسلطات ويحصل على العفو وبهذا يعيش مع «أهل القمة» ولكن لحظة العاثر تنزلج قدمه وهو يصعد السلم ومعه بندقية فيقع وتخرج الطلقة التى كانت فى البندقية لتقتله . واضح أن جالا يريد أن يقول إن عفوا سياسيا لا يكفى لتغيير واقع أسبانيا ولن يسمح للمهزومين بالدخول فى عالم جديد .

شخصيات المسرحية لا ينتمون إلى البرجوازية العليا ولا يعيشون فى شقق فاخرة بل يعيشون فى عالم من المستحيل الهروب منه ومن النتائج الفسيولوجية والنفسية والسياسية للحرب . الكل يعيش فى سجن وإن اختلفت الأسباب ويمكن القول بأن جالا يشير إلى الشحن الداخلى الذى كان يعيش فيه أغلب الشعب الأسبانى فى ذلك الوقت وبذهاب أبناء باولا وديجو إلى الخارج يريد أن يشير إلى هجرة أغلب كتاب ومثقفى أسبانيا إلى دول أمريكا اللاتينية وبعض الدول الأوربية بعد سقوط الجمهورية وسيطرة فرانكو وأعوانه على مقاليد الحكم فى إسبانيا . قد يرى جالا أن إسبانيا كلها عبارة عن مقصف لايمكن العيش فيه بالفعل بصورة مشرفة وكريمة .

غيرت الحرب كل شئ وتركت للشخصيات بعض الذكريات الجميلة ولا أكثر من ذلك . لا يستطيع توماس أن ينسى المعركة التى خسر فيها ساقه ، باولا تتذكر فترة السعادة والعشق وهى فى الثامنة عشر من عمرها ومن بعدها تعتبر نفسها ميتة وأن الشئ الوحيد الذى حفر فى ذاكرتها هو القصف الذى أدى إلى جنون أمها وهدم بيتها وحديقتها ، تقوم الأم بتكرار بعض الأشعار الذى استوحاها جالا من التراث الشعبى الأسبانى والتى تتكلم عن الحب والموت وخاصة الموت فى الحروب وقد جاءت دائما مناسبة لأحداث المسرحية ويرى بعض النقاد أنها شخصية مزيفة وأنها تقليد لشخصية خوسيفه فى مسرحية «بيت برناردا البا» لشاعر إسبانيا العظيم فيدريكو جارثيا لوركا ولكن هناك بلا شك اختلافات بين الشخصيتين .

ذهب بعض النقاد إلى أنه لا توجد أحداث درامية فى هذه المسرحية ولا تطور سيكولوجى لبعض الشخصيات حيث لا يفهم بعضهم السبب الذى جعل الطلقة تبقى فى بندقية ديجو ، وقال البعض الآخر انه لا يجد فى باولا وديجو حقيقة إنسانية فلا يمكن أن يعيشا على مدى ثلاثين عاما على مجرد ذكريات تفوق واقعهما الاجتماعى والسياسى . يمكن القول بأن هؤلاء النقاد لم يضعوا فى الاعتبار أن جالا عندما بدأ يكتب هذه المسرحية وهو فى الولايات المتحدة الأمريكية سمع بخروج رجل من مقاطعة استورياس بشمال إسبانيا من مخبئة بعد ثلاثين سنة وتم الإعلان أيضاً عن حالات مشابهة فى بعض مدن الأندلس وبالتحديد فى ماربيا وقادش ، ومن هنا نستطيع أن نثبت أن حكاية ديجو مأخوذة من الواقع الأسبانى فى تلك الفترة وأن هذه المسرحية من أهم الأعمال التى عبرت عن عقلية الإسبان المدمرة من جراء الحرب الأهلية وأنها عالجت بطريقة مباشرة تأثير الحرب على الشعب الإسبانى .

جـدير بالذكـر أن هذا الموضوع شـغل بال العـديد من كـتاب المسـرح الأسبـانى حيث نجده فى مسـرحية «المنور» لكاتب إسـبانيا الكبيـر انطونيو بويرو باييخو وفى مسرحية «نينيتى وسيدمن مـرسيه» لميجيل ميورا ومسرحية «السور» لخواكين كالبـو سوتيلو ، ومسرحية «فتـاة القبعة الوردية» و « ربيع فى ميدان باريس» لفيكتور رويث اريارتى .

## "نوفمبر وقليل من العشب "

## شخصيات المسرحية

- باولا — - Paula
- توماس — - Tomás
- الأم — - Lamadre
- دييجو — - Diego

## المشهد

تقسم خشبة المسرح عرضياً . الجزى العلوى عبارة عن مقصف مقوض الأطراف بمحطة سكة حديد . باب ونافذة . أرفف قديمة خاوية تماماً . منضدة صغيرة . كرسيان من البوط .

الشئ الوحيد الذى يربط الجزء السفلى بالعلوى هو باب أرضى يفتح لأعلى . يجب أن يعطى انطباع خانق لمكان مدفون . مائدة ، ادراج ، طهاية صغيرة وبعض الأوانى . يوجد فى الركن الأيمن ستارة تخبئ نصف السرير حيث تنام أو تأوى وعلى اليسار ستارة أخرى ممزقة أو حاجز متواضع يفصل سرير دييجو وباولا .

يلصق بالباب الأرضى سلم ضعيف تم إصلاحه آلف مرة يسمح بالصعود عليه عند فتح الباب .

## الفصل الأول

باولا : (تدخل القصف وتترك الشنطة الكبيرة الموجودة معها على المنضدة) آه ، أكاد أن أختنق ، أكاد أن أختنق ، أكاد أن أختنق .

توماس : (جالس ، يطوى الجريدة التى كان يقرأها.) أنا فى انتظارك منذ الساعة السادسة بالضبط .

باولا : لقد ذهبت دون أن يطلب منك ذلك . لست قناصة محترفة آتى مثل الحمارة وعلاوة على ذلك بسرعة . . .
(تخرج بعض الأشياء من الشنطة.) الكونياك والشريط اللاصق الذى يجب أن تضعه على فمك . . . أحد عشر دورو (*)
(يذهب توماس لأخذ الزجاجة والشريط) أحد عشر دورو! بدون أجرة النقل . يالها من ضربة شمس ! (يعطيها توماس النقود)
كم سيجعلنا بواسل شهر أبريل . . .

توماس : هذا الكونياك . . .

باولا : وماذا بهذا الكونياك ؟ لم يكن هناك نوع آخر . لماذا لم تذهب أنت ؟

توماس : ومن كان سيحول الطريق للقطار السريع ؟

باولا : آه ! من الحواجز . تعتقد أنك سُرة العالم . . . كما لو كان أى قطار لكى يمر فى حاجة لأن تفصل له الحواجز .
(تضع شيئا على الرف) .

توماس : وماذا عن سائقى السيارات ؟

باولا : هل رأيت فى حياتك سيارة تسير على طريق المعيز هذا ؟ هيا اسكت وانصرف .

---

* عملة أسبانية تعادل خمس بزيتات .

صوت الأم : (مختبئة وراء الستارة ، من أسفل) ديونيسيو !

توماس : طوال المساء وهى على هذا الحال .

باولا : لقد تركتها تتسلى بعلبة شرائطها (نحو أسفل) سأحضر يا أماه .

توماس : على من تنادى ؟

باولا : علىَّ

توماس : ولماذا تسميك ديونيسيو ؟

باولا : لأن هذا يعجبها وعلى أية حال فهى أمى . (تستمر فى تنظيف شئ.)

توماس : باولا ! (وقفة) باولا !

باولا : (تعود وتفزع توماس) لقد ضاق بى . ستقضون على اسمى وأيضاً على حياتى طوال اليوم نفس الشئ : حمل الأشياء . باولا ، باولا ، وماذا ؟ !!!

توماس : اعطنى كأسا لكى أحتسى الكونياك يا امرأة .

باولا : شئ مثل قبعة مصارع الثيران . هذا ما سأعطيه لك . تمتلكونى تماماً ، من هم هنا ومن هم أسفل . صباح مساء ، كالدجاجة الرومية من الجحر إلى المعبد : أخدم هذا وأسلى ذلك . . . (تصرخ.)

توماس : كفى ، فعندما تنطلقين كالعيار . . .

باولا : سأوجه إليكم طلقة حاسمة أيها المحاربون فكلكم سواء : الأزواج ، الأباء ، الأبناء وحراس المزلقانات .

توماس : وماذا تعرفين أنت عن الرجال ؟ !

باولا : لو أنك الرجل الوحيد ، أموت قبل أن أكون لك ، بعلبة الفلفل الأحمر الموجودة فوق الصلعة . . .

توماس : يا لقلة احترام الزى الرسمى !

باولا : الزى الرسمى ! كما لو كنت ارتدى أنا كالغواص . أنت رئيسا للمحطة لا أكثر ؟ وهل هذه محطة ؟ حارس مزلقان ما هو إلا إنسان ضعيف ولكن يا لهوس العظمة ! وكلما تقدم بك العمر ستصبح كالقربة أنت إنسان حزين جداً لأنك تريد ذلك وتريد أن تجعلنى مثلك . . .

هذا للزرازير ، للسحالى ، فهى الأشياء الموجودة هنا . . . الزى الرسمى !

توماس : لقد ارتديتها فى الحرب ، ماذا تريدين ؟ لا يروق لى أن ارتدى زى أهل البلد ، فهذا الزى أضمن . ينظر الفرد إلى المرآة ويقال : «يوجد كثيرون آخرون بنفس هذا الجلد» ويستريح . بما أننى كنت شاويشا فى آونة أخرى . . .

باولا : كنت شاويشا ، أليس كذلك ؟ ومتى تمت ترقيتك ؟ أرنى الدليل يا رجل لأنك حتى الأمس كنت تقول إنك كنت عريفاً وعندما وصلت إلى هنا منذ ستة وعشرين عاما كنت جنديا أكثر بساطة عن ليلة من ليالى شهر أغسطس . آه من الأشياء التى تخترعها الناس . . .

توماس : حسنا ، وماذا ؟ هل ضايقت أحدا ؟

باولا : ضايقتنى أنا ، يبدو أنك تريد أن تصل لرتبة جنرال . . . إلام ترمى ؟

توماس : ولو لم أكن رقيباً فمن أين كنت أتيت بهذه الأشرطة ؟

باولا : أما هذا فلا يا توماس . أنت تعتد بنفسك ولكن لا تعتقد أننى

ملحاحة ثقيلة ، فهذه الشرائط احضرتها لك من القرية والبدلة السوداء اشتريتها لك من كونشا زوجة نائب مجلس البلدية الذى مات أثناء العمل كما تقول هى ، علماً بأن كل الناس تعرف أنه انكسر عنقه عندما أغمى عليه وهو يجمع البرقوق . رأيت فى حياتى شعباً بضحايا حرب مثل أخت خيرتوريس التى قتلها اليساريون . نعم اليساريون . . . وماتت عندما كانت تجهض قليلة الحياء . . .

**توماس** : ولكنها حملت من أحد اليساريين .

**باولا** : لنرى ذلك . لقد اختلفت الآراء حول هذا ! أفضل يوم هو الذى يجعلنى أقول أننى «فارس مشوه» .

**توماس** : يجب أن يعطيك مزيداً من الاحترام .

**باولا** : إلى أى شئ ؟ إلى الحرب ؟ لقد ذهبت الحرب بكل شئ . الحرب !

(تنظر حولها.) كيف كانت . . . هذه المحطة يا إلهى ، يا للروعة ! بأرصفتها بحوائطها المزينة ، بنعناعها ومدخل ومخرج . . . وموظفون لطفاء : «من فضلك اعطنى فنجان قهوة ، من فضلك طبق حلويات ، من فضلك هذه القطعة وتلك» وكانت الرفوف مليئة بالبضائع على آخرها . . . . يالها من سعادة يا سيدى ! كان عمرى وقتها لا يصل إلى ثمانية عشر عاماً . ثمانى عشرة أعجوبة كما يقال دائماً . وعشب الحبق فى مكان مماثل . (تلمس رأسها) كنت أقف على الرصيف وأوقف القطارات السريعة التى لم يكن من المفروض أن تقف . (تجلس) هنا كنا نزرع أنا وأمى الحديقة وكنا

نقـوم بإعداد السلـطة فى الظل يوما بـعد يوم . لم أعـد آكل سلطة بكثير من الفلفل والطمـاطم والخيار والزيت والخل وكل الأشياء . (تنهض) وفجأة حدث القصف وعليه لم يبق أى شئ واقفا ولا حتى الخس أتذكر أننى كـنت أذهب وقتها إلى النهر لغسل ملابـسى ورأسى ، أضع مسحوق الغـسيل فى الجردل وأحركـه وأحركه . كنت أغنـــى وأحـرك الرغـاوى ووقعت أول قنبلة داخل الـدلو . يا للمـهـارة فى الرمـاية يا سـيـدى اعتقدت فى البداية أنها قاطرة وقلت لنفسى «ياله من شئ نادر ، لقد مرَّ القطار السريع اليوم مبكراً مع أنه يأتى دائماً فى موعده» نعم ، نعم . . . القطار السريع . . . أكـثر من أربعين قنبلة . سلطة عظيمـة . جئت أجرى والصابون فى عينى الـلتين كانتا تؤلمانى منذ شهر وعندما تمكنت من فتحهما لم أجد شيئا : لم يتبق أى شئ . ومن الربوة رأيت منزلى الذى أصبح عبارة عن كوم مـن الأنقاض ورأيت قليل من الدخـان وإنسانة مـجنونة جالـسة فوق الأنقاض .

**صوت الأم :** ديونيسيو !

**بـــــاولا :** ها هى كـما ترى مـثل الطفل الرضـيع ، أصـبحت مـجنونة ضائعـة بسبب قصف القنـابل ولم تعد إلى حالاتهـا الطبيعـية . . . الحرب . . . وبعـد انتهـاء الحرب قـاموا بإنشاء مـحطة أخرى بجانب الـقرية : الشئ الطبيعى . قـدموا لى الدكان ، نعم يا سيدى ولكن هذا مـا كان ملكى : ترابى ، أنقاضى ، أعمدة سريرى التى هُشمت . . . . ظـللت حارسة مزلقان إلى

أن جئت أنت وحصلت عليها بدون استحقاق وبحبك للقلنسوة الملونة. ولهذا أقول لك أن الحرب بالنسبة لى . . . سكان القرية ، كل الأمسيات . ودون روفينو راعى الكنسية الذى كان يتجول وهو يحمل كتابا تحت إبطه دون أن يفتحه ، كان يحتسى خمره مجانا ويعود . والرقص تحت العريش عند حلول شهر مارس ، والنساء اللاتى كانت تقرأ أمى لهن الكوتشينة . لقد كانت حياة جميلة . ،كما ترى الآن يالها من رسائل . . .

توماس : لقد أحضرت لك رسالة (يعطيها لها.)

باولا : من مَن ؟

توماس : اقرأيها بعد ذلك .

باولا : حسنا . لقد دندنت عندما رأيتك . (تبحث عن كأس) .

توماس : (يعود للموضوع.) إن الحرب شئ للرجال كما هو معروف .

باولا : إن الحرب شيء للحيوانات . بالحوار يتفاهم الناس وليس بضربات القنابل بدون سبب أو أساس .

توماس : ولكن من قام بضرب القنابل هنا ؟ هل نحن أم الآخرون ؟

باولا : أناس كانوا يمرون طائرين ، ماذا أعرف ! لقد كنت أغسل شعرى وأغنى . الشئ الوحيد الذى كنت أعرفه هو أن نبات الطماطم كان لى وأن المحطة للناس أجمعين وأنهم حرقوا القمح . هل يمكنك أن تقول لى أنه كان من حق أحد أن يحرق القمح ؟ (تضرب بالكأس فوق المنضدة.) كأسك .

توماس : وخذى أنت كأسا آخر .

باولا : حقا ؟ (تتعب لتأخذه) هذا ما ينقص امرأة لم تصل لسن الأربعين .

توماس : يبدو إنك تبلغين من العمر عشرين .

باولا : نعم عشرون ولكنها مضاعفة .

توماس : عندما عرفتك كنت مستقيمة كالعود لدرجة إنه كان يروق لى رؤيتك . كم كان هناك فتيات يتمنين جسد مثل جسدك المرصوص .

باولا : هيا يا فضولى ، كفى . فتيات ، لا أعرف ولكن حارس مزلقان نعم كان يريد مثل هذا الجسد . (يتنهد توماس) من الأفضل أن تحترم ذكرى زوجتك كارمن أيها الأرمل . لم يمر عام واحد على رحيلها وها أنت كالكلب تجرى وراء النساء . كل الرجال شهوانيون إلى أن يثبت العكس والعُرج أيضاً حتى ولو ثبت غير ذلك .

توماس : كأس آخر يا سليطة اللسان لأنه يمر اليوم عشرون عاما (يصب).

باولا : على ماذا ؟

توماس : على عرجى .

باولا : (بنغمة مختلفة) أى ، حقا يا توماس ، وإنما أنسى هذا . (تشرب النخب) اتمنى أن تحتفل بهذه المناسبة سنوات طويلة يا رجل .

توماس : وأن نكون بصحة جيدة .

باولا : وانظر أنت أيضاً أن الاحتفال بذكرى سنوية مشابهة . . . (تمشى وتتظاهر بالعرج) .

توماس : هذا شئ مجيد يا باولا ، شئ مجيد .

باولا : إن كان المجد كله سيظل مع الساق المشدودة فنحن على

استعداد .

توماس : يالهـا من طريقة للحـديث مع مصـاب حرب ، هكـذا حال أسبانيا .

باولا : مصاب حـرب ، يا لألم الإبن ! أثر جرح وعلاجـه . يتعود الإنسان على المشى بدون أشياء كثيرة . . . لم يكن عليك أن يكون لك سـاقين لكى تطلق الصـواريخ . ولكن ، أنا . . . نعم كنت غنية والآن كما ترى : عزباء حرب . أننى أموت ، لا أريد أن أتكلم . سبـع وعشرون سنة وأنا عـانس حرب . لقد تركتنا القسوة عُرج كل واحدة بساق واحدة . أنت ساقك اليمنى وأنا ساق الوسط . ياله من حزن شديد !

توماس : تريدين أن تثبـتى أنك الضحيـة . يروق لى أن أعرف من أين جاء أولادك الثلاثة يا عزباء الحرب .

باولا : هل تريد حقا معرفة ذلك ؟

توماس : وقحة ! (يقترب)

باولا : لا تلاطفنى أكثر من هنا يا ذكر الحمام لأننى لست ملكاً لأحد .

توماس : لأنك تريدين ذلك .

باولا : فلنر من يستطيع أن يضع اسم رجل بجانب اسـمى علما بأن هذه القرية تعيش على الإفتراءات .

توماس : قد يكون غريب أو ثلاثة أغراب أيتها الغامضة . . . . وهل لا يطلب منك الجسد الحرب الآن فى فصل الربيع ؟

باولا : وليعطى للفقير فتات من الخبز . حرب مرة أخرى ؟ لا تقترب .

توماس : من شخص ما أنجبت الأبناء ؟ هذا ما أعتقده .

باولا : لا يا سيدى فقد انجبتهم وحدى فأنا امرأة كبرى . سأصفعك ! لأن المرأة عندما تنجب طفلا من حين لآخر يعتقد الناس أن من حقهم أن يتدخلوا . . . ولكن يالهم من رجال حقراء أيتها العذراء ! دعنى وشأنى أغسل قاذورة الموتى الأربعة من الجوع الذى يمرون من هنا . لم أكن لأحد ولكنى خدمت الجميع كما يجب فى المقصف : أول من طلب منى كشتبان فانيليا ، أول من طلب منى جرعة عرق . خدمت الجميع كالشمس . كل صباح ، أرعى حبقى وأخدم الناس . كنت أكثر سعادة من العالم . (تقترب من الحوض ويبدو عليها الحزن) .

توماس : احتسى كأسا آخر وستنسين كل شئ .

باولا : لا أريد أن أنسى يا توماس . إذا كان ما يهمنى هو ألا أنسى ولا أملك حتى مقصفا فى ركن وزبائن عاديين وهذا هو أضعف الإيمان . . . زرع فى وسط أرض بور يستمد مياهه من الوعاء كالنعاج . كنت أبيع لركاب قطارات نقل البريد ويا لقبح الناس عندما يسافرون فى قطارات البريد ، يصبحون كالفحم الناعم أو أننى لست أدرى ولكنهم قبحاء . يبدو عليهم الحزن كأنهم يذهبون لدفن أبائهم . وأناس يمرون عرضاً بما أنهم لن يروك مرة أخرى فلا يعطوك بقشيشاً . مع السرعة . . . لو أن قطاراً وقف هنا دقيقة فهذا هو غاية المراد . . .

توماس : فى بعض الأحيان أتأخر فى السماح له بالتحرك .

باولا : ولكنك لا تفعل هذا من أجلى لأنى علمت ما بباطنك : تفعله من باب التفاخر .

توماس : هذا يعجبك يا داهية فلو لم يكن كذلك لكنت نقلتى مكان عملك .

باولا : أما هذا فلا . لقد ولدت هنا وسأظل هنا . لقد ولدت أولادى هنا ومن هنا تركونى . لا أريد قرى . . . لن يستطيعون إخراجى من هذه الضيعة إلا بالقوة وبإذن الله سيتأخرون . لديك الحق كل الحق . الإحساس بمرور القطارات ، الإحساس بأن الآخرين يتحركون من مكان لآخر شئ غير مريح . رؤية الحياة تمر أمام هذا الباب ، شم رائحة الدخان الذى يحك الحناجر كاللوز المر . والنور . . . (تفكر) هناك من هو أسوأ . هناك من هو أسوأ بكثير . الآن أدعوك أنا . هيا تشرب من كونياكى (تخرج من الشنطة زجاجة أخرى) .

توماس : آه ، أذن اشتريتها لك وحدك . . .

باولا : احتفل اليوم أنا أيضاً بذكرى سنوية .

توماس : أيتها الغامضة . . .

باولا : اهدأ فستذهب بعد ذلك لشراء الخبز (فى صحتك) فى صحة الساق التى تركوها لك سليمة .

توماس : (بصوت خفيض) لا ، سنشرب أولا نخب الساق الأخرى (يثنى يده وبها الكأس نحو الساق اليمنى) .

باولا : آه ! ولكن هل تشرب وحدها ؟ ماذا تفعل ؟ (يترك توماس الكأس ، يشمر البنطلون ويضع الشريط اللاصق ...)

توماس : أضع لنفسى الشريط اللاصق .

باولا : يا لسكرك الأحمق يا بنى . لقد وضعته على الساق التى بها

العصا !

تومـــاس : أعرف ذلك ولكنها جيدة جداً . لقـد رافقتنى كثيرا ومن حين لآخـر أتظاهر بأنها تؤلمنـى لكى لا تقدر بأقل من الأخـرى ، أليس الاثنتان لى ؟ أتظاهر كما لو كانت قـربة النبيذ خدشتنى قليلا .

بـــاولا : (تنحنى) تعال لأساعدك يا رجل . هذا شئ حسن . فالمفروض أن نلعب كلنا أو نمزق الكـوتشينة . كلنا سـواسـية حـتى فى الآلام .

تومـــاس : (بينما تفكر باولا) لقد كان الجو شـديد الحرارة وكنت أشم رائحة الأشجار . كنا ننحنى ببطء تحت أشـجار الصنوبر للبحث عن العصابة وفجأة اطلقوا طلقة ، طلقتين ، سبع وعشرين طلقة .

بـــاولا : وهذه هى وظائف الحروب ، لا تتـرك الحيوانات البـحرية تنام القيلولة

تومـــاس : حدث هذا فى قشتالة وهناك لا توجد حيوانات بحرية .

بـــاولا : أو الأشخاص ، حسب علمى أنه ليس هناك أشخاص فى قشتالة .

تومـــاس : هناك البـعض ولكن الجـفـاف هو الغـالب . . . وأنا هنا مع تعويذتى .

(يظهر صورة) قلب يقذف ناراً .

بـــاولا : هذا شىء جميل فها هو الوضع كما ترى .

تومـــاس : «أيها العدو إن قلب عيسى المقدس معى .»

بـــاولا : وهل عملت القذائف حسابا لهذا ؟

تومـــاس : أحيانا نعم وأحيانا لا ، حسب .

بـــــــاولا : حسب مـهارة العدو فى الرمايـة ، بما أن المسكينات لا يعرفن القـراءة . . . (رد فعل ، تقف) كـان يجب عليـك أن تضع تلك التعويذة فى الركبة .

تومـــــاس : لو لم أصب فى الركبة . . . لكان فى باطنها . أحدثت صوتا مثل الغصن الجـاف وبقيت هناك مزروعاً كـشجرة الصنوبر .
آخر شئ رأيته كان ظل سحاب على الأرض .

بـــــــاولا : وإلى أين كنت ذاهب لكى يجرحوك فى باطن الركـبة ؟ طلقة ، طلقتان ، سبع وعشرون طلقة وعدت القهقرى ، أليس كذلك ؟

تومـــــاس : لأنهم . . . اقتربوا منا .

بـــــــاولا : قد يكون الذى اطـلق عليك الرصاص واحد مـن حلفائك .
الحرب فـوضى . فى حروب أخـرى يضرب من يتكلـم لغة أخرى ولكن للأسف فى حربنا . . . بما أننا نتكلم نفس اللغة . . .

تومـــــاس : بطل ، لقد كنت بطلاً .

بـــــــاولا : لأنه لم يكن أمـامك حل آخر . لا تكذب علىَّ فالطـلقة التى فى داخلك . .

تومـــــاس : وهل علمت أن اليمام أيضاً استيقظ ؟ والدم . الدم أكثر كثافة عما كنت أعتقد ولزج . . . (يلمسها) .

بـــــــاولا : (كانت متبهة ، رد فعل) أنت نعم جذاب والعـدو . فلنر إن كنت تعتقد أن ما أحمله بداخلى هما قنبلتان يدويتان .

تومـــــاس : يعيش الملك كريستو (*) ! قلت هذا وأنا أقع .

بـــــــاولا : يا لك من ملكى .

---

(*) صيحة حرب أنصار الأمير كارلوس دى بربون .

توماس : تعيش أسبانيا !

باولا : يالها من حسنة أسبانيا . حسنة بالحرب ، أليس كذلك ؟ تقولون كلمة الحرب بملء أفواهكم . فى الأعوام الماضية كانت حياتك بلهاء ، وإذا أردت أن تتذكر شيئا مهما يجب أن تتكلم عن جبهة ترويل (*) سأحاريكم أنا يوما بعد يوم (من عند الحوض) هذه هى حربى الآن .

توماس : لم نمر بأيام سيئة ، هذه هى الحقيقة . بالخوف والبرد أو بالحر والفزع تكونت صداقات كثيرة .

باولا : إذن فبالقليل من الصدقات سيضربون طلقة فى قفاك . لا أريد حروباً نعم فأنت بوظيفتك هنا وبزيك الرسمى . . . فعندما يصل المفتشون ويرونك ببدلة رئيس المحطة سيعدمونك رميا بالرصاص . . .

توماس : (فى حالة فزع) وهلى تعتقدين أنهم سيطلقون علىَّ الرصاص ؟

باولا : بكميات كثيرة . وبما أن المفتشين ليسوا عرج حرب . . . فإنهم مضطرون للقيام بأعمال التفتيش .

توماس : ولكن ، ومن يفهم ذلك ؟ من مضطر أن يفهم ؟ لا يستطيع أى شخص فى سن مثل سنى أن يخلع الزى الرسمى ، لقد مرت سنوات كثيرة . . . وهل تعتقدين أن المفتشين سيأتون دون سابق إنذار ؟

باولا : وهل الموت ينذر ؟

توماس : لقد عشنا سنوات عديدة بدونهم . . .

---

* يقصد بها الحرب الأهلية الأسبانية .

باولا : لأن هناك أشياء أخرى أفضل يقومون بها عن رؤية عجوز ثرثار بقبعة وراية صغيرة .

توماس : لن أخلع البذلة الرسمية .

باولا : كما تحب ولكن تبدو هكذا كالقسيس الجديد التابع للمنظمة شبه الحربية الموالية للحزب التقليدى الأسبانى . أصح من وهمك فأنت مشئوم اللهم بلغت .

توماس : (بعد لحظة غضب. يفتح جريدته.) هل ستقرأين الكوتشينة ؟

باولا : عندما أجد الوقت .

توماس : (يشير إلى الجريدة) غاضبون . . . هم فى حاجة إلى يد صلبة . لو كان الأمر بيدى لكنت أقدم المفتشين لهؤلاء الغاضبين . يا له من بلد حقير والسواح هم مصدر القلق لأنه لا يوجد هنا شئ من هذا القبيل .

باولا : (تغسل) نعم يحضر السواح القلق والنقود .

توماس : لا نستطيع أن نقيم علاقات فيما بيننا ، هذا شئ واضح . يجب أن تبقى وحدنا . إذا هاجمونا من الخارج فلنقف صفاً واحداً ولكن إن لم يكن كذلك . . . يمل الناس إذا لم يحاربوا فى كل لحظة . . .

باولا : وأنت لا تمل ، أليس كذلك ؟ خذ بالك من الإنسان . خسارة أن المسلمين قد ذهبوا . ما كنت ستستمع به فى قرطبة أو غرناطة وأنت تضرب الطلقات من البنادق القديمة . آه ، يالهم من عامين . لن يستطيعوا وكيف يستطيعون أن يقتنعوا بأنه لم تعد هناك حرب لها قيمة .

توماس : (بتحدى) نعم ولكن من سيعيد إلى ساقى ؟

باولا : وأنا أيضاً ، من سيصنع لى خبز التين ؟ لا تجعلنى أتكلم . أكيد أن ما حدث لك هو أنك وقعت وأنت فتى من الدراجة وحدثت غنغرينا .

توماس : الشئ الذى ينقصنا هنا هو مزيد من الثقافة .

باولا : نعم وكثير من الصبر (صفير قطار) هيا فقد وصل القطار . اذهب لتضع له مفرقعات فوق القضبان . (يشرب توماس ما تبقى فى الكأس) ولا تشرب أكثر من هذا لأنه ذات يوم ستجعل القطار يدخل المقصف أيها المتهم . (يخرج توماس) طلقة فى باطن الساق الأخرى هو ما كنتم تطلبون . فلنر إذا كان هذا يجعلكم تتوقفون تماماً . آه ، يا لها من حياة . (تنشف يديها) والآن إلى الجحيم يا باولا . (تشد الباب . وهى تنزل : ) .

الأم : لماذ ؟ لماذ ؟ لماذا ؟

باولا : (عندما تراها تجد جسمها كله ملئ بأناشيط وشرائط ملونة) هذا ما أراه أنا . آه ، كيف أصبحت هل هذه أم ؟ هذا محل خردوات ! (تنظم الأشياء ، تترك ما كان معها ... إلخ) .

الأم : نمت ثلاث سنوات مع زوجى فى سرير أمى . . . ولكن لم يكن يهمنى . ألم يموتا هما ؟ ألم يتركانى وحيدة ؟ هل قتلتهما أنا ؟ ماتا دون إعطاء تفسيرات . فليتعبا . . . كنت قابعة عندما كنا ننتهى . . . وضعت ساقى بين ساقيك . يا لطولك يا دونيسيو .

باولا : ربى ، فها نحن نخترع بذاءات .

الأم : (لنفسها مثلما يحدث فى كل الحالات) كانت رائحة السفرجل تفوح من السرير لا كـانت تفوح منك . كنت تعض أطراف رجلى . آخ ، آخ ، آخ ، مثل الجرو .

بقيـــت منـــذ صغـــــــزى
مستـــاءة من رجـــــلى هــــ ـــذه
وفى موكب الآبـــاء الكرمليــــــين
كنـــت أتظـــــاهر بالعــــــرج
وإن كنت عرجاء فإنى أخفى ذلك جيـداً .

كان صدرى عريضاً وخصرى قصيرا . كنت عندما ألمسه أحس أننى ألمس الشمس ويقشعر جلدى . كـان حيا عندما كنت ألمسه . ديونيسيو . كان اسمك ديونيسيو ولم ينفعك ذلك فى شئ .

بـــــاولا : (وهى تشرع فى نزع الشرائط) يا لرأسـها . إنهـا تأتى بكلام لا يمت للموضوع بصلة . يروق لى أن أهزها وأقـول لها أن تعود وتبقى هنا ، نعم ، ولكن لماذ ؟ أفضل أن تظل فى مكانها .

الأم : لم أبك عندمـا ماتت أمى لأن الجـو كان حارا جـداً ولم أبك عند وفاة زوجى نظرا لحدوث عواصف وكنت خائفة .

سانتـــا بـاربـارا المباركـــة
اسمك مكتوبُ فى السماء
بـــورق ومـــاء مقـــدس
اغفر لنا يا ربنـــا ، آمــين

بـــــاولا : دعك من الشعر الغنائي المكرر فقد حان وقت العشاء .

(تبدأ فى تجهيز العشاء . عمل تتركه أو تستأنفه حسب الحوار التالى ) .

الأم : كنت ألعق شعر صـدره برقة مثلما تلعق البقرة صـغيرها

(اشارة تدل على اللعق) هكذا ، ، هكذا . كان يشدنى من ضفيرتى . . . لقد فكت لى الشريط . لقد كنت قابعة كشئ صغير بين سرتك وركبتك .

**بـــــاولا :** (تصيح) أماه !

**الأم :** (كمن اكتشف وجود شخص) هل حضرتك هنا يا سيد روفينو ؟ كان يجب على حضرتك أن تخبرنى بميعاد وصولك ؟ حتى الآن ، لا . حتى الآن ، لا . ستبلغنى حضرتك بالخبر بعد ذلك وخطاب حضرتك الأخير . الحرب تنتهى . لقد مر أسوأ ما فى الأمر ، حمداً لله . أنظر حضرتك لنقارى الشوك الموجودين فى وسط الحقول . وأنظر حضرتك للقرنفلتين الموجودتين فى الهضبة فأطولهما مكبسّة الأزهار لدرجة أنها ثنت الساق . هل ترى حضرتك جيداً ؟ (هائجة) دون روفينو . حتى الآن ، لا (لباولا التى تقترب) ستنتهى الحرب بعد غد . لم يعد هناك داع لكى يموت أحد . إن كان لا يجدى . . . لا تنظر إلى حضرتك هكذا أيها العصفور الأسود . . . . لا !!

(يطل دييجو من وراء ستارة الباب الأيسر برأسه . تهدأ الأم فجأة) .

ولم أبك أيضاً ولكن سألنى : «لولا ، ماذا ستفعلين بهذه الأيدى ؟ ماذا ستفعلين بهذا الغم ؟ من سيعض رجليك فى المساء؟» (تبكى كطفلة) .

**بـــــاولا :** آه يا مسكينة . إنها أكذوبة يا أماه ، فلست أنا القسيس ، لست أنا دون روفينو . أنا ابنته .

الأم : لقد كبُرت وأصبحت دميمة ويا للتجاعيد التى بك . . .

بـــــاولا : (مازحة) لكى أسمعك بطريقة أفضل .

الأم : بعينيك هالات كبيرة

بـــــاولا : لكى أراك جيداً .

الأم : وشعرك شائب .

بـــــاولا : (غاضبة) مثل حضرتك يا أماه ، مثل حضرتك .

الأم : كنت تبـوزين قبل الـبكاء وكان العم ديونيـسـيو يقـول لك : «الطفلة التى بها نمش لا يمكن أن تكون حزينة» .

بـــــاولا : أتمنى أن أكون طفلة الآن ولكن لا يمكن ، أليس كذلك يا أماه ؟

الأم : لا يمكن لأنك كنت دائماً بلهاء .

بـــــاولا : الصبر جميل . وذلك الشخص ؟

الأم : أى شخص ؟

بـــــاولا : ها أنت تعرفينه جيداً .

الأم : لا أعرف . لم أره ، لقد خرج . (بنية سيئة) لقد خرج الـيخو ابن عمى ذات يوم ليشم الهواء العليل وذلك منذ اثنين وثلاثين عاما ولا تزال زوجته تنتظره .

بـــــاولا : يا للغش . لن تقع باكورة التين .

الأم : لقد نظرت إلى بطريقة . . .

بـــــاولا : وماذا حدث الآن ؟

الأم : عُدت من الكنيـسة بعـدجنازة زوجى وأكلتينى بعيـنيك فقلت لنفسى عجباً !

بـــــاولا : يا لها من ليلة يا أماه (بالفعل اســى الجو اعلى) ديـجو ، ديـيجو ، لا تتظاهر بالصمم . أخرج (تلعب نحو الستارة اليسرى وتشدها)

انظروا : يداعب نفسه أمام المرآة . آه . يا ربى . مستشفى المجاذيب ، أرانى فى مستشفى المجاذيب . . .

ديجو : كنت وحدى و . . .

باولا : ونظرت إلى نفسك حتى لا تكون وحيداً ، أليس كذلك ؟ تعال . لقد أحضرت أشياء كثيرة .

ديجو : هل بعت العربات الصغيرة ؟

باولا : (مندهشة) نعم بعتها وبثمنها اشتريت أنشوجا وحلوى وخمر وكونياك سنقضى ليلة جميلة .

ديجو : هل نسيت شراء الخشب مرة أخرى ؟

باولا : أى خشب ؟

ديجو : الخشب لعمل عربات صغيرة أخرى .

باولا : آه ، حقا ، يا لها من ذاكرة . حسنا ، سيان . فهكذا تستريح عدة أيام ونفكر فى طريقة جديدة . . . أليس كذلك ؟ (يطلق ديجو اشارة إذعان ويكررها كثيراً . ) ماذا فعلت اليوم ؟

ديجو : غسلت أسنانى .

باولا : حسنا ، وهل فعلت شئ آخر ؟

ديجو : قرأت .

باولا : هل قرأت كتاب كمبس (*) أم كتاب تعليم القراءة ؟

ديجو : الاثنان .

باولا : بما أنك تحفظ كتاب كمبس عن ظهر قلب ، يجب أن تعيده إلى دون روفينو . . .

---

(*) كاتب صوفى ألمانى (١٣٧٩ – ١٤٧١) من أهم أعماله «تقليد المسيح» .

ديـيـــجـــو : لا ! حسنا ، كما تأمرين . (اشارة طفولية) .

بـــــــاولا : (متبهة) ماذا ألم بك ؟

ديـيـــجـــو : (يزداد تلاشيا) لاشئ .

بـــــــاولا : لقد أحدثت لى شيئاً . (تذهب وراء الستارة) لقد كسرت فرشاة الأسنان . لست أدرى كيف سنتظف أسناننا يوم السبت القادم .

ديـيـــجـــو : لقد كُسرت وحدها . سهوت . . .

بـــــــاولا : كم من الوقت ظللت تدعك أسنانك ؟

ديـيـــجـــو : طوال الصباح تقريباً ، بما أنك لم تنزلى . . .

بـــــــاولا : كان عندى عمل كثير . ذهبت إلى القرية (تفتح فم دييجو) لثتك كلها ملتهبة . ياللك من حيوان . واضح أننى لا أستطيع أن أتحرك من هنا لأسفل .

ديـيـــجـــو : هل ذهبت مع الرجل الذى يوجد أعلى ؟

بـــــــاولا : (ذهبت لإحضار خمر) لا ، ذهبت وحدى (يخفض دييجو رأسه) تعلم إننى لا أكذب عليك . كنت وحدى مثلك طوال اليوم . اشرب خمر ومضمض فمك . هل يؤلمك ؟ أفضل فهكذا تشفى لأنك حمار ولكن لا تبلعه . . .

الأم : تعال فقد أسدل الليل ستاره .

بـــــــاولا : (لأمها) ها هى الشرارات الأولى . ستحدث مشاجرة . بيننا هذه الليلة لأنه كان كان حاراً جداً . . .

ديـيـــجـــو : (يشير إلى الخمر) إنه جيد . اشربى (تشرب با ولا) هل تعتقدين أن أمك لم تكن على علاقة مع عمك ديونسيو ؟

بـــــــاولا : يا له من شئ يبعث على الضيق (كمن يكرر شيئا) إن ديونيسيو لم يكن عمى بل هو رجل من القرية وقتلوه بعد انتهاء الحرب قبل

أربعة أيام من وصولك . لقد قلت لك ألف مرة أن أمى منذ أن أصبحت أرملة وحتى الآن وهى ترتدى فستانا أسود . كان عمرى آنذاك ثلاث سنوات ، لم ترفع عينها أبدا عن الأرض .

**ديـــجـــو** : عجباً ، لماذا . . . ؟

**بـــــاولا** : لأنها جُنت ، أم أنك لا تعرف ذلك خلال سبع وعشرين سنة ؟ كلنا هنا مجانين (بلهجة طبيعية جداً) .

**الأم** : كف عن هذا يا ديونيسيو فإن الطفلة تنظر إلينا . . .

**ديـــجـــو** : أتسمعين ؟

**بـــــاولا** : وماذا ؟ لست أدرى إن كان كل واحد منهما يحب الآخر أم لا ولكنهما لم يتلامسا . . . بالتأكيد هذا هو سبب حالتها الحالية . بين القنابل والأشواق . . . يزيل الجنون غطاء الصناديق والصورة المظلمة التى نحملها كلنا هنا فى رؤسنا . . تقال تلك الأشياء التى حلمنا بها ولم نحققها أبداً . . . لقد أحضرت اليوم شيئا .

**ديـــجـــو** : أرنب صغير .

**بـــــاولا** : لا ، فهل أنت تعلم أنه لا يمكن أن يعيش هنا فى هذا الظلام . ألم أحضر لك أرنباً منذ سبع سنوات ؟ ومات ولم تجد بعد ذلك من يواسيك لمدة ثلاثة أشهر .

**ديـــجـــو** : كل الأشياء تمر كالسحاب ، كالسفن ، كالظلال . . .

**بـــــاولا** : وماذا ؟

**ديـــجـــو** : الأرنب لا يدوم كثيرا ، لقد قال كمبس ذلك .

**بـــــاولا** : فعلا .

**ديـــجـــو** : لقد مكثت عاما ونصف العام لكى أقبله من أعلى لأسفل.

باولا : وماذا فعلت حضرتك أيتها العاطلة المنحطة ؟ آه يا ربى . هذا ما يمكن أن يصدر من أناس محترمين أو بلهاء ، سيان ، أحضر رسالة .

دييجو : رسالة لى .

الأم : لى أنا . لم يمت لا يكون الحق أبداً مع القساوسة فدائما ما يرتكبون السيئات ولا يصيبون . أعطنى إياها .

باولا : يا لكما من أنانيين ، خنزيرين ، الرسالة لنا نحن الثلاثة .

دييجو : اعطنى إياها يشمها) بها رائحة أعلى . الهواء ، إنها لك . من المرسل ؟

باولا : مانويل .

الأم :

يبدأ فصل الربيع
فى الحادى والعشرين من مارس ،
عندما يذهب جنود القرعة
للمشاركة فى الحرب .

(بنبة سيئة) كان لك ثلاثة أبناء وتركوك كلهم .

باولا : وماذا ؟ إننى سعيدة إن دمى موزع هناك وها أنا هنا . لم يكن ممكنا أن أبقى مع أبنائى مثل آلأم السيد المسيح . كانوا ذكورا ، أليس كذلك ؟ إن كان لديك إناث فأحتفظى بهن أما إن كانوا ذكورا فأطلقى سراحهم . (تضحك الأم) لقد قلت لهم : «إلى الماء يا أولادى لأنكم تجيدون العوم . هيا ، تزوجوا بالألمانيات ، اجعلوا للفرنسيات كروشا ، إلى برشلونة لأن الناس تغرق هنا » .

(يرتعد صوت باولا ، تقهقه الأم) .

كما ينبغى . كما كان . دائما فى هذه القرية . فها نحن

سعداء الأطفال والعجائز والسيد روفينو . . . (عن قصد) .

**الأم** : (ترتعد) لا .

**بـــــاولا** : وللآخرين فإن لنا فى هذا الأمـر متسعا . فأنا كـثيرة الإطلال من النوافذ .

يسعدنى أنهم ذهبوا فاليوم يكتب لى مانويل .

**الأم** : أكذوبة عفنه .

**بـــــاولا** : أنظرى إلى الرسالة .

**الأم** :

النعـــاج يا أماه ، النعــاج
حيث لا يوجد من يهتم بها
تهتـــــم هـى بنفسهـــا .
اسيترون ، استعمل الحبـل
حبل إيطاليا . . .

(تضحك)

**بـــــاولا** : (تلتقط الأغنية)

أين تــذهب يا حبــيـبى
دون أن أذهـــب أنـــا ؟

لا يوجد مستقبل هنا يا أماه . أم إنك أنت الوحيدة التى تخدع نفسها الوحيدة التى تستطيع أن تصنع الآمال ؟ يالك من سيئة !

**دييـــجــو** : لماذا لم يكتب اسمى على المظروف ؟

**بـــــاولا** : (فزعة) لماذا ؟ لماذا ؟ ماذا تـريد ؟ هل تريد أن يعرفـوا أن رجلاً يعيش هنا فيأتوا ويشنقوك ؟ يا رأس الخنزير ، فهكذا يكتب : «أمى العزيزة» .

**دييـــجــو** : انظرى ؟

باولا : «أمى العزيزة ، أتمنى أن يصلك خطابى هذا وأنت بصحة جيدة بصحبة جدتى التى تسبب لك ازعاجا شديداً . . .» .

الأم : الورق هو الورق
والرسائل هى الرسائل
كلام الرجال
كله باطل

باولا : (متقمة) « . . . والتى أحبها كثيرا وهى تبادلنى نفس الشعور . . . تعلمين أن الجو بارد هنا وأننى انتقلت إلى مكان بالقرب من إحدى المحطات لأنه رخيص وتمر قطارات مثلما يحدث عندكم وتسمع أصواتها بالليل ولا يمكن أن ننام مثلكم . ،وكما تعرفين أنه ممنوع هنا أكل السجق والشمام وعندما وصلت ذهب أخى دميان إلى قرية أخرى لأنه لم يكن يكسب هنا . كنت آكل الفعجة فقط رغم أنها كانت جافة ، الشئ الوفير هنا هو البرد والمطر وأن الأشجار سوداء تقريبا ويتكلم الناس بطريقة لا تفهم ويبعثوك من مكان لآخر كما لو كنت أبلها . أنا سعيد جداً . لا أعمل الآن وعليه أكتب لك لأنه عندما أشرع فى العمل مرة أخرى لن أستطيع . اننى سعيد جداً . سأكتب لك بما سيحدث . يوجد مستقبل كبير هنا وتمطر كثيراً . لايوجد تاريخ ولا آبار ولا مهرجانات شعبية دينية فى الفترة التى قضيتها . وأيضاً لا يوجد شمام أو على الأقل لم أره . لن يكون الوقت هنا بل المستقبل يا أماه . وختاما يودعك ابنك مانويل الذى يحبك كثيرا . أحر تحياتى إلى والدى .

دييجو : (ياخذ منها الرسالة) لم يقل شيئا من هذا . لم يقل تقريبا شيئا مما

قرأته إلى جانب أنك لا تستطيعين القراءة بسرعة .

باولا : لكى أقرأ خطابات أولادى ، اللعنة على من كان السبب فى أميتى . ألم ألتهم أنا ؟ إذن ، أقرأ الخطابات بمجرد النظر إليها ، لست فى حاجة لقراءتها . . .

دييجو : لم يحبونى أبداً ، ولا واحد من الثلاثة . ذهبوا ولم يرسلوا لى حتى السلام .

باولا : آه ، فدائما تمسك الإناء من المكان الذى يحرق أكثر . دائما تردد نفس الكلمات : يا لظمأى ، يا لظمأى ، يا لظمأى . ويقدمون لك الماء ، أيهدئك هذا ؟ ولكنك لا تهدأ وستقول كم كنت ظمآن ، كما كنت ظمآن ، كم كنت ظمآن . هيا ، عذب نفسك . لقد ضيعت على فرحة الرسالة . . . (وهى تحفظها) حمداً لله أن لدى رسالة أخرى . هذه لى (تخرج ما أعطاه لها توماس) .

اقرأها أنت لأنك تقرأ أفضل منى بكثير . .

دييجو : «الآنسة الجميلة : من المستحيل أن أرى حضرتك ولا أحبك . . .» إنها رسالة من الشخص الذى يسكن أعلى ، أليس كذلك ؟ (تؤكد باولا) كيف يكون ؟

باولا : عجوز سمين ، أصلع وأعرج ودميم .

دييجو : لا .

باولا : إن لم تثق فى كل كلامى فلن أحكى لك أى شئ . هل تغير من توماس ؟

دييجو : لا

باولا : إنه أسير فوق مثلك أنت هنا تحت . . .

ديـيـــجــو : أغـار منه . أشم فى هذا الخطاب رائحـة غرام ورائحـة ورود اللاذن .

بـــــــاولا : لا يوجد لاذن أعلى .

ديـيـــجــو : لقد قلت أن أعلى ملئ باللاذن وبالصنوبر وبالخراف البيضاء .

بـــــــاولا : دائما فإنَ أعلى . . . طبقاً لتصرفك .

ديـيـــجــو : وقلت أنه ملئ بالعصافير .

بـــــــاولا : قلت ذلك ولكنه ليس بصحـيح . كنت معتـدلة المزاج عندما قلت ذلك . لا يوجـد أعلى إلا التـراب والحـجـارة وأربعـة أعشاب جافة .

الأم :

من جلد الملك المسلـم
يجب أن أصنع أريكة
لكى يجلس عليهـا
القـائـــد العـــام

ديـيـــجــو : والهواء ؟

بـــــــاولا : (كمن تكلم طفلا) إن الهواء سئ جـداً فبمجرد أن يلفـحك تظهر دمامل وقروح أو شلل أو يكسـر مزهرية الكومديتو . يجب أن تحتـاط كثـيرا وأنت فوق . يـجب أن تبتعـد عن النمل وعن الوهاد وعن المسـتنقـعـات . وكل هـذا يجلب الحظ السـيئ ويجعـلك متوتراً جـداً . وقبل الذهاب إلى الحـقل يجب أن تشرب ثلاث جرعـات من العرق ، وهكذا (تشرب ثلاث جرعات وتضحك) .

ديـيـــجــو : (يقرا) «صورة حضرتك الجميلة محفورة فى صدرى تماماً لدرجة أننى أراها فى أى مكان أذهب إليه ، فى المناظر الطبـيعية التى

تشبه حضرتك فى جمالها . . .» هل المناظر الطبيعية تشبهك ؟

باولا : نعم ، استمر

دييجو : ولكن ، أى منظر طبيعى ؟ هل هو الذى تقولينه لى عندما تكونى سعيدة أم الذى قلته لى اليوم ؟

باولا : الاثنان . أقرأ دون انقطاع .

دييجو : «عندما أسمع شقشقة العصافير يبدو لى أننى اسمع صوت حضرتك الالهى» يحبك ولكن حب الصغار دائماً خادع ومتغير .

باولا : يا للحماقة . إنه خطاب منقول من كتاب الرسائل الغرامية . أن يرسله لى للمرة الثانية . كما هو معروف أنه كتاب الرسائل يحتوى فقط على خمس عشرة رسالة فقط وعليه لم يكن أمامه سوى أن يكرره .

دييجو : «أنتظر من حضرتك كلمة واحدة فقط وأن تبرهنى على اهتمامك بقلبى . إن كنت حضرتك تحتقريتنى فسأموت ببطء كما تموت الزهرة المقطوفة حديثاً وفى كل لحظة من لحظات احتضارى سأقول : «أحب حضرتك ، أعبدك» بماذا ستردين عليه ؟

باولا : آه منك يا دييجو ، لن تكف أبدا عن سخريتك . بماذا سأرد عليه ؟ لا شئ . ألا تعلم أننى لا أملك كتاب الرد على الرسائل ؟

دييجو : فعلا .

باولا : هات (تحفظ الرسالة . تخرج رسالة مانويل مرة أخرى) نعم مانويل يحبنى فهو الذى أحبنى وقتا طويلاً .

ديجو : إنه أصغرهم .

باولا : ولكنه حنون جداً .

ديجو : اجوستين أكثرهم جدية .

باولا : فى خمس سنوات ذهبوا كلهم واحداً تلو الآخر وبقينا وحدنا مرة أخرى .

الأم : ذهبوا . . . لا تذهب أنت يا ديونيسيو اختفى أنت وليذهبوا هم .

ذهب ما ميرو(*) إلى الحرب
يا للألم ، يا للألم ، يا للحسرة
ذهب مامبرو إلى الحرب
ولست أدرى إن كان سيعود أم لا .

باولا : إن عينى دميان كعينيك وفم أجوستين معوج كفمك ولكن مانويل هو الذى يحبنى كثيرا.

ديجو : كان عمرى ثلاث سنوات . . .

باولا : مَن مِن الثلاثة ؟ فكلهم كان عمرهم ثلاث سنوات .

الأم :
الأخبار التى أحضرها ،
يا للألم ، يا للألم ، تجعلنى أقع
الأخبار التى أحضرها ،
تعطى الإحساس بالبكاء .

---

* اسم اطلقه الأسبان على الجنرال الإنجليزى دوق مارلبورو (١٦٥٠ - ١٧٢٢) والذى لمع أثناء حرب الخلافة الأسبانية .

دييـــجــو : مانويل . كان عمره ثلاث سنوات وكان ذات يوم يتدثر بلحاف وقلت له هل تشعر بالبرد ؟ (يقول لا برأسه مثل الطفل) بما أنى أراك بهذا اللحاف . . . لا أشعـر ببرد ، أجابنى ومنذ هذه اللحظة عرفت أنه أيضاً لا يحبنى .

الأم : لقد مــــات مامـــــــبرو
انظر حضرتك ، ياله من أعور .
لقد مــــات مامبـــــرو .
وسيحملونه إلى المدافن . . .
كما لو أنه لم يكن معى أبداً فى منزلى .

دييـــجــو : عندما قتل أجـوستين وهو فى السابعة من عمـره ديك العمدة بحـجر وجـاء يبكى لأنهم ضـربوه . . . لم أستطع الخـروج للدفاع عنه على الرغم من أنه كان ينظر إلىّ .

بــــــاولا : لأنك كنت تريد ذلك . إن الإنسـان لا يستطيع أبدا أن يفـعل كل من يريد أنهم حِسان الثلاثة . ثلاثة رجال مثل ثلاث قلاع سترى كيف سـيعودون ويفتحون لنا أذرعـتهم . نحفاء بعض الشئ ، هذا حقيقى . سنذبح خنزيرا .

دييـــجــو : أى ذبيح ؟

بــــــاولا : سيكون ذبيحا جيداً : خـبز مجفف ، سجق ، نقانق ، دهن ملون . . . ويأكل الثـلاثة كل هذا كالفئـران . خبزة ، خـبزة أخرى ، سيأكلون كل شئ .

الأم : انجبـــت منـــــه ابنــا
سأجعـل منه راهبــــــا

وإن لم يحلو له هـــــذا
سيكون من خدم الملـــك ،
حيـــث مـــــات أبيه
يمكن أن يمـوت أيضـــــاً .

(تضحك)

(تنشد)

ســـــان انطــــونيـو المبـــــارك
أطلـــــــب منـــــك فقـــــط
أن تعطـــنى الحــــظ الكبـــير
والـــــــــزوج الطـــيب ،
لا يدخـــــن ولا يشـرب الخمـــر
ولا يذهب إلى الحانة مع الأصدقاء .

(تبكى) سبعا وعشـرون سنة بدون تدخين ، سبع وعشرون سنة بدون شرب خـمر ، بدون الذهاب إلى الحانة يا ديونيسـيو ، دون أن أسعد بصحبتك يا ديونيسيو .

**ديـيــجـــو** : لا يسألون عنى فى الرسائل .

**بـــــاولا** : الرقابة يا دييجو .

**ديـيــجـــو** : لا توجد رقابة على الرسائل لأنها تأتى مغلقة .

**بـــــاولا** : توجد رقابة فقط على ما يوافقك ، أليس كذلك ؟ إذن أخرج . لماذا تستمـر سبعاً وعشريـن سنة وأنت هنا أسفل ؟ أخرج إلى الشارع ، عش يا غـبى ، عش سبـعاً وعشـرين سنة دون أن تذهب إلى الحانة . إذهب إن لم تكن هناك رقـابة . معك لا

يمكن التفاهم .

ديـيـجـو : كان يوجد في الحانات فجل وزيتون وكانوا يطردوننا من هناك ويطلقون علينا النار .

بـاولا : (متلذذة) لقد حدست ذلك ! (تفك حزمة ملفوفة بورق جرائد) ها هو : فجل . أي ، كيف يخشخش . وزيتون أخضر وأسود بطعم البصل والفلفل والشمار . يا له من لذيذ ! (يأخذ دييجو الجريدة . تأخذها باولا منه) اتركها لأنها من العام الماضي . . .

ديـيـجـو : من العام الماضي . . . (بخيال) اعطني إياها . في بادئ الأمر كنتم تحضرون لي الصحف . . .

بـاولا : (تشدها) وفيما تهمك الحماقات التي تحدث للأغبياء الذي يعيشون أعلى أنها أشياء قديمة .

ديـيـجـو : الوقت ، الوقت ، ما هو الوقت ؟ هل ربما أنا الوقت ؟

بـاولا : آه ، كتاب كمبس .

ديـيـجـو : لا ، هذه المرة ، لا .

بـاولا : كان بمقدورك أن تحذر لأن المرأة لا تتطلع أبداً على حقيقة الأمر ونتائجه .

ديـيـجـو : لو كان لدينا الإيمان لكنا استطعنا الخروج مما نحن فيه . إن الإيمان يحرك الجبال من مكانها .

بـاولا : أعرف أن القنبلة الذرية هي التي تحرك الجبال من مكانها وليس الإيمان من الأفضل ، أن نظل هادئين . . . هل تتذكر يا دييجو ؟

ديـيـجـو : ماذا ؟

بـاولا : عندما رحل مانويل

**دييــــجــو** : كانت تمطر مطراً شديداً ، بمزاج سيئ . . .

**بـــــــاولا** : وهذه العبارة أليست أيضاً من كتاب كمبس ؟

**دييــــجــو** : لا .

**بـــــــاولا** : ولا من كتاب تعليم القراءة .

**دييــــجــو** : لا . إن كتـاب تعليم القراءة أفاد الثـلاثة فى المدرسة . أنظرى إليه ، بقعة الحبر هذه من اجـوستين ، هذا الطرف مزقه دميان ، هذا العنقود الموجود فى حرف «يو» رسمه مانويل .

**بـــــــاولا** : كان فنانا . وهذا الشارب لستياجو القديس ، من الذى رسمه ؟

**دييــــجــو** : (بخجل) أنا .

**بـــــــاولا** : بدا لى جديداً . الشارب . . . هل تتذكـر ما قلته له ؟ هيا ، ابدأه أنت . . .

**دييــــجــو** : ستذهب إلى الخارج يا مانويل . . .مانويل يا بنى . . .

**بـــــــاولا** : ستسافر إلى الخـارج يا بنى وهناك ستطلق شاربك أو يعلم الله ماذا ستفعل . ها هى وجبتك الخفيفة .

(تمثل المشهد كما لو كانت تعيشه . اشارة عصبية لنزع خيوط وهمية) .

خذ بالك فى القطار حيث أن اليوم يسافر عدد كبير ومن بينهم الحابل والنـابل . احفظ النقود جـيداً وعندمـا تنام ضعـها فى الجـيب الخلفى لـلبنطلون وعند الأكل أدع النـاس ولكن ليس بشدة لأن السـفر طويل ولا تـصور القاذورات التى يـأكلونها هناك فى الخـارج . والتحف جـيـداً لأن الجو بارد جـداً فى الخارج ولاتخرج بدون كوفيه . وضعت لك بكرة خيط بيضاء وأخرى سوداء تحسبا بوقـوع أى زرّ . . . أنى مليئة بالخيوط .

كيف تلتصق الخيوط بالأشياء السوداء . . . . فلتأكل يا بنى وتمضغ الأكل جيداً ، على مهل حتى تستفيد بقيمة الطعام الغذائية فأنت ، كما تعلم ، أكول جداً . . . وعندما ترى اخويك . . . لأنه فى الخارج يرى الناس بعضهم البعض ، هذا ما اعتقده . . . أعلم أنهما فى مكان آخر ولكن إن رأيتهما صدفة قل لهما أن يرسلا لنا خطابات لأننا لا نعرف شيئاً منذ ثلاث سنوات عن أحدهما ومنذ خمس سنوات عن الآخر . . . هذه الخيوط اللعينة . . . فلتكتبوا لنا يا أبناء . . . إذا أطلقت شاريك فارسل لى صورة . تصرف جيداً لكى افتخر بك ، أليس كذلك ؟ معك كل شئ ؟ خذ ، لقد تركت هذا (تنحنى وتأخذ بيدها شيئاً وهمياً) قليل من التراب ، من تراب أرضك . احمله ولا تضيعه . قبل جدتك ، ثقيلة الظل . لا تتأخر ، عُد قريباً يا مانويل ، أنت على الأقل . . . ها هو القطار ، وها هى الخيوط . . . (يتقطع صوتها) إذا وجدتنى نائمة عند عودتك فنادنى وسأسمعك حيثما أكون . مع السلامة يا مانويل .

ديــيـــجـــو : وهل لا تقول شيئاً لوالدك ؟ (تغلق باولا فمه بيدها ولكن يتخلص منها) سأذهب من أجله، مثلما فعل اجوستين ودميان . بسببه تحملت وسكت عندما نادونى بابن . . . (تغلق باولا فمه بيدها مرة اخرى) لا أريد أن أراه مرة أخرى . لا أريد أن أعيش بجانبه أكثر . اننى أخجل منه . جبان ! (تأخذ باولا رأس دييجو نحو صدرها) .

الأم : لم تعد تزهر ، فقـد أزهرت .
زهرة أكليل الجبل التى ذبلت .

بـــــاولا : لا أبكى ، أنا لا أبكى . فـليس لدى مـا يدعـو لذلك . لى ثلاثة أبناء كثلاث شموس ولى زوج أو ما يكون : بماذا يهمنى معرفة من يسمى الأشياء ولى أم على الرغم من أنها مهووسة . أى شئ أطلب أكثـر ؟ هناك من لديهن أقل منى . من لديهن أقل منى بكثيـر . . . ولدى هذا الخـبـز وهذه الصـينيـة من الأسماك المحمرة وجرة الخمر هذه . هيا إلى الأكل !

الأم : لديها فرط كبير من الفضة
وســـــوار كبـــــير
وعندما يأتى المســـــاء
لا تجـــــد العشـــاء .

(ترتدى المريلة . تحاول باولا معها جاهلة حتى تخرج من جيبها كسرة خبز ناشفة) .

بـــــاولا : أماه ، أيتهـا العقعق ، ألا تعلمين حضـرتك حتى الآن أنه لم يعـد هناك فقـر ؟ تحفظين وتحـفظين كسـرات الخبـز الجاف ! انظرى إلى جيـبك الذى يدعو للألم والملئ بـبقايا الخـبز التى تشكل بعـد ذلك كومـة وتتحول إلـى غراء يصعب خـلعه . خنزيرة ، حضرتك خنزيرة .

الأم : (متلفعة مرة أخرى) قلت لى ذات مـرة . هيا ، ضـعى يدك فى جيبى لأننى أحضر لك هدية ولكنى وجدت بطاقة الجيب ممزقة يا ديونيسيو (تضحك) .

باولا : دييجو ، هديتى ! نسيت من كثرة الضوضاء . يمر اليوم سبع وعشرون سنة منذ وصولك قبلتى يا دييجو .

دييجو : الحرب . . .

باولا : (تشير إلى وجنتها) قبلنى هنا (يقبلها) سبع وعشرون سنة دون أن تتحرك من جانبى وأنت لى وحدى .

دييجو : دون أن أرى الشمس . . .

باولا : الشمس ، يا للخداع ! ففى الخارج لا يوجد شمس . أى شمس أكثر من هذا الوجه ؟ يوجد فى الخارج فقط قطارات ودخان وقاذورات كثيرة وغرفة صغيرة قذرة وعربات تقتلك إن لم تكن حذراً .

أنت هنا عذبا تطلب ما تريد . أعلى يمكن أن تدوسك حافلة نقل المسافرين أو التهاب رئوى أو قاطرة . . .

دييجو : لا يعجبنى أن تتكلمى بهذه الطريقة عن الأشياء الموجودة أعلى . لكى أستطيع أن أظل هنا فأنا فى حاجة إلى أن أفكر أن أعلى مثل الجنة .

باولا : لن تكون لنا جنات ولكن لنا وحدنا الجحيم . لا يستطيع كل الناس قول نفس الشئ . أنت بشكواك لا تعلم ماذا تبتدع .

دييجو : . . . يوجد دلفيات وأحجار صغيرة وديدان نور وأحصنة وجوز كثير .

باولا : (آمرة) لا يوجد شئ من هذا .

دييجو : يوجد هنا فقط شقوق وبقع أحفظها عن ظهر قلب . (يلمس الحوائط مثل الحيوان الحبيس) يوجد أعلى كل شئ : الشمس والقمر

والأفـواه والملابس الجديدة والعـمل ، كل شئ ، كل شئ ، كل شئ . . .

**بـــــــاولا** : (تصرخ) أقول أنه لايوجد شئ من هذا .

**الأم** : (تصرخ) ضمنى أكـثر لأنى أشـعر بالبـرد ، فى كل مرة تتـأخر أشعر بالبرد .

**بـــــــاولا** : حيثما أكون سـيكون لك الشمس والقمر وكل هذه القاذورات التى قلتها (ناعمة) ألم تـسمعنى ؟ لقـد أحضـرت لك هديـة .

(لا ينتبه إليها دييجو ، يلمس الحوائط ، يقيسها ، يضرب ، ويصرخ ثانية)

**الأم** : ديونيسيو !

**بـــــــاولا** : لاتضايق أمى بحركتك حتى لا تزداد حالتها سوءا .

**دييـــجــو** : إننى أبحث عن مخرج .

**بـــــــاولا** : ليس هناك مـخـرج . من هنا يمكن الخـروج فـقط لأعلى . توقف !

**دييـــجــو** : إننى أتمشى . يجب أن أمشى حتى لا تقف سـاقى كما أمرنى الطبيب .

**بـــــــاولا** : أى طبيب ؟

**دييـــجــو** : أحد الأطباء .

**بـــــــاولا** : لم يدخل هنا أى طبيب .

**دييـــجــو** : حسنا ولكن على أية حال فإن ساقى تُنمل .

**بـــــــاولا** : ولماذا لا تجلس ربع ساعـة فى الشمس ؟ إلى أن أجهـز طعام العشـاء فدائماً ما تقـول أنك تشعر بتحـسن بعد جلوسك فى الشمس .

ديبجو : (يصرخ) لأننا فى الليل .

باولا : (تصيح) هذا ليس مهما هنا .

ديبجو : الشمس لك أنت وليست لى . احتاج أن أتخيلها وأنا أتخيل فقط ما هو موجود . . . بجهد كبير . لا توجد شمس الآن . . .

الأم : الوقت ليلا !

باولا : عنيدون ! (رقيقة) لن نتشاجر اليوم يا ديبجو لأنه عيد زواجنا .

ديبجو : (يقاوم) طبقاً لحساباتى فإنه كان الأسبوع الماضى .

باولا : آه ، أى إنك تشطب أياما في هذه النتيجة القذرة ؟ أقسمت بوالدك أنك لن تقوم بهذا مطلقاً . أخفيتها ، أليس كذلك ؟ (تذهب إلى مكان محدد) .

ديبجو : ليست هنا .

باولا : (تخرجها دون تردد) لقد انتهت . (تمزقها) .

ديبجو : لا !

باولا : لن أعطيك الهدية . (يحنى ديبجو راسه كالطفل) علاوة على أنه كما تعرف أن شهر فبراير يكون تسعة وعشرين يوماً كل أربع سنوات . . . دائما تسبق .

ديبجو : فعلا ! فبراير . . . اليوم . ألا تعطينى الهدية ؟

باولا : لا . (يبدآن اللعبة المعتادة) .

ديبجو : ما هى ؟

باولا : شئ اشتريته لأحد المسافرين .

ديبجو : كبير أم صغير ؟

باولا : صغير .

ديــجــو : بأى حرف يبدأ ؟
بـــاولا : حسب .
ديــجــو : حسب ماذا ؟
بـــاولا : حسب الاسم الذى يطلق عليه .
ديــجــو : وهل ستعطينه لى إذا عرفته ؟ ما لونه ؟
بـــاولا : أسود من الخارج ولكنى لم أره من الداخل .
ديــجــو : غراب !
بـــاولا : لا .
ديــجــو : قط أسود .
بـــاولا : لا .
الأم : لا أحبه إذن .
بـــاولا : بما أنه ليس لحضرتك . . .
ديــجــو : كمبس آخر .
بـــاولا : لا . (تخرج مذياعاً من جيبها.) خذ .
ديــجــو : يا لجماله ! ما هذا ؟
بـــاولا : مذياع . استمع .

(تُشغله . موسيقى شعبية . صوت يقول : «من أجل حنجرتك تناول أقراص أمارلتا . لا توريس ، أفضل مطعم . استمتع بقضاء عيد الفصح بفندق ماريسول المطل على البحر.) تحرك باولا المؤشر ، موسيقى أخرى . يبكى ديجو ديجو ، ديجو . لديهم حق من يقولون أن الموسيقى تروض الوحوش ديجو ، طفلى . . .

الأم : بكاء ، بكاء .

دييـــجــو : حدثيني عن العشب .
بـــــاولا : لقد أحضرت لك أمس حفنة .
دييـــجــو : أجل ولكن انظرى . . . (يخرج من جيبه قليل من العشب الجاف.) لقد رويته هذا الصباح ولكن كان جافا . حدثيني عن المروج .
بـــــاولا : خضراء .
دييـــجــو : خضراء كيف ؟
بـــــاولا : مـثل الأشجـار ، مثل الحـور الآن . . . أكثـر اخضـراراً عن اشجار الزيتون ، هل تتذكر ؟
دييـــجــو : لا . . . والعشب ؟
بـــــاولا : مثل فوطة سميكة خضـراء أيضاً بها . . . شئ كالهُدب ولكنه واقف . . .
دييـــجــو : واقف . . استمرى .
بـــــاولا : به رائحة أرض مبلّلة .
دييـــجــو : وكيف يكون هذا ؟
بـــــاولا : مثل مطر شـهر أغسطس . قبل هطوله بقليل ، عندمـا تسقط النقاط الأولى وترتطم بالتراب . . أتفهم ؟
دييـــجــو : (حزينا) لا . (يشيـر إلى بعض الأوراق الموجـودة فى يده) وهذه الأوراق المستديرة ؟
بـــــاولا : إنها عشب أيضاً . . . (لا تعرفها) برسيم أحمر
كيف تنبعث الرائحة من البرسيـم الأحمر
آه ، يا لرائحـة البرسيـم الأحمـر يا إلهى .
دييـــجــو : (حادا) ليس صحيـحاً . قلت ذات مرة أن البرسـيم الأحمر له

دائماً ثلاث أوراق هل تتذكرين اليـوم الذى جئت فيه بواحد له أربع ورقات لأنه يجلب الحظ ؟ منذ عـدة سنوات . . . عندما شج حاجب دميان ، هل تتذكرين الآن ؟

باولا : منذ عدة سنوات ، أليس كـذلك ؟ كان يجلب الحظ ، أليس كذلك ؟ وأحضرته أنا ؟ عجـباً . . . سأحضر لك الآن واحدا آخر وعـشبـاً وقرنفل وكل ما أجـده وإذا استطعت الإمـساك بأرنب سأحضـره لك أيضاً . لست أدرى لماذا يجب أن يموت أرنب فى مكان يعيش فـيه رجل مثلك (تصمد) عجبـا إن كان هناك داع لهذا فليهبط الله ويراه (تخرج) .

الأم : (فى حالة نشوى ، يستمع دييجو إلى الموسيقى) .

كـانت خضـراء كلون عـينيك يا قطى ، يا قطى الصـغيـر ، خضراء ، قاتمة ، رمادية ، بكل الألوان . كنت تتظاهر بالنوم وأنا أضع لـسانى على عينيك . فليحـمروا بيضتين لكل الباقى . لا أريد معرفـة أى شئ على الإطلاق . لا عن النهار ولا عن الليل . لماذا إراقـة كل هذه الدماء ؟ دم فى كل مكان . لـقد أغمـضت عينى منذ وقت طويل ، أغـمضتـها لكى أراك وأنت قادم ولكنك لا تأتى ! (تختفى وراء الستارة وتطلق صرخة تنزل باولا) .

باولا : لقد بدأ هطول المطر . خذ (تعطيه قليل من العشب وزهرة.) شمه ؟

دييجو : إنما الحياة مثل المروج ، توجد اليوم ولا تظهر غداً .

باولا : أراك كراهب يلقى خطبة دينية . واضح أنك كنت تسلى فهذا هو الشئ الأساسى . . . نعم فالحياة كـشهر نوفمبر وقليل من العـشب . يجـب أن نغلق هذا (تشيـر إلى المذياع) قـالو لى أنه يستهلك .

ديـيــجــو : دعيه قليلا . سأقول لك شعراً .

بـــــاولا : شعر ؟ عجبا !

ديـيــجــو : (بمد وقفة)

صعدت قردة إلى شجرة الجوز
وقطفت جـــوزة خضـــــراء
وبــــدأت تعــض القشـــــرة
وعندما وجدتها جــــد غضــــة
قامـــــت بإلقـــائهــــــــا
وبقـيت بـــــــــدون أكـــل
يحـدث هـــــذا دائمــــــا
لمــن يتخـــلى عــن مســعــاه .
يحدث له مثلما حدث للقردة . . .

يحدث له مثلما حدث للقردة ، لا أتذكر أبياتا أخرى .

بـــــاولا : يا للروعة يا دييجو ! هل ألفتها لى ؟

ديـيــجــو : لا ، إنها من كتاب تعليم القراءة .

بـــــاولا : لم أسمع أبداً شعراً جميلاً كهذا .

ديـيــجــو : كيف يكون البحر ؟

بـــــاولا : لم أره . يبــدو لى أنه أزرق وأخـضـر بعض الشئ ويحـدث صوتا كهذا ، رأس ، رأس ، رأس ويزبد أبيض . . .

ديـيــجــو : وفى الليل ؟

بـــــاولا : فى الليل يجـمع الزبد وينام وفوق سطحـه تبحر السـفن التى تترك شحـمها فى ميـاهه . هيا بنا نأكل (يبدو الحزن على دييجو) سأشرح لك بعد ذلك . (يخرج دييجو كارت بوستال) هناك لا يرى

جيداً . ذلك شاطئ ، تعوق الناس رؤيته جيداً . . .

ديـيـجـو : يقال أن على شاطئ البحر توجد أماكن للرجال الأفظاظ . هذا كلام اناس سيئين . لا نهتم بذلك . هيا إلى الاكل (تذهب نحو المائدة ومعها إناء) .

ديـيـجـو : يستقبل الإنسان الحيس احزانا كثيرة مع الاحتياجات الجسدية .

بـاولا : يا لك من متصنع النطق ! (تصل إلى المائدة . صرخة) من ذا الذى قطع جزءا من المائدة ؟ (يخفض دييجو راسه) لماذا فعلت هذا ؟

ديـيـجـو : لم تحضرى خشبا لكى أصنع عربات وعما أنه كان يجب على أن أعمل .

بـاولا : يا للعربات أيها التعيس . يجب أن تفهم أننى ألقيها ! فمنذ عدة أشهر وأنا ألقيها بمجرد أن أصعد أعلى . لم يعد هناك من يحبها فأهل القرية سئموا من العربات ، مل الأطفال من عرباتك الغبية . والآن تفعل هذا مع المائدة يا لتعاستى !

ديـيـجـو : (اخرج شيئا من مكان ما) خذى ، خذى : المفك ، المبرد ، الكماشة ، الشاكوش . . . ألقهم فوق لن أصنع عربات أخرى وألقى هذه أيضاً (يعطيها عربة) لم أنته منها بعد . بدأتها اليوم عندما خرجت .

بـاولا : (تداعب شعره) لو كان هناك برتقال لكنت أحضرت لك واحدة الآن يا جميل ! هل تريد أن أحمل طعام العشاء وتصنع عربة كبيرة بباقي المائدة ؟ (يرفض دييجو) وافق . . . (يكرر الرفض) . . . فلنأكل إذن . . .

ديـيـجـو : لا أريد . . .

(تجعله باولا يجلس وتعطيه الطعام كطفل شارد بدون أن يبدو مشهدنا ساخرا.) والله ، كيف يكون ؟

بـــــاولا : يا لها من أشيـاء ! ماذ أعرف أنا ! وهل تعتـقد أنه بشر يمشى هناك أعلى لكى أراه ؟

ديـيـــجــو : الموضوع أنه موجود فى كل مكان وخاصة أعلى . كيف يكون ؟

بـــــاولا : كبير جداً . كُلْ .

ديـيـــجــو : الموضوع إننا نعيش فى كونه .

(تدخل الأم وتخرج من حين لآخر وهى تحمل طعاما.)

بـــــاولا : يجب أن يكون لا مثيل له .

ديـيـــجــو : يعلم كل الأشياء : ما فعلناه وما لم نفعله ، ما نفكر فيه ولماذا نفكر فيه ودائما يبتسم ويبث الأمل للبشر .

بـــــاولا : لست أدرى لماذا يبتسم كثيرا . أعتقد فقط فى النار . . .

ديـيـــجــو : (ينظر حوله) لا يهم الاعتقاد فى هذا .

بـــــاولا : حقاً ، نحن فقـراء جداً لدرجة أنه من الصعب علينا أن نكون سيئين عيبنا الوحيد هو اننا لا نحب الموت . . . كُلْ .

ديـيـــجــو : فى بعض الأحيان لا يتأكد الإنسان من أنه يريد أن يموت . . .

بـــــاولا : كلما تزداد كبرا يروق لك أن تعارضنى أكثر . . .

ديـيـــجــو : واضح ، بما أنك فى منزلك . . .

بـــــاولا : هل هذا منزلى ؟ كلنا نعيش فى منازل غيرنا يا دييجو . نأخذ القش من هنـا وهناك لبناء العش وفـجــأة تهب الرياح . . . وتأتى على الأخضر واليابس .

ديـيـــجــو : لو كنا قتلنا توماس الذى يسكن فوق كما فكرنا .

بـــــاولا : واضح أنه يروق لك قراءة كتاب كـمبس . . . كُلْ بسرعة لأن أمى لن تترك لنا شيئاً .

ديـــجـــو : بالطلقة الموجودة فى البندقية الـتى أحضرتها تلك الليلة . كان بإمكاننا أن نصعد فى صمت ، ببطء شديد . وفى دقيقة . . . وبعد ذلك أستطيع أن أرقد وأنظر إلى النجوم .

بـــــــاولا : سنقوم بذلك فى ليلة من هذه الـليالى على الرغم من أنه ليس سهلاً لأن المفتشين سيأتون بعد ذلك . . .

ديـــجـــو : آه ، نعم ! المفتشون ! . . . ولكنى سأكون قد رأيت النجوم .

بـــــــاولا : خُذْ . ستكون حراً يوما ما ، ستـكون سعيداً وحراً . الـسعادة والحرية مـعا . كل شئ يمر وبصـفة خاصـة ما يبدو لنا أكـثر أهميـة ويبق لنا فقط الأشياء الـتى لا أهمية لها كـالمطر والحر وهذا التـبغ وهذا النذر القليل من الخمـر وحُفنة العـشب ، ولا محطة اقلاع ولا محطة وصول . قطارات ولا شئ آخر : حُجر .

ديـــجـــو : لكى ننام ، لكى نأكل ، لكى نظل نائمين .

بـــــــاولا : لكى نعيش .

ديـــجـــو : لا .

بـــــــاولا : لا ؟ ومِمَن انجـبت أولادى الثلاثة ؟ من ضـوء القمـر ؟ لقد قضينا حياتنا كلها معا ، تقريباً كلها . لقد عجَّزنا معا .

ديـــجـــو : ولكن لم نعش .

بـــــــاولا : سيكون ذلك حقيقـة ذات يوم ، سننتظر اليوم الذى تشرق فيه الشمس ونحن نضحك ونخرج مـن الكهف ونصرخ وسيعلم الجميع من هو والد ابنائي .

ديـــجـــو : لا نملك حـتى ظلاً نجلس تحتـه ونأكل النبـتة . . . ولا ورقـة صغيرة تقع على شعرى (توقع باولا قليل من العشب عليه) لم أكن أبداً محظوظاً ولا حتى فـى صباى . مرة واحدة فى حـياتى قمت

بتحطيم قدر كبير بعصا المكنسة فوقع على رأسى وشجّها .

بـــــاولا : كلماتك هذه ما هى إلا مـجرد وسوسة . تنمو كميـات كبيرة من الخبيزة الآن ويسـقط المطر فوق الأرض التى ليس بها حتى أموات ، فى أراضى الله هذه وهاهم هناك لا يتفوهون بنصف كلمة : أمـوات ، أموات تماماً للأبد . أنت هنا مـعى . أمد يدى وأشعـر بسريان الدم فى معـصمك أمد يدى وأشعـر بنمو لحيـتك ، وهذا العشب وهذا الخـمر وهذا الذباب المـلعون . وهذه الحلوى التى ستأكلها الآن ، أليس كل هذا مجداً مقدساً ؟ آه ، يا لنا من متشددين ! الحياة ، الحياة ، يالها من قذارة .

ديـيـــجــو : الحيـاة هى التغـيير ، أن تـكونى شخصـية أخـرى وأخرى . البحث عـن شئ أنا عاطل ، إذن فأنا لا أعـيش . أنا لا حى ولا ميت . أنا مثل الميت ومثل الحى .

بـــــاولا : أفضل . لديك الأمل أن تخرج من هنا بطريقة أو بأخرى فلن تكون كالميت طيلة حياتك . (تخرج شغل إبرة وتغزل) ووجود أمل فى أى شئ أفضل بكثير من الحصـول عليه . يوجد فى العالم كثير من آباريق المياه الباردة .

ديـيـــجــو : هذا ما يقوله كمبس .

بـــــاولا : لا ، لم يكن كمـبس أحمق . فلنر : فى أى شئ تعتـقد أن حياتك تخـتلف عن حياة رجل ذكى جداً أو عن حـياة طبيب التأمين أو عن حياة بهلوان ؟ لا شئ كل ذلك ما هو إلا إعادة تجعل أيامنا سواء .

ديـيـــجــو : باولا !

باولا : ماذا ؟

ديجو : لمن هذا الجرسيه ؟

باولا : لقاصد قداسته . (تبتسم)

ديجو : منذ كم شهر وأنت تغزلينه ؟

باولا : أوى ، شهور : منذ قليل جدا بدأت فى غزله . . .

ديجو : أنك تفكيه فى المساء يا باولا . انظرى للصوف فإنه مموج .

باولا : لأنى أخطأت .

ديجو : تفكينه لكى تجعلينى أشعر بمرور الوقت . . . ربما إذا قلنا الحقيقة ذات يوم . . .

باولا : (تنظر حولها وهى في حالة فزع) اسكت ، وماذا نعرف تحت عن الوقت ؟ فاليوم الذى ستخزج فيه سنعمل شيئاً . (يبدآن اللعبة).

ديجو : ماذا ؟

باولا : لدى رغبة . (غامضة).

ديجو : ماهى ؟

باولا : سنذهب إلى مكان أعرفه لكى نأكل . . . جمبرى بالقشر . أيعجبك هذا النوع ؟

ديجو : لا أعرفه .

باولا : إنه لذيذ جداً ، سترى . وحيوانات بحرية يا ديجو ، حيوانات بحرية والحلو أيس كريم .

ديجو : وكيف تكون هذه الحيوانات البحرية .

باولا : لست أدرى ولكنها لذيذة جداً أيضاً .

الأم : يجب أن تأتى ، يجب أن تقول للعالم أجمع إنك لم تمت أبداً .

يجب أن تأتى لأنهم لا يصدقونى .

**بـــــــاولا :** اليوم الذى نستطيع أن نخرج فيه معاً .

**ديـيــــجــو :** لن نستطيع أبداً يا باولا . مـنذ وقت طويل وأنا اتسائل ، أين ستدفنينى عندما أموت . فكرت أن أبدأ غداً بناء القبر فى هذا الركن لكى أسهل لك المهمة .

(يشير إلى ركن الأم . ترتعب باولا أمام اكتئاب دييجو الغريب) .

**بـــــــاولا :** دييجو ! (لم يطلق حتى إشارة تحاول باولا أن تجعله يقوم برد فعل بأى طريقة.) اذهب إلى حيث تعوى الذئاب ! لم أعاملك أبداً بطـريقة سيئة يا دييجـو ، ولكن إذا بقيت على هذه الحالة فـأقسم لك أننى سآخذ أمى وأنصرف من هنا فى غضب واحتقار لأنك تريد أن تفزعنى وتقول لى أشياء سيئة بهدف ازعاجى . وتريد أيضاً أن تقع أمى فى القبر وتكسر ساقـها . إنك ضعيف الإرادة وجبان . (دون ان تعى مـا تقـول) وغـد ! ابن لست أدرى مـن ! أنانى دائمـاً . برجوازى ! (يصفعها دييجو) أى يا دييجو . حـمداً لله أنك فعلت شيئا (تستمر فى شغل الإبرة) ما هو البرجوازى يا دييجو ؟

**ديـيــــجــو :** لا أعرف .

**بـــــــاولا :** لقد قلت ذلك بدون قصد .

**ديـيــــجــو :** حسنا ، هلا نذهب إلى الكازينو ؟

**بـــــــاولا :** لا ، حتى لا تغش بعد ذلك فى لعبة الدومينو .

**ديـيــــجــو :** أقسم لك بألا أغش .

**بـــــــاولا :** بوالدك ؟

**ديـيــــجــو :** بوالدى .

باولا : فلنقسم مرة واحدة .
دييجو : أقسم لك بوالدى .
باولا : سنذهب إلى الكازينو يا أماه وسنعود قريباً .
(يذهبان إلى ركن حيث يوجد صندوق وضعت باولا عند وصولها فوقه أصيصا به اربع أو خمس سنابل .) .
لقد أحضرت لك أصيص القمح ولكنك لم تقل شيئا .
دييجو : لم ينمو كثيرا . . .
باولا : أنت كما هو معروف : قليل الذكاء وتافه . (كما لو كانت تكلم احداً وهى تنزل الأصيص) كأسان كونياك . كأسان لذيذان فاليوم عيد زواجنا ، هل تعرف حضرتك ذلك ؟ (تحضرهما وتصب.)
دييجو : هذا ليس كازينو ، لماذا لا نقول الحقيقة ؟
باولا : اسكت ! (تعطيه ورق الدومينو) الدُش
الأم : إن امعائى تحدث أصواتا .
دييجو : ما دامت أمك هنا فلن يصدق أحد أن هذا كازينو .
باولا : لقد طلبت منك أن تسكت ! ماذا سيكون حالنا لو بدأنا نفكر فى أن هذا ليس كازينو ؟ العب . (تنظر لورقه بوقاحة) لماذا تلعب هذه الورقة ما دام معك الشيش جهار ؟ (اشعل دييجو المذياع منذ لحظة) ماذا ألم بك ؟ آه ، الموسيقى . بدا لى أنك شخص آخر . إما الموسيقى أو الدومينو . (تطفئ الراديو) .
دييجو : سيان فالهدف هو قضاء الوقت ، قتله أو تركه يموت .
الأم : فى مرج أخضر
نشرت منديلى .

نمـــت ثـــلاث وردات

كثـــــــلاث عيـــون .

بـــــــاولا : انبلج الفـجر ، كانت أول ليلـة في مثل هذا التـوقيت . المرة الأولى . إنك لا تتـذكر . كـنت أول رجل يضع يده على ، أول رجل يشاركنى مضـجعى هناك عرائس تجهـزهن أمهاتهن ويغسلهن جيداً جداً ويضعن ماء المسك على صدورهن . عند بلوغ الخامسـة عشر يعلموننـا طريقة خياطة مفـروشات المنزل تاركين بهذا مكان المبتلئين خـاويا . بياضات ، فوط ، ملايات ، ثياب داخلية بيضاء . . . لقـد هزمتك . اطلب لى كأسا آخر . . . ما هو لقبك يا ديبجو .

ديبـــجـــو : راميريث

بـــــــاولا : وأنا لقبى مارتين . حرف الـ "M" وحرف الـ "R" ، حرفان من كلمة amor (الحَب) .

ديبـــجـــو : الحب . (يضحك)

بـــــــاولا : لا أعرف لماذا تضحك يا غـبى . . . ويزوجوهن ويذهب كل أهل القرية إلى العرس وتلتقط لهم صور قـبيحة . وبعد ذلك تنام العـروس مع العريس فى الدور الأرضى وكل ربع سـاعة ينادون المدعوين إلى الشـباك ويقوم العـروسان بإعطائهم اللوز والبلح . لم يكن هنا ولا حـتى واحدة من نبـات العناب ولا عجـينة الصنوبر والسكر ولا لوزة . أفضل فهـكذا لم يضايقنا أحد . كنا هنا وحدنا تحت القطارات فى منتصف الليل .

ديبـــجـــو : أجل ، نستـمع إلى صراخ أمك وشئ جعلنى أشـعر أن تلك

اللية هى آخر ليلة فى حياتى .

بـــــــاولا : لا يعلم احـد شيئـاً : كانت أول ليـالينا . لقـد مرت سـبع وعشرون سنة وكأنها أمس .

ديـــجـــو : هذا بالنسبة لك .

بـــــــاولا : لى ، أجل . أراك قادمـاً . مر الآن قطار البريد ، لقـد كانت تمر قطارات كـثيـرة بلا سابق إنذار فى تلك اليـالى ، دون أن تحس بها . كيف كنت أتخـيل أن زوجى يأتى إلى بهذه الطريقة ، فجأة ، وأنا شـاردة ، دون أن أراه يتقدم للأمام ولا أشـعر بما شعرت به ؟ الأشياء . ماذا قلت لى ليلتها ؟

ديـــجـــو: هل حضرتك وحدك ؟

بـــــــاولا : نادينى بحضرتك ؟ (تضحك) .

ديـــجـــو : نعم .... وأنت أيضاً .

بـــــــاولا : يا له من شئ مضحك . خذ بندقيتك يا ديـجو (يخرج ديـجو من مكان ما بندقية يعلوها الصدا) فلتبدأ .

ديـــجـــو : هل حضرتك وحدك ؟

بـــــــاولا : نعم .

ديـــجـــو : ركب فى ذلك القطار بعض الجنـود . سيطلبـون منى أوراقى وأنا لا أحمل شيئا منها . أريد أن أختبئ .

بـــــــاولا : لماذا ؟

ديـــجـــو : سيقبضون علىَّ . سيقتلوننى .

بـــــــاولا : ولكن ، من ؟

ديـــجـــو : العدو .

باولا : أى عدو ؟

ديجو : الآخرون : الآخرون . هم ، خبئينى .

باولا : لا أستطيع إن أمى مريضة ويجب أن يروها . يجب أن يعالجوها . لا يمكن أن أخبئك ، حقيقة لا يمكن أن أقوم بذلك .

ديجو : سيقتلونى .إنى خائف جداً ، منهك جداً . لا أستطيع أن أتحمل أكثر من هذا . لم آكل منذ أربعة أيام . . . لقد قفزت من القطار وهو يتحرك . لقد جُرحت ركبتى .

باولا : هل توجد طلقات فى هذه البندقية ؟

ديجو : نعم .

باولا : فلتتركها إذن حتى لا تخطئ حضرتك وتطلق على الرصاص . اعتقدت أنك كنت تهددنى ولكنى تأكدت من سلامة نيتك عندما أنزلت البندقية . تفضل حضرتك . كل مما هو موجود . استرح حضرتك هذ الليلة ولنذهب غداً بعد أن تهدأ إلى أى مكان . لايجدر أن تظل هنا . يمر جنود كثيرون فى القطارات . . . وأكلت وشربت ونمت فوق المنضدة (يطلقان الإشارات) وكنت أنا أحيك الملابس . . . (وقفه) .

الأم : ديونيسيو ! لا ! لا ! (يستيقظ ديجو) .

باولا : أربعة أيام وهى على هذه الحالة، منذ أن أحضر لها القسيس رسالة .

ديجو: هل كان والد حضرتك ؟

باولا : (جافة) لا ، لم يكن قريبى ولا قريبها .

ديـيـــجـــو : إذن ؟ (تهز باولا كتفيها) فى الحـروب تحدث أشـيـاء . . . هل حضرتك متزوجة ؟

بــــــــاولا : لا ، وحـضرتك ؟ لا تجب ، لا يـهمنى أن أعـرف (يتبادلان النظرات) .

ديـيـــجـــو : فى الليل ، فى الجبهة ، توجـد النجوم بينما يفكر الإنسان أن الشظايا ستشق بطنه . . .

الأم : لا تتضايق من أجلى فأنا متأكدة . لن يهدأ ، لن يهدأ قلبى .

ديـجـــــو : ماذا تقول ؟

بــــــــاولا : أشياء لا تفهمها ، بطريقة لا يفهمها أحد .

ديـيـــجـــو : وهل حضرتك تعيشين وحدك معها ؟

بــــــــاولا : نعم . لا يوجـد أطباء . لا أستطيع أن أترك المحـطة . أربعة أيام وهى على هذه الحالة . يأتى القسيس بعض الوقت ولكنه يتعب . . . أربعة أيام مع هذه الصرخات داخل الآذان . . .

ديـيـــجـــو : مثلى . . .

بــــــــاولا : وأنا أيضاً منهكة .

ديـيـــجـــو : فلتنامى حضرتك قليلا وعند بزوغ الفـجر سأوقظ حضرتك أو لو مر أى قطار . . . (تشك باولا) ألا تثقين فىَّ ؟

بــــــــاولا : نعم . . . وغمت أنا وقـتـهـا . (تمثل دور النائمة وينظر ديـيـجو إليها)

الأم : «سأعـود سأعود» لماذا لا تعـود ؟ لم يكن من حقك أن تموت كالبـاقين . (يمد ديـيـجو يده ويداعب صدغ باولا التى استيقظت . يتبادلان النظرات) .

ديـيـــجـــو : لا تعـرفى حضـرتك مـــاذا تفـعـــلين ، أليس كـذلك ؟

(ترفض بالإشارة) وأنا أيضاً . هل حضرتك خائفة ؟ (تؤكد) وأنا أيضاً (يضع يده على كتفها) سنرى غداً .

بـــاولا : كنت خائفاً ولكنك كنت رجلا . واشرقت علينا شمس الغد ونحن وحدنا .

ديـيـجـو : مثلما حدث بعد ذلك كل يوم وحدنا ولكن أقل استيقاظا (صفير قطار) .

بـــاولا : (تعود إلى الحقيقة) القطار العادى . لن أذهب فها أنا هنا أفضل ، أنت فى حاجة لى أكثر من هؤلاء المسافرين . سيصلون إلى أماكنهم وإن لم يصلوا يعطونهم عشر بزيتات . لقد وصلت أنت . كنت قدرك وأنت قدرى . . . ولم أعد لأسالك إن كنت متروجاً أم لا (نظرة) .

ديـيـجـو : هيا .

بـــاولا : (مقاومة خفيفة باستيحاء وتقنع) دييجو .

ديـيـجـو : (يلحي) دائما ما كنا نقوم بهذا . (يبتعد)

بـــاولا : أعرف ذلك . هيا .

ديـيـجـو : إن لم تكن لديك الرغبة . . .

بـــاولا : نعم . (تذهب تجاه ستارتها وتفك شعرها والفستان . صفير قطار . صرخات . يتحرك القطار . للساه) دع المرآة يا دييجو وتعال . يمسك دييجو المذياع ويضعه على أذنه . وقفة. (تظهر باولا مرتدية تنورة ) .

بـــاولا : لماذا جئت أنا بهذا ؟ لقد وضعنا العدو فى المترل . (يتبادلان النظرات تطفئ باولا المذياع . تذهب ومن بعدها دييجو وراء الستارة ) .

الأم : يا أولاد ! يا أولاد . (وقفة بلهجة اخرى) زناة ! زناة !

## الفصل الثانى

فى الساعات الأخيرة من صباح يوم من شهر نوفمبر) (بطل توماس لعدة ثوان ويلقى أعلى خطابا تلاحظه باولا التى كانت ملقاة على ظهرها وتظل . ويرقد ديجو أسفل ويستمع إلى مذياعه ) .

باولا : لقد ضبطك يا توماس أيها الأكفس ! لا تجر كثيرا حتى لا تكسر رجلك الخشبية . (تضحك) فبدلاً من أن تترك لى الخطابات ، قل لى : الثانى ، الثامن ، العاشر لأننى أحفظهم عن ظهر قلب . «الآنسة المحترمة» . (تضحك) كيف يكون هذا الرجل يا ربى ؟ (تقبل الخطاب وتحفظه فى صدرها) إن لم يكن من أجله . . . فبعد كل شئ ، فإنه الشئ الوحيد الذى امتلكه بالفعل .

الأم : جئت ليلا . وكنت أنتظرك كل ليلة . وصلت أنت ونزعت قميصى . قتلتنى ، قتلتنى . آى ، ياله من موت بطئ . الآن أسدل الليل ستاره . . . تعال (تغمض عينيها بسرعة) تعال . . . (فجأة) .

آه من عقعق سان انطون
الذى يعض أصابع قلبى .

(تعبر عن انفعالها) دعنى ، دعنى ، دعنى ، يا ديونيسيو !

باولا : (تفتح الباب الصغير ، تنزل وتتركه مفتوحاً ، شئ لم تقم به من قبل.) انكما تجعلاننى اشتاط غضباً من كثرة المشاجرات . (إلى ديجو المستلقى على الأرض مغمض العينين وفى وضع نائم.) لماذا لا تسليها أنت ؟ لماذا تنام فى مثل هذا الوقت ؟ وفى الليل لا يوجد من يستطيع أن يغمض لك جفنا . هل هذا منزلى يا ربى ؟ (تغلق المذياع الذى كان

صوته عاليا) هل هذه حياة منذ أن دخل المذياع الحقير ؟ قل لى ، هل تعتبر هذه الفوضى حياة ؟

دييـــجـــو : (بهدوء شديد) يقول كتاب تعليم الأطفال أن الكلب هو أفضل صديق للإنسان وهذا كذب لأن الرجل لا أصدقاء له . . .

بـــــــاولا : ولكن المرأة بفضل الله صديقته . لقد مللت منكما . سأخر ميتة ذات مساء .

دييـــجـــو : الكلب لا يتكلم ولكنه ينبح . والشمس لا تتكلم ، لا تتضايق والشئ الوحيد الذى تفعله هو تسخين الجو . اننى آخذ حمام شمس . . .

بـــــــاولا : دعك من التمثيل ورتب هذا الكوم .

دييـــجـــو : لا أسمعك يا باولا ، يالنى من سعيد ! إن مفاصلى تطقطق . (يتمدد) الركبة ، الكوع ، الخصر . . .

بـــــــاولا : لن تستطيع الحصول على أى شئ إلا برغبتى . لن تعرف أى شئ إلا لو حكيته لك أنا .

دييـــجـــو : لست فى حاجة إليك . . . توجد سحب ومن حين لآخر ، يقع على وجهى الظل . أحس بالشمس . . . والسحب . الشمس . . . والسحاب (يزعجها) ويوجد بعوض ، بعوض كثير جداً .

بـــــــاولا : عجباً ! لمذا لا تعرف أن السحب هى سحب وليست سرباً من البعوض ؟ (متحدية).

دييـــجـــو : لأنه لا يقال «سرب من البعوض» آه ، يضايقنى النمل وعشى على ذراعى ولكنى أتركه يجرى . . . ياله من شئ حسن !

وذلك العشب الذى يوخز ، ما اسمه ؟

باولا : (جافة) لاأعرف .

دييجو : نعم تعرفينه : قراص .

الأم : (بهدف الإزعاج) لقد جاء الليل !

دييجو : (مرة أخرى كطفل) لقد وخزنى . . . يا له من شئ جيد ! ذلك الشئ الأخضر الذى يقفز وله أرجل طويلة وعنشار ، ما اسمه ؟

باولا : أرز باللبن .

الأم : إنى أرى زوج من القمرى ، يرتفع ويتحرك . ينجبان . ينجبان أطفال . . . ألا يقال هكذا ؟ أو يعض كل منهما الآخر . يالهما من ماهرين . . .

دييجو : القمرى لا يعض . (تضحك الأم) يا له من عرق لذيذ .

الأم : (ناعبة) كم هو طويل عنقك ومزروع جيداً يا سيدى . كرست حياتى كلها لكى أملأه بالقبلات . . .

دييجو : (بقوة) إنه ميت . (تضحك الأم) .

باولا : اسمع (بمكر) وذلك السنجاب ؟ هل ترى ذلك السنجاب وهو يأكل البندق ؟ ياله من شره !

دييجو : (قلقا ولكن لم يفتح عينيه) لم تحكيا لى أبدا عن ذلك السنجاب . لا ، لا أراه .

باولا : (مؤذية جداً، تنتقم.) لماذا ؟

دييجو : لأن عينيى مغمضتان ، ألا ترين ؟

باولا : (فاتنة) افتحهما وسترى كيف يكون السنجاب .

دييجو : لا أريد . فها أنا أفضل هكذا كم يمشى فوق السحاب .

باولا : وهل مشيت قبل ذلك فوق السحاب ؟

ديجو : نعم ، ماذا يحدث ؟

باولا : (مقتحمة) لاشئ ، كنت أسأل من باب الفضول . استمر في حمام الشمس ، أسمح لك بذلك . (يضحك ديجو.)

الأم : لقد أسدل الليل ستاره.

ديجو : لا أريد !

الأم : جبان ! جبان!

ديجو : (يستوى على المجلس) لقد أطلقوا على ديونيسيو عشرين طلقة ، طلقة تلو الأخرى . لقد تركوه كالخرقة ورجليه مفتوحتين .

الأم : (هادئة جداً.) لا .

ديجو : لقد خرج مخه من إحدى عينيه وأكله الذباب .

الأم : نمل ، نمل !

ديجو : ذباب أزرق . لقد رأيته

الأم : لقد كنت حيا جداً لدرجة أنك لا تستطيع أن تكون ميتا .

ديجو : ومات عندما وضعت الحرب أوزارها ، في الوقت الذي لم يكن هناك داع لكي يموت .

الأم : تعال واقتلهم كلهم يا دونيسيو .

ديجو : جبان ، جبان ! (في نفس واحد) .

الأم : كذب !

باولا : اسكتا (تصيح، متضايقة) فالآن صبح ولكن هناك بعض الغيوم .

ديجو : لقد قلت منذ لحظة إن الشمس كانت ساطعة .

باولا : ولكنها ذهبت مثلما سأفعل أنا .

ديـيـجـو : آخر الأمر ، فيما يهمنى ما هو موجود بالخارج ؟ سأرقد وآخذ حمام شمس عندما يروق لى . (يرقد)

بـاولا : سأنصرف ، ذات صباح سأترككما وحدكما وأرحل . ستستيقظان وتعتقدان أننى فوق بينما أكون قد رحلت للأبد . (تبكى الأم . إلى ديـيـجو .) وسيكون الذنب ذنب هذه الأصوات الأخرى ، هذه الموسيقى الأخرى . تأتى التوبة بعد الخيانة .

ديـيـجـو : إذن ، لماذا لا تتركنى هى آخذ حمام شمس ؟

بـاولا : ولماذا لم تتركها أنت تنام مع ديونيسيو ؟

ديـيـجـو : لم أكن أنا البادئ .

بـاولا : المهم أن تتعلم البقاء وحيداً بين أربعة حوائط . (نغمة اخرى ، لكى تسلى الأم) اقرئى لى الكوتشينة يا أماه . (تخرج الكوتشينة) هل تتذكرين عندما كنت تقرأينها لأهل القرية ؟ كنت تربحين كثيرا ، أليس كذلك ؟ (تخلط الأوراق وتخرج بعضها) انظرا . امرأة شقراء تتزوج من رجل أسمر . أنا . أحزان ولكن كثير من المال آه ، يا للسعادة . يتدخل رجل كبير فى الأمر .

الأم : أريد أن أضع زهرة فى شعرى .

بـاولا : ذهب . (ورقة أخرى) آه ، لا أحب هذه .

ديـيـجـو : ما هى ؟

بـاولا : لن أقول لك .

الأم : لقد وضعت ذات مرة زهورا فى شعرى .

ديـيـجـو : ماهى ؟

بـاولا : الثلاثة البستونى خذى يا أماه الكوتشينة واقرأيها لى .

الأم : (تأخذ الأوراق وترميها فى وجه باولا.) لقد قرأتها . على الوجه ، على الوجه . لا توجد شمس ، لا يوجد قمر . لا أريد أن أراهما . (برقة شديدة) جاء الليل ولا يوجد قمر يا ديونيسيو . (تخرج) ولم تأت أيضاً ليلة أمس .

باولا : (تاخذ ورق اللعب) لقد أعطا لى ساعى البريد رسالة .

دييجو : فلنرها .

باولا : (تريد الرسالة) من مانويل . لماذا لم تقل أن بها رائحة أعلى كالعادة ؟

دييجو : لأن المظروف قديم . إنها نفس الرسالة كل الأسابيع .

باولا : (بصوت خفيض) إنى خائفة . ماذا يحدث هنا ؟

دييجو : علاوة على إننى أعرف جيداً إنك أنت التى قمت بكتابتها .

باولا : لا تقل هذا . ستندم غداً على ما قلته .

دييجو : لا . أستطيع أن أفرق بين الحروف .

باولا : لو أننى التي كتبتها ، لكنت قد كتبت أشياء لك ، ألا تفهم ؟ قبلات أو تحيات . . . لكى اجعلك سعيداً .

دييجو : لم تكتبى هذه الأشياء لكى اعتقد أنك لست كاتبة الرسالة .

باولا : (تمزق الرسالة) انظر إلي ما فعلته .

دييجو : (مفزوعا) لماذا لم تستمرى فى القول بأنها من مانويل ؟

باولا : لأننى تعبت .

دييجو : أنك دوبية يا باولا .

باولا : لست دوبية . اننى تعبت من كثرة خداعى لك .

دييجو : لم تخدعينى . كنت أعرف أنها كانت لعبة .

باولا : وعليه فلا ممازحة باللعب ، يمكن أن نمازج بأشياء كثيرة حتى بالموت ولكن ليس باللعب لأنه .. لن يكون هناك لعبة . انتهت والشئ الوحيد الذى أنقذنا كان اللعب بجدية تامة . ما هو مصيرنا الآن ؟ (نابطة الهمة) .

دييجو : (يواسيها) سأشترى لك قبعة زرقاء عندما نخرج من هنا ... هلى تسمعينى ؟ هل تسمعينى يا باولا ؟

باولا : (شاردة) نعم .

دييجو : إذن ، لماذا لم تقولى إنك تفضلينها وردية اللون كالعادة ؟

باولا : (منهكة) لا ، اليوم أفضلها سوداء .

دييجو : سوداء ؟ (فى قمة الدهشة) .

باولا : نعم ، فاللون الأسود أيضاً من الألوان .

دييجو : لا يعجبنى . فالأفضل بالنسبة لك الأزرق الشاحب ... لا تدهشينى يا باولا ... (يستمر فى اللعب) وما هو الأزرق الشاحب ؟

باولا : (بدون رغبة) مثل لون عينى .

دييجو : عيناك جميلتان ، وعيناى ؟ ما لونهما ؟ لا تقولين لى شيئاً اليوم .

باولا : مثل الحلاوة باللوز . (وقفة . تشدد على كلامها) مثل التى أحضرتها فى أعياد الميلاد .

دييجو : لم تخبرينى بذلك من قبل ... ومتى كانت أعياد الميلاد ؟

باولا: علة مرات فى السنوات الأخيرة .

دييجو : ولماذا لم تخبرينى بهذا ؟

باولا : لكى لا تقلق لأنك تعطى أهمية كبيرة للأشياء التافهة . آلا

توجد معك نتيجتك القذرة . . . ؟ يكون عيد الميلاد دائما ليلة الخامس والعشرين من ديسمبر . . . (بعيدة) .

**ديـيــجــو** : ولكنك لم تتفوهى بكلمة . . . أتذكر أنه فى ذلك الوقت . . .

**بـــاولا** : على العكس . فقد أحضرت لك الحلاوة باللوز .

**ديـيــجــو** : (يفكر) أكلنا ديك رومى أبيض سـمين . أكلنا كثيـرا لدرجة إننا لم نستطع القيام من على المائدة إلا بعـد أن تمت عملية الهضم

**بـــاولا** : (غيورة من حياة ديـيجو السابقة) من هم الذين لم يستطيعوا ؟ من هم الذين ظلوا حتى هضموا الطعام ؟

**ديـيــجــو** : أنا وآخرون . . . لا تعرفـيهم أنت . . . حدث هذا فى مكان آخر . . .

**بـــاولا** : أين ؟

**ديـيــجــو** : فى مكان آخر . . . فى جـزء ما . . . (كسول) لا أتذكر ذلك جيداً الآن .

**بـــاولا** : ولم أكن أنا هناك ؟

**ديـيــجــو** : لا يا باولا ، لم تكونى هناك .

**بـــاولا** : (مـستعطفة) توجـد حـلاوة باللوز ، هل تريد قطعـة ؟ (تذهب لتحضرها) .

**الأم** :
يقولون إن سانتا تريسا
تشفـى العشــاق
وعلى الرغم من مهارتها
إلا أنهـا لم تشفنـى .

ديـــجـــو : لم يتبق من الحلوى شيئاً . لقـد وضعتها أمك في المريلة . . . وحـتى لو كانت مـوجودة ، لا أريد . أريد أن آخـذ حمـام شمس . . . إذا أكلت الحلوى باللوز سيأتى النمل . . .

بــــــاولا : وإن كان النمل يعجبك .

ديـــجـــو : لا يعجبنى الآن .

بــــــاولا : ما حدث لك . . . (سعيدة لأنها وجدت الحل . لعبة أخرى شائعة) ما حدث إنك مثل السيد تيو .

ديـــجـــو : (يقع فى الفخ) مثل السيد تيو ، وماذا ؟ استمرى .

بــــــاولا : (مرة أخرى باحتقار) إنك تعرفه جيداً .

ديـــجـــو : ولكنك تحبين أن أسمعه منك . مثل السيد تيو . . .

بــــــاولا : عندما نبت شعر جسده .

ديـــجـــو : ويكل شعرة . . .

بــــــاولا : كان يطلق صرخة (رد فعل) لا أستطيع أن أتحمل أكثر من ذلك سأجن .

ديـــجـــو : (سعيداً ) هكذا ، هكذا . فكـما تعـرفين أنه يـجب علينا أن نتشاجر كل صبـاح وإن لـم يحدث ذلك فلا يمكننا أن نتصالح وننام سويا .

بــــــاولا : لا أتذكر شيئاً . لا أعرف ما يجب على عمله وما أستطيع أن أعمله . لقد قلت نفس الحماقـات عدة مرات ، أقولها بالفعل دون أن أتذكر أنه يجب على قولها . . . كما لو كنت أستطيع عمل شئ مختلف . لا أعرف شيئا . لا أعرف . . .

ديـــجـــو : (يفتح للذياع . موسيقى ناعمة) كان لدى أرجوحة معلقة بشجرة بلوط

وقبلتها أول مرة تحت تلك الشجرة . . .

باولا : (منهكة) قبلت منّ يا دييجو ؟

دييجو : لقد حدث هذا قبل أن أعرفك .

باولا : وما هو الجرم الذى ارتكبته ؟ فأنا لم أتغير على مدى سبع وعشرين سنة . ربما كنت أسوأ من الآن وكنت تحبنى . ماذا حدث هنا ؟ إن كنا وحدنا ، ماذا يمكن أن يحدث ؟

دييجو : الزمن يابا ولا . الزمن وأنتا لسنا وحدنا ، ألا تسمعين ؟ (يشير إلى المذياع الذى تغلقه باولا ) .

باولا : إننى أتفاهم جيداً مع أمى .

دييجو : لأنك لا تتكلمين معها .

باولا : وعلى الرغم من كلامى معك طوال اليوم فلن أصل إلى أن افهمك .

دييجو : لأننا نتكلم دائما عن أشياء أخرى .

باولا : ما هى ؟ قل لى .

دييجو : لا عنك ولا عنى ، عن أشياء . أسوأ شئ هى الأشياء لأنها تحيرنا . . . لماذا لا نكذب مرة أخرى .

باولا : ما نفعله ليس كذبا . إنها محاولة للعيش . يحاول أخرون ذلك بطريقة أخرى . هناك طرق كثيرة لعدم قول الحقيقة . . . المسنى يا دييجو . . . هل يروق لك أن تلمسنى ؟

دييجو : لا أعرف . بما أنه ليس هناك أخرى . . . أمك لم تحبنى أبداً .

باولا : هل قلت لك شيئا سيئاً يا دييجو ؟ ألم أعطك كل شئ ؟ أى حياة لديك سوى التى حكيتها لك ؟

ديـــجــو : (غاضبا) لا تقولى هذا مرة أخرى ، انتهينا . اسكتى .

بـــــاولا : ماذا حدث ؟

ديـــجــو : الشـخص الذى يسكن فى الطابق العلـوى . الحارس . لقـد تركت الباب مفتوحاً .

بـــــاولا : وكيف عرفته ؟

ديـــجــو : من وقع الخطى .

بـــــاولا : لا يمكن أن يكون هو . لقد رأيته فى كشك الحراسة .

ديـــجــو : هُس . . .

(يختفى ويظهر بالفعل توماس أعلى .)

تومـــاس : باولا ، باولا .

الأم : كوكو ، مـــرت سيـــدة
كوكو ، ترتدى تنورة طويلة
كوكو ، مـــرت خـادمـة
كوكو ، تحمـــل سلطــــة

تومـــاس : باولا . (يطل من الباب . تنظر باولا إلى ديـيجو) .

بـــــاولا : (منزعجة) اخرج من هنا . عما تبحث حضرتك ؟ هذا منزلى . هذا مـقصفــى . اخرج (يتراجع توماس بعض الشئ وهو مندهش) أهل القمة أعلى وأهل القاع أسفل . أم أنهم لن يتركونا حتى نتعفن ؟

الأم : (تطل) لا تنظر إلى هكذا يا سيد روفينو أيها العصفور الأسود . آه ! (تختفى ثانية.)

بـــــاولا : (وهى تصمد) اخرج ! (تغلق الباب) لماذا جئت ؟

تومـــاس : (عندما يلاحظ تغير النغمة) ياللهول .

باولا : أنت الذى بحثت عن ذلك . من أمرك أن تتدخل فيما لا يعنيك ؟ لقد قلت أنه لا يمكن لأحد أن ينظر من هذا الباب وهذا هو الأفضل لأن هناك أشياء لا يجب أن ترى . . . كل يوم يمر تزداد الحالة سوءا .

توماس : ولكن ، هل أمك تعض ؟

باولا : بالطبع وخاصة فى النهار ، دائما تعض الغرباء وخاصة نهاراً .

توماس : لست أدرى ما الدافع الذى يجعلك تعيشين معها وحدكما ؟

باولا : إنها أمى ، أليس كذلك ؟ لا تأتِ فى مثل هذا التوقيت أبدا . ماذا حدث ؟

توماس : لقد قطع زرار من البدلة .

باولا : ولم تستطع الانتظار ؟

توماس : التعليمات يا امرأة .

باولا : احضر لى هذا الجاكت . (يبدأ فى نزعه) .

توماس : (بخجل) هل قرأت الخطاب ؟ خطاب اليوم لم يكن من الكتاب وكل ما جاء به منى أنا ، خرج فجأة .

باولا : لا . . . هذا الزرار قطعته أنت بمديتك .

توماس : (مرتبكا) جئت أيضاً لكى أحضر لك هذه الهدية (إنها برتقالة جميلة جدا) اشتريتها حالا . (يعطيها لها) .

باولا : (بينما تجلس وتستعد للحياكة) يالها من جميلة . تبدو كبرتقالة بلاستيكية . هل هى من البلاستيك ؟

توماس : لا ، إنها من البرتقال .

باولا : ولكنها تبدو كالبلاستيك . سأحتفظ بها الذى . . . لكى آكلها

أسفل .

الأم : اقتلهم ياديونيسيو . (يصفر لها دييجو وهو فى حالة فزع) شقهم من أعلى لأسفل وألق الرمل بداخلهم .

دييــــجــو : (يغطى فمها ، يخنقها تقريباً) اسكتى ، اسكتى وإلا قتلتك . (تجرى الأم كالحيوان تجاه غرفتها.)

بــــــاولا : هل تسـمعـها ؟ إنه كـابوس . (عازمة) إنى جائعـة . سآكل البرتقالة الآن وحدى . (تقشرها وتأكلها وهى تحيك) من هنا فإن أهل القمة لايعتقدون فيما به أهل القاع . . . فمن هم مثلى الآن ، جالسة على كرسى صغيـر من البوط ، آكلة برتقالتها فى هذا الوقت من نوفمبـر وهى تخيط ، تخيط . . . هؤلاء الناس لا يمكن أن يعتقدوا ذلك . . . كيف تحبها ؟

تومــــاس : ماذا ؟

بــــــاولا : الخياطة .

تومــــاس : متينة .

بــــــاولا : (بخبث) لكى تعود وتفكها بمديتك ؟ مـا أريد أن أعرفه إن كنت تفضلها على شكل صليب أم لا .

تومــــاس : كما يروق لك يا باولا . (يضع يده على كتفها.)

بــــــاولا : هناك نسـاء كثيـرات فى العالم يـحيكون مثـلى الآن . غرزة وغـرزة أخـرى . . . هل تريـد فص برتقـال ؟ (يقبل توماس) وسـيكون لهن أولادا مـعـروفى الأب ويضـعـن أيديهن على أكتافهم .

تومــــاس : لأنك لا تريدين الحصول على ذلك . . .

بـــــاولا : لدى يد فى كتفى ولكنك ستجدها فى وجهك .

تومــــاس : إذا أردت سيكون لك المنزل ، السرير الجميل ، عدم عمل أى شئ ، مستشفى لأمك ، كل شئ .

بـــــاولا : لا تتكلم كثيرا فى هذا الموضـوع ، ربما يوما ما أقول لك نعم وسيعمل هذا على اصابتك بنوبة قلبية أو اغماءة .

تومــــاس : (يمديه) لماذا لا نجرب ؟

بـــــاولا : ماذا ؟ إن نكون هادئين ؟ (ينحنى توماس ويقبل كتفها ، بالقرب من العنق) دائماً مـا كنت أحلم بأن يقبلنى أحـد فى كتفى بهـذه الطريقة ... لست أدرى لماذا . تكون سيدة عظيمة من تقبل فى كتفها بهذه الطريقة ... (تتهد وتحافظ على إيقاع الحياكة) من أعلى لأسفل ، من أسـفل لأعلى ... لا : أعلي ، أعلى ... ستـعـمل الأخـريات تطريز وأربطة بـخيـط أبيض على قـمـاش أبيض وستكون رقيقة جداً ... عجبا ، لقد وخزت نفسى !

تومــــاس : هل هذا دم ؟

بـــــاولا : لا ، إنه حب العزيز .

تومــــاس : هلى تتركينى ارتشف ؟ (يقوم بذلك) ياله من لذيذ دمك .

بـــــاولا : شكرا يا دراكولا . برتقـالتك كانت أيضـاً لذيذة . لماذا تفعل هذا يا توماس ؟

تومــــاس : (بفزع) ولكن ماذا نفعل ؟

بـــــاولا : لا شئ . إن لم نكن نعـرف السبب فـهذا يعنى إننا لا نعـمل شيئا . أعتقد أن إحساسنا بالجوع هو السبب فيما يحدث .

توماس : من ؟

باولا : الجميع . نأكل فتسخننا المعدة قليلا ولا نتذكر أى شئ . يداهمنا النعاس ، النعاس وننام . وهكذا مرة أخرى حتى النهاية ، حتى ندخل فى طريق ميت . . . لا يجب أخذ الأشياء مأخذ الجد .

توماس : أية أشياء ؟

باولا : الأشياء . كل الأشياء ، تبدو أحمق .

توماس : تعبرين عن الأشياء بطريقة . . .

باولا : أعرف ما أقول . انتهى . والآن من الأفضل ألا نتكلم فى هذا . انتهى هيا . (تمد له الجاكت) كيف يمكنك فهمى وببدلتك شرائط كثيرة وبقبعة ملونة وأزرار فى السترة . يجب أن تكون عاريا يا توماس ، عاريا جداً لكى تفهم الأشياء .

توماس : (اشارة تدل على العرى) وماذا أريد أكثر من ذلك .

باولا : اهدأ يا أسد . (تساعده لكى يرتدى الجاكت) ضع وسادة الإبر فى علبة مربى السفرجل واخرج إلى عرض الشارع وأنا . . .

توماس : وأنت ؟

باولا : أنا ؟ سأندم على أنى أكلت البرتقالة وحدى وسترى أنت إن كنت غبية أم لا . اذهب والله معك .

توماس : يستغرق القطار الصاعد اليوم ساعة ونصف

باولا : ماذا تريد أن تقول لى ؟ أعرف جيداً أن الصعود صعب جداً .

(تدفعه. يخرج توماس . تراه يبتعد . تفتح الباب الصغير . تنزل وتغلقه بخطاف . تكلم ديبجو الذى تراه واقفا وراء الستارة مفزوعاً) .

ماذا ألم بك ؟

ديـيــجــو : هل ذهب ؟

بـــــاولا : أجل ولكن ماذا ألم بك ؟ أراك متململاً .

ديـيــجــو : كان من الممكن أن يرانى .

بـــــاولا : لم يراك . ربما كان مــن الأفضل أن يراك حتى ننتـهى من هذا الموضوع .

ديـيـجـو : : لماذا تقولين هذا ؟ تريدين أن يأخـذونى ، تريدين أن يجلدونى . (اسير لهياج عنيف) ستبلغين عنى . ستبلغين عنى . بلغتى عنى.

بـــــاولا : (هادئة جدا) لا .

ديـيــجــو : (هادئا) هل أكلت البرتقالة التى اعطاها لك توماس ؟

بـــــاولا : نعم .

ديـيــجــو : لقد بعتينى ببرتقالة .

بـــــاولا : لا ، لم أبعك حتى الآن .

ديـيــجــو : ولكنك ستفعلين ذلك .

بـــــاولا : لا أعتقد ذلك يا دييجو وقد يأتى اليوم الذى سأبيعك فيه .

ديـيــجــو : لو أستطيع الخـروج و ساعطيك أيضاً برتقـال . إعطاء برتقال أعلى ليس شيئا ، لا مـعنى له . . . لو كان عندى هنا برتقالة واحدة لـلعمـر كله . كنت اعطيتـها لك أيضـاً . . . أو على الأقل نصفها . . .

بـــــاولا : (يحن قلبها للحظة) أعرف ذلك . (تبحث عن شئ) أين وضعت المذياع ؟

ديـيــجــو : (يشير إلى جيبه) هنا .

بـــــاولا : (ثائرة) إنه مذياعى . اعطنى إياه . لا يمكن أن يكون للاثنين ،

إنه لى وحدى . . .

ديـيـــجـــو : (بثقة شديدة) لا ، إنه لى وليس لأحد غيرى .

(صراع على المذياع . تقع باولا على الأرض أثر دفعة . مندهشة.)

بـــــــاولا : لم أراك على هذه الحال أبداً .

ديـيـــجـــو : لم ترينى أبداً بأى طريقة . لقد اخترعتينى ولكنك لم ترينى .

بـــــــاولا : لم تعد تقرأ كتاب كمبس وشغلك الشاغل الآن هو الاستماع ، الاستماع . إن كنت تحب المذياع لهذه الدرجة فسأهديه لك ثانية . إنه ملكك .

ديـيـــجـــو : كنت متأكد من هذا . لقد استمتعت إليه قليلا ليلة أمس ، عندما كنت نائمة . بصوت خفيض لدرجة أنك لم تشعرى به . سمعت صوتا ولكن بما أنه كان منخفضاً لم أفهم شيئا مما قاله . . . قال إن كل من شارك فى الحرب يمكنه الآن الصعود ، العودة ، هل تفهمين ؟ مع الباقين كما لو أن هذا سهل مثل شرائك قبعة زرقاء .

بـــــــاولا : حسنا ، دائما كنت تنتظر هذا . الصعود لأعلى ، لأعلى كالبالونة . لن تكون هناك قبعة زرقاء ولا وردية يا دييجو ولا من أي لون . وأسعد أنا . . . من الأفضل أن تساعدنى فى ترتيب هذه الزريبة . أكنس أنت وسأنظف أن الأطباق . أواحلق ذقنك لأنه ينقصك هذا الشئ الجيد . . .

ديـيـــجـــو : لماذا ؟

بـــــــاولا : ألم تقرأ عن ذلك السيد الذى كان يعيش وحده في جزيرة وكان يحلق ذقنه كل يوم ؟

ديـيـــجـــو : الكنس وحلاقة الذقن ، كحفنة التراب التى اعطيتها أنت

لمانويل يوم رحيله . (يبصق على الارض) يقوم بمثل هذه الأشياء من يخرجون ويدخلون ويبتلون وتسطع الشمس فى وجوههم .

**باولا** : آه ، هكذا ؟ وماذا يتبقى لك ؟

**دييجو** : أن أفكر فقط فى الخروج والدخول وأن ابتلل وأن تسطع الشمس فى وجهى . (ينظر كل منهما لوجه الآخر.)

**الأم** :
افرح يا قلبى
حتى ولو كان فى المساء
فالقلب الذى لا يفرح
لا يجرى به أبدا دم طيب

**باولا** : أفضل عدم الكلام . (تذهب لتنظيف شئ ما .)

**الأم** : استمتع بصحبتى واستمتعت به . كان الاستمتاع هو كل همنا فى السرير الذى ماتت فيه والدتى وزوجى . كان كالليمون الهندى مر وحلو . لم يعد هناك رجال مثله . سيأتى هذه الليلة وستموتون حسداً ، أيها الضعفاء التافهين . (تضحك وتختفى ، تخرج) أيتها الحشرات . (تختفى مرة أخرى) .

**دييجو** : (اشعل المذياع) لقد سمعت أمس ما قيل عن الحرب ، إن الله غفر لنا لقد سمعته بوضوح شديد .

**باولا** : نعم يا دييجو ، نعم . لقد سمعته أنا أيضاً (بلهجة ساخرة) وعن أى حرب كانوا يتكلمون ؟

**دييجو** : عن الحرب .

**باولا** : ولكن أى حرب ؟ دائماً تعتقدون إنه لم يكن هناك حروب سو حربكم .

ديـيـجـو : (مقتضبا) لا أعرف ذلك . (حزينا) لس هناك حل ، ليس هناك حل .

بـاولا : (تعود لتجد دييجو السابق) دييجو ! لماذا لا نرقص ؟

ديـيـجـو : إذا أردت . . . (تقترب) . . .

بـاولا : أنتظر حتى اضبط هندامى لأن منظرى قبيح . . . (تذهب) .

الأم : إذا مـت يا أمـاه
فلا يدفنونى فى مكان مقدس .
مـواء ، مـواء ، مواء . . .
فليتـركوا رأسـى بالخـارج
ويصففوا شعـرى جيـدا .

بـاولا : (تتهدم) تعجبنى كثيرا رقصة الفالس ، وأنت ؟

ديـيـجـو : كان يعجبنى كثيرا خليط البيض والسكر الذى يشبه الخيوط .

بـاولا : إنى أتكلم عن الرقص يا رجل .

ديـيـجـو : لا أعرف . لم يكن لدى وقت .

بـاولا : صحيح ؟ وماذا كنت تفعل ؟

ديـيـجـو : حسنا . . . الشئ المعتاد .

بـاولا : وما هو الشئ المعتاد ؟

ديـيـجـو : العمل ثم الراحة ، العمل ثم الراحة ، العمل . . .

بـاولا : لماذا ؟ !

ديـيـجـو : لقد قضينا أوقاتا طيبة .

بـاولا : وبعد ذلك ؟

ديـيـجـو : وبعد ذلك قمنا بإطلاق النار .

بـاولا : أقصد أيام الآحاد .

دييـــجـــو : كنت ألعب الموس (*)

بـــــــاولا : يا للتفاهة . كنت تلعب الموس فقط ؟

دييـــجـــو : والبلياردو .

بـــــــاولا : (بخبث) ولكن ، هل كان اللعب هو شغلك الشاغل ؟

دييـــجـــو : كنت أتمشى . . . (موسيقى ناعمة) كنت أمشى على رصيف واسع ملئ بأشجار ضخمة . . .

بـــــــاولا : دييجو (يلاحظ أنه شارد) دعك من المشى عجبا . . . هل كنت تمشى وحدك ؟

دييـــجـــو : (يخفض عينيه) لا أتذكر .

بـــــــاولا : (مستفزة) أتذكر أنا ، كان خطيبى يأخذنى من ذراعى عند أكياس التبن . . . وكان التبن يتعلق بشـعرى ، وذات يوم كنا نستحم فى البـحر وانتـابتنى رعشـة شديدة وكنت على وشك الـغرق . . . وأنقذنى هو ونشفنى ، ألا يضايقك ما أحكيه ؟

دييـــجـــو : كنت أدخل كل ليلة إلى غرفـتها وكانت تقـوم بدور النائمة . كانت تترك الباب مفتوحا لكى أدخل وعلى مدى أوقات كثيرة لم نكن نتكلم عن أى شئ نهـارا ولـم يكن أى منا ينظر للآخر كأننا لا نعرف بعض ، وفى الليل كنا نشرب فقط .

بـــــــاولا : ومن كانت تلك المرأة .

دييـــجـــو : لا أتذكر اسمها .

بـــــــاولا : لم يعد لهـذا أهمية لأن أى شئ بالخارج ليس مـوجودا ، لم يوجد أبداً . هيا .

دييـــجـــو : إلى أين ؟

---

* اسم لعبة من ألعاب الورق

باولا : إلى الرقص (خطوات رقص بطيئة) فالس ، مازوركا ، بولكا ، ريجودون . هيا واخرجني .

دييجو : ولكن من أين ؟ فهذا الشئ لم نفعله أبداً يا باولا .

باولا : هيا . ارقص .

دييجو : وإن كنت لا أعرف .

باولا : يا للمصيبة ، تعال وسأوجهك أنا . (يرقصان) .

الأم : خونة ، خونة . (تتوقف الموسيقى) .

باولا : أول القصيدة كفر . ينقصنا أيضا النحس . (تحرك مؤشر المذياع) .

صوت المذيع : كما أعلنا في موجز أمس ، نقرأ على حضراتكم الآن نفس المرسوم . .

(تغير باولا المحطة . موسيقى) .

دييجو : (يصرخ) دعيه . . . هو نفس الصوت ، نفس الصوت ، (تبحث عن للمحطة وبعد عدة تمتمات يظهر المذيع ) .

صوت : وفي اجتماعه المنعقد في الثامن والعشرين من شهر أكتوبر لعام ١٩٦٦ أصدر الآتي : المادة الأولى - اعفاء كل من صدرت ضدهم أحكام سياسية والتي كانت متوقفة على التنفيذ .
المادة الثانية - سيجرى العمل بهذا العفو من قبل لجنة تصفية المسئوليات السياسية في موعد أقصاه الحادى والثلاثين من شهر ديسمبر ١٩٦٦ . . .

(يغطى هذا الحوار على صوت المذيع)

الأم : (عند قراءة الكلمات الأولى) لا يا دون روفينو . لا !

باولا : أماه !!! ( عند قراءة المادة الثانية) كان حقيقة .

ديــــجــو : (دون ان يستمع) لا ، لا ، لا ، لا . . .
بــــــاولا : كان حقيقة يا دييجو . إنها الحقيقة .
(يستمر دييجو فى ترديد كلمة لا . تهزه باولا ، يضربان المذياع الذى يسكت) .
يجب أن تذهب حالاً وتقدم نفسك فى مجلس البلدية أو فى أى مكان أو فى ثكنات الحراس أفضل .
ديــــجــو : إنهــا حـيلة . يقـولون هذا لكى أخـرج ، لكى يحـمـروننى بالطلقـات أعلى. إنهم يتـرقـبوننى لكـى يمطروننى بوابل من الطلقات فى وجهى .
بــــــاولا : يجب أن تخرج يا دييجو ، وهذا ما كنت تنتظره وقد حدث .
ديــــجــو : لقد ابلغت عنى . إنها حيلة .
بــــــاولا : أقسم بأنى لم أبلغ عنك يا دييجو .
ديــــجــو : لن أذهب ، لن أذهب ، لن أذهب .
بــــــاولا : إنك تتوهم وهذ شئ سئ جـداً للإنسان (يرفض دييجو) إن لم تذهب أنت سأذهب وأخبرهم بمكانك .
ديــــجــو : إن قمت بهذا سأقتلك يا باولا . سأقتلك بالفعل .
الأم : اقتلهم يا ديونيسيو فـأنت الأشد قوة . كانت ضلوعى تطقطق عند عناقك لى .
بــــــاولا : اسمعنى يـا دييجو (يتزوى) تعال هنا واسمـعنى . فأعلى توجد الشمس والنور ، هل نسيت ؟
ديــــجــو : يوجد الآخرون أعلى . إن كنا لا نعرف شيـئا ، لماذا سيوجد أعلى النور ؟ ولماذا لا يكون هنا كل النور ؟ لقـد خُلقتِ لهذا النور . لن أخرج ، ألا تفهمين ؟ ما هو أعلى يمكن أن يكون

موجودا أو غير موجود ، يمكن أن يكون حقيقياً أو غير ذلك ، ولكن الشئ الحقيقى هو ما نملكه نحن أهل القاع .

باولا : أعرف ذلك جيداً . توجد أعلى الأعشاب ، الطيور ، خليط السكر والبيض . . .

ديجو : لقد أكدت لى هذا من قبل : يجب أن تكون على هذا الحال ، إنه القانون ، إذا خرجت أنا من هذا الجحر فسيدخل مكانى شخص آخر . لقد تعودت ، لن أخرج يا باولا . (يجلس) ألم يكن كل واحد منا قدر الآخر ؟ أنت قدرى وأنا قدرك ؟ لماذا نبحث عن مصير آخر فى الخارج ؟

باولا : يجب أن تتصرف كالرجال .

ديجو : وهل سيطلب أهل القمة منى أن أتصرف الآن كالرجال ؟ فعلى مدى سنوات طويلة لم يتركونى أتصرف كالرجال . لقد نسيت هذه الصفة .

باولا : تذكر لوم أولادك . تستطيع الآن أن تعطيهم اسمك . أن يكون لهم اسما مثلك . اخرج واعطه لهم .

ديجو : لقد رحلوا ، ذهبوا ولن يعودوا ولن يعرفوا أبدا .

باولا : لا يهم . ستعرف أنت وهذا يكفى .

ديجو : لا . وما الفائدة التى ستعم عليهم إذا حملوا اسم راميريث هناك فى الخارج ؟ فبالنسبة لهم سيان : لقد اختاروا وأنا أيضاً اخترت ، من قبل كان اختيارى اضطراريا أما الآن فهو بمحض إرادتى .

باولا : (بعد لحظة) حسنا . ليس أمامى سوى أن . أقول لك شيئاً . إن

لم تكن تريد أن تفعله من أجل أجوستين أو دميان أو مانويل ، ما فعله من أجل ابن آخر . سيكون لى ابن آخر ، ابن آخر منك .

**ديـيـجـو** : أنت ؟

**بـاولا** : نعم أنا ، ماذا حدث ؟ فأنا فى فترة متقدمة من الحمل .

**ديـيـجـو** : (ينظر إليها) كم شهر ؟

**بـاولا** : كل الأشهر تقريباً .

**ديـيـجـو** : اقسمى بوالدك .

**بـاولا** : أقسم لك .

**ديـيـجـو** : بوالدك .

**بـاولا** : بوالدى .

**ديـيـجـو** : قولى مرة واحدة أقسم بوالدى

**بـاولا** : أقسم لك بوالدى . اعط لهذا الابن على الأقل اسمك .

**ديـيـجـو** : ابن . . . سيولد فى الشمس .

**بـاولا** : الشمس والنجوم يا دييجو .

**ديـيـجـو** : (يقفز تقريبا من الفرحة) أمام العصافير . تحت الأشجار وسأستطيع الدفاع عنه ضد الجميع ، أضرب من يسبه ، أشتم من يلمس شعرة من ثيابه بأمه . . . سأعلمه كيف يصعد إلى الأغصان العالية جداً . . . (تبتسم باولا) حسنا . يجب على أن أعلمه أولا . . . أن يأخذ العش باهتمام شديد . . . أن يعبر الشارع ناظراً أولاً إلى ناحية وبعد ذلك إلي الناحية الآخرى .

**بـاولا** : إلى اليسار أولا وبعد ذلك إلى اليمين .

**ديـيـجـو** : (كمن كان ينتظر منها ما قالته) أعرف ذلك . سأشترى له حصانا .

بـــــــاولا : (كمن يقيس أثر كذبه ويستمر فيه) من الورق ؟
ديــــجــو : بلهاء ! من لحم !
بـــــــاولا : وقبعتي الوردية ؟
ديــــجــو : سأشتريها بعد ذلك .
بـــــــاولا : والجمبرى الطازج ؟
ديــــجــو : بَعد .
بـــــــاولا : بعد ماذا ؟
ديــــجــو : لا أعرف ولكن بعد ذلك . لاترددى حماقات .
بـــــــاولا : وهل ستحبه أكثر منى ؟
ديــــجــو : نعم . لن أفعل من أجلك ما سـأفعله من أجله . فمن أجلك سأبقى مـعك ومن أجله سأبحث عن نفـسى . أريد أن أعود لحالتى السـابقة ، أن أبعث ، أن أكون ديبجـو راميريث . . . وسأعلمـه أيضاً أن يحتسى كـأسا من أجود الخمـور كل مساء وأن يلعب الموس الذى ليس من السـهل تعلمه .
بـــــــاولا : ولكنك لم تعلمنى لعب الموس . (بحقد) أقسم لك أننى أتساءل أحيانا إذا كنا انجبنا ابنا .
ديــــجــو : وبماذا تجيبين على هذا السؤال ؟
بـــــــاولا : لا شئ . (خائفة) .
ديــــجــو : حسنا ما تفعلين سأذهب .
بـــــــاولا : احلق ذقنك قبل أن تذهب لأن هيئتك لا تسر . سيعـتقدون أنك قاطع طريق تعيش فى الجبل .
ديــــجــو : ليس لدى وقت . (يشد خطاف الباب) .

باولا : لا يزال هناك وقت . قل لى القصيدة الشعرية التى قلتها لى ذات يوم الخاصة بالقردة التى طلعت الشجرة ، لست أدرى أى شجرة .

دييجو : لقد نسيتها .

باولا : أحمل البندقية التى احضرتها فليس لديك رخصة إحراز سلاح ولا تجعل الشيطان يلعب بك . . . (تصل إليها) ولكن يجب أن نظفها قليلا ، سأحضر لك الزيت أو الخل . أيهما تريد ؟ أو ملح أو ما تطلبه منى . حالة البندقية لا تسر ويجب أن تترك لديهم انطباعا جيداً . . . فأنت ، على عكسى ، لا تعرف كيف يكون أهل القمة . . . (تحاول أن تحجزه ولكنه يهرب منها . يتجه نحو اعلى ليخرج) لقد كنا سعداء هنا يا دييجو . . . لديك حق : لماذا لانحاول معرفة أشياء أخرى ؟ من قال لك أن هذا سيكون أفضل ؟ . . . دعنى أنظف قميصك لأنه وسخ جداً . . . ماذا سيقولون عنى ؟ . . . اجبنى يا دييجو حتى على سؤال واحد : هل أنت متزوج ؟ . . . أنت لا تعرفهم يا دييجو دعنى أرافقك . . . فأنت لا تفهم لغتهم . . . (رد فعل اخير) ستبدأ فى الاستغناء عنى ، أليس كذلك ؟ كالطفل الذى تعلم المشى . أنانى ! صفف شعرك جيداً . . . فستكون مختلفا هناك أعلى . وسأختلف أنا أيضاً وسنختلف نحن الاثنين وسيحب بعضنا بعضا مرة أخرى . (قهقهة من الام) اعدنى يادييجو . (خرج) خذ حذرك من هذه الطرق فالقرية لا تزال بعيدة وسر دائما على اليمين . . . عدنى يادييجو ولو حتى بالإشارة ولكن عدنى .

(حزينة، ذليلة) يخرج فى الوقت الذى كنا سنرقص فيه ! (تشير الى المذياع) عليك اللعنة ! (قهقهة من الأم . تلقى باولا للمذياع) سألد له ابنا ، سيكون ابنى الحقيقى ولكن يا للألم . . . لماذا لا نصرخين الآن فى الوقت المطلوب فيه الصراخ ؟ (بسمة) لماذا لا تقولى لى حضرتك حكاية الطفلة التى بها غش ولا تستطيع أن تبوز قبل البكاء ؟ (صمت) أماه ، أماه !

**الأم** : من قال لك هذا ؟

**باولا** : ماذا ؟

**الأم** : أنى أمك . الوقت ليلا ، أليس كذلك ؟

**باولا** : سيطلع الفجر .

**الأم** : ذهب رجل ليتمشى منذ ثلاثين عاما ولا تزال زوجته فى انتظاره (بسمة) دائما ليلا .

**باولا** : لقد خدعته لأننى لست حبلى . . . لن يكون لى أى شئ . . . لقد قضم أطراف رجلى ، آخ ، آخ ، آخ ! كما لو كان جرواً . . .

**الأم** :

منذ طفولتى وأنا مستاءة
بعض الشئ من هذه الرجل .
وفى مسيرة الآباء الكرمليين
كنت أتظاهر بالعرج
وإن كنت كذلك فانى أتظاهر به جيداً

**باولا** : كنت ألعق شعر صدره كالبقرة التى تلعق العجل . لن يعود مرة أخرى .

الأم : قلت أن الوقت ليلا .

باولا : نعم . امسحى بيدك على شعرى . (اشارة لكى تبعدها) قليلا ، استحلفك بالله . أى عمل يكلفك ؟ فلكتونى حضرتك من تكونى .

الأم : «مات زوجها
لن يعود أبداً ، أبداً .»
والكونتسة التى كانت تعرفه
لم تكف عن البكاء .

(يظهر دييجو أعلى . تسمعه باولا وتجرى لتلحق به وتصطحبه إلى أسفل) .

باولا : هل أنت هنا ؟ أنت هنا ! أنت؟ !

دييجو : لا .

باولا : لقد عاد يا أماه . خذى يا سيادة الكونتيسة . لقد عاد من أجلى .

دييجو : لا . لم أستطع الرؤية بسبب الشمس الساطعة الموجودة فى الخارج . كنت فى حاجة إلى خرقة سوداء . . . لم أستطع المشى . لقد وقعت ثلاث مرات .

باولا : ثلاث مرات؟

دييجو : نعم .

باولا : ولم تقدم نفسك ؟

دييجو : لا . ما يوجد أعلى ليس جميلا ولا قبيحاً . سيان ، لأنى لا أهمهم . لم ينظر إلى أحد ولا حتى ليطلق على النار وأموت . لا يوجد أحد . لا يوجد أحد . . .

باولا : المهم أنك هنا الآن . لا أريد أن أعرف أى شئ . سأجهز لك الخمر والخبز . اجلس لأنك مجهد . لم تتعود على الإجهاد . سأرعاك ، سأوثر سريرك ، سأغسل غطاء وسادتك كل يوم . سأضع قفاى تحت رجلك لكى تطأها . لقد عاد من أجلى يا أماه .

دييجو : لقد كنت مصدر إزعاج لك دائماً .

باولا : لا يهم . لايهمنى ما تفكر فيه . أشرب الخمر ، خذ : تبغ وموسيقى وخبز مقدس . كل ما تطلبه ولكن ابق هنا فلن أجد أبداً شخصاً مثلك .

دييجو : لن تجدى أبداً من يعتمد عليك كثيرا ، أليس كذلك ؟ هذا ما تريدين قوله . إنسان يحتاجك أكثر . إنسان تكونى له العطش وكوب الماء ، أليس كذلك ؟

باولا : لا يهم إن كان هذا صحيحاً أم لا ، المهم أن تبقى .

(يلقى دييجو بالخمر فى وجهها . تعود وتملأ الكأس دون أن تنظف وجهها) إلقه مرة أخرى . (يشرب دييجو.) هل تحبنى ؟

دييجو : تجرح الحجارة أعلى .

باولا : هل تحبنى ؟

دييجو : توجد أشجار قليلة ولكنها بعيدة جيداً .

باولا : هل تحبنى ؟

دييجو : اعتقدت أننى سأجد نفسى مع الطيور عقب خروجى .

باولا : هل تحبنى ؟ أجب .

دييجو : لقد خدشت ركبتى ؟

بــــــاولا : هذا هو ثانى خـدش أعالجك منه ، سأداويه لك بـلسانى هل تحبنى ؟

دييـــجــو : أنت الشئ الوحيد الذى أمتلكه .

بــــــاولا : ولهذا جعلتنى أشعـر بالملل . كان من الممكن أن يقتلوك أعلى كالزرزور قبل أن تسلم نفسك أو بعـد دون أن يسمحوا لك أن تشرح الأسـباب ، كالعقـرب تحت الحجر الذى يعيش فـيه . يجف الدم أعلى بسـرعة نظراً لوجود الشـمس . . . أنا الشئ الوحيد الذى تملكه ، أليس كذلك .

دييـــجــو : أجل .

بــــــاولا : (تقوم وتتغير) إذهب إذن وسلم نفسك أعلى .

دييـــجــو : لا !

بــــــاولا : ما كـنت ستـقوم به من أجل الابن ، اعـمله من أجلى . لن نستطيع العيش فى هذا المكان . لقد قلنا أشياء كثيرة : الحقيقة . ليس ممكنا أن نبدأ من جـديد . ليس من الممكن أن ننسى كل شى . أجدك الآن على نفس الحالة التى وجدتك عليها عندما جئت إلـى هنا ، من الضرورى تغـييـر الجحر اذهب واغـتنم الفرصة .

دييـــجــو : لا !

بــــــاولا : اذهب ! ستقـدم نفسك وستعـود لى لأنك تحبنى وليس لأنك ستكون فى حاجة إلّى .

دييـــجــو : لقد علت ، ألا يكفيك هذا ؟

بــــــاولا : لا . لا . فقليلا قليلا سيحب كل منا الآخر حسبما يُعطى لنا .

قف وخذ البندقية .

ديـــجـــو : (دونما أية رغبة في أخذها) لا . أما هذه فلا .

بـــــــاولا : خذ البندقية وإلا سأذهب وأبلغ عنك وسأخبرهم إنك وصلت لتوك ، فأنا صديقة الحارس ، صديقـة حميمة . لن يصدقوك فأنا أعرف المفتشين جيداً ولن يكون لك أثر . اذهب .

ديـــجـــو : دعيني أصلي .

بـــــــاولا : صِلِ بسرعة .

ديـــجـــو : (راكعا ، عصبياً جداً) اثنان في اثنان يساوي أربـعة اثنان في ثلاثة يساوي ستـة . اثنان في أربعة يساوي ثمانية اثنان في خـمسة يساوي عشرة . . .

بـــــــاولا : أين تعلمت هذه الصلاة ؟

ديـــجـــو : في كتاب تعليم القراءة .

بـــــــاولا : إنها صلاة غريبة جداً . قم ، لقد حان الوقت .

ديـــجـــو : (بينما تقول هي لا برأسها.) دعيني أنظف البندقية وأحلق ذقني وأغير القميص . . . أحبك .

بـــــــاولا : لكي تقول «أحبك» يجب أن تقول أولا «أنا»

ديـــجـــو : أنا

بـــــــاولا : لا تقال هكذا .

ديـــجـــو : (بنغمات مختلفة) أنا ، أنا ، أنا ، أنا ، .

بـــــــاولا : لا . يجب أن تقولها أعلى لا هنا . يجب أن يتـركوك تقولها أولا أهل القمة .

ديـــجـــو : تعالى معي .

باولا : لا . إلى مثل هذه الأماكن يجب أن تذهب وحدك . لقد كنت مخطئة . لقد انتهى الشركاء فى الجريمة . يجب أن آخذ الأشياء وأنظفها وأصفف شعرى . يجب أن أحتسى كأساً من أجود أنواع الخمر؛ أليس كذلك يا أماه ؟ (تبتسم الام) لا أستطيع أن أرافقك .

(يتقدم دييجو اثر دفعة من باولا ويصعد اولى درجات السلم.) هل هذه هى طريقة حبنا ، لم نخترها أليس لدينا طرق أخرى . (تدفعه آخر دفعة . يتعثر دييجو ويدوس على حزام البندقية . طلقة . يضع يده على صدره وينظر إلى باولا فى صمت ويخر ميتا نصف جسده اعلى والنصف الآخر أسفل.) لماذا ؟ لماذا (تهز جثمان دييجو بجنون) واعوامنا السبع والعشرين ؟ قل ! ، قل !

توماس : (يظهر اعلى.) ماذا حدث يا باولا ؟ من هو هذا الرجل ؟

باولا : لا أحد . هذا الرجل لا أحد . لا تعد ثانية ! (تجر جثمان دييجو نحو أسفل . تغلق الخطاف المزدوج الموجود بالباب . ينصرف توماس ببطء.

الأم : سبلى عينيه جيداً .

باولا : (تصرخ .) لا ، لا ، لا !

الأم : (تذهب نحوها وتغلق فمها لكى لا تصرخ.)

انطون ، انطون ،
انطون بيروليرو .
كل شخص ، كل شخص
يتنبه إلى لعبته
ومن لا يتنبه
سيدفع رهينة .
انطون ، انطون ،
انطون بيروليرو . .

(يسدل الستار ببطء وبدون اهتمام) .

# المشروع القومى للترجمة

| | | |
|---|---|---|
| ١ - اللغة العليا (طبعة ثانية) | جون كوين | ت : أحمد درويش |
| ٢ - الوثنية والإسلام | ك. مادهو بانيكار | ت : أحمد فؤاد بلبع |
| ٣ - التراث المسروق | جورج جيمس | ت : شوقى جلال |
| ٤ - كيف تتم كتابة السيناريو | انجا كاريتنكوفا | ت : أحمد الحضرى |
| ٥ - ثريا فى غيبوبة | إسماعيل فصيح | ت : محمد علاء الدين منصور |
| ٦ - اتجاهات البحث اللسانى | ميلكا إفيتش | ت : سعد مصلوح / وفاء كامل فايد |
| ٧ - العلوم الإنسانية والفلسفة | لوسيان غولدمان | ت : يوسف الأنطكى |
| ٨ - مشعلو الحرائق | ماكس فريش | ت : مصطفى ماهر |
| ٩ - التغيرات البيئية | أندرو س. جودى | ت : محمود محمد عاشور |
| ١٠ - خطاب الحكاية | جيرار جينيت | ت : محمد معتصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى |
| ١١ - مختارات | فيسوافا شيمبوريسكا | ت : هناء عبد الفتاح |
| ١٢ - طريق الحرير | ديفيد براونيستون وايرين فرانك | ت : أحمد محمود |
| ١٣ - ديانة الساميين | روبرتسن سميث | ت : عبد الوهاب علوب |
| ١٤ - التحليل النفسى والأدب | جان بيلمان نويل | ت : حسن المودن |
| ١٥ - الحركات الفنية | إدوارد لويس سميث | ت : أشرف رفيق عفيفى |
| ١٦ - أثينة السوداء | مارتن برنال | ت : بإشراف / أحمد عتمان |
| ١٧ - مختارات | فيليب لاركين | ت : محمد مصطفى بدوى |
| ١٨ - الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية | مختارات | ت : طلعت شاهين |
| ١٩ - الأعمال الشعرية الكاملة | جورج سفيريس | ت : نعيم عطية |
| ٢٠ - قصة العلم | ج. ج. كراوثر | ت : يمنى طريف الخولى / بدوى عبد الفتاح |
| ٢١ - خوخة وألف خوخة | صمد بهرنجى | ت : ماجدة العنانى |
| ٢٢ - مذكرات رحالة عن المصريين | جون أنتيس | ت : سيد أحمد على الناصرى |
| ٢٣ - تجلى الجميل | هانز جيورج جادامر | ت : سعيد توفيق |
| ٢٤ - ظلال المستقبل | باتريك بارندر | ت : بكر عباس |
| ٢٥ - مثنوى | مولانا جلال الدين الرومى | ت : إبراهيم الدسوقى شتا |
| ٢٦ - دين مصر العام | محمد حسين هيكل | ت : أحمد محمد حسين هيكل |
| ٢٧ - التنوع البشرى الخلاق | مقالات | ت : نخبة |
| ٢٨ - رسالة فى التسامح | جون لوك | ت : منى أبو سنه |
| ٢٩ - الموت والوجود | جيمس ب. كارس | ت : بدر الديب |
| ٣٠ - الوثنية والإسلام (ط٢) | ك. مادهو بانيكار | ت : أحمد فؤاد بلبع |
| ٣١ - مصادر دراسة التاريخ الإسلامى | جان سوفاجيه - كلود كاين | ت : عبد الستار الحلوجى / عبد الوهاب علوب |
| ٣٢ - الانقراض | ديفيد روس | ت : مصطفى إبراهيم فهمى |
| ٣٣ - التاريخ الاقتصادى لإفريقيا الغربية | أ. ج. هوبكنز | ت : أحمد فؤاد بلبع |
| ٣٤ - الرواية العربية | روجر آلن | ت : حصة إبراهيم المنيف |
| ٣٥ - الأسطورة والحداثة | بول . ب . ديكسون | ت : خليل كلفت |

| | | |
|---|---|---|
| ٣٦ – نظريات السرد الحديثة | والاس مارتن | ت : حياة جاسم محمد |
| ٣٧ – واحة سيوة وموسيقاها | بريجيت شيفر | ت : جمال عبد الرحيم |
| ٣٨ – نقد الحداثة | آلن تورين | ت : أنور مغيث |
| ٣٩ – الإغريق والحسد | بيتر والكوت | ت : منيرة كروان |
| ٤٠ – قصائد حب | آن سكستون | ت : محمد عيد إبراهيم |
| ٤١ – ما بعد المركزية الأوربية | بيتر جران | ت : عاطف أحمد / إبراهيم فتحي / محمود ماجد |
| ٤٢ – عالم ماك | بنجامين باربر | ت : أحمد محمود |
| ٤٣ – اللهب المزدوج | أوكتافيو پاث | ت : المهدى أخريف |
| ٤٤ – بعد عدة أصياف | ألدوس هكسلى | ت : مارلين تادرس |
| ٤٥ – التراث المغدور | روبرت ج دنيا – جون ف أ فاين | ت : أحمد محمود |
| ٤٦ – عشرون قصيدة حب | بابلو نيرودا | ت : محمود السيد على |
| ٤٧ – تاريخ النقد الأدبى الحديث (١) | رينيه ويليك | ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد |
| ٤٨ – حضارة مصر الفرعونية | فرانسوا دوما | ت : ماهر جويجاتى |
| ٤٩ – الإسلام فى البلقان | هـ . ت . نوريس | ت : عبد الوهاب علوب |
| ٥٠ – ألف ليلة وليلة أو القول الأسير | جمال الدين بن الشيخ | ت : محمد برادة وعثمانى الميلود ويوسف الأنطكى |
| ٥١ – مسار الرواية الإسبانو أمريكية | داريو بيانويبا وخ. م بينياليستى | ت : محمد أبو العطا |
| ٥٢ – العلاج النفسى التدعيمى | بيتر . ن . نوفاليس وستيفن . ج . روجسيفيتز وروجر بيل | ت : لطفى فطيم وعادل دمرداش |
| ٥٣ – الدراما والتعليم | أ . ف . ألنجتون | ت : مرسى سعد الدين |
| ٥٤ – المفهوم الإغريقى للمسرح | ج . مايكل والتون | ت : محسن مصيلحى |
| ٥٥ – ما وراء العلم | چون بولكنجهوم | ت : على يوسف على |
| ٥٦ – الأعمال الشعرية الكاملة (١) | فديريكو غرسية لوركا | ت : محمود على مكى |
| ٥٧ – الأعمال الشعرية الكاملة (٢) | فديريكو غرسية لوركا | ت : محمود السيد ، ماهر البطوطى |
| ٥٨ – مسرحيتان | فديريكو غرسية لوركا | ت : محمد أبو العطا |
| ٥٩ – المحبرة | كارلوس مونييث | ت . السيد السيد سهيم |
| ٦٠ – التصميم والشكل | جوهانز ايتين | ت : صبرى محمد عبد الغنى |
| ٦١ – موسوعة علم الإنسان | شارلوت سيمور – سميث | مراجعة وإشراف : محمد الجوهرى |
| ٦٢ – لذّة النّص | رولان بارت | ت : محمد خير البقاعى . |
| ٦٣ – تاريخ النقد الأدبى الحديث (٢) | رينيه ويليك | ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد |
| ٦٤ – برتراند راسل (سيرة حياة) | آلان وود | ت : رمسيس عوض . |
| ٦٥ – فى مدح الكسل ومقالات أخرى | برتراند راسل | ت : رمسيس عوض . |
| ٦٦ – خمس مسرحيات أندلسية | أنطونيو جالا | ت : عبد اللطيف عبد الحليم |
| ٦٧ – مختارات . | فرناندو بيسوا | ت : المهدى أخريف |
| ٦٨ – نتاشا العجوز وقصص أخرى | فالنتين راسبوتين | ت : أشرف الصباغ |
| ٦٩ – العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين | عبد الرشيد إبراهيم | ت : أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى |
| ٧٠ – ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية | أوخينيو تشانج رودريجث | ت : عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد |
| ٧١ – السيدة لا تصلح إلا للرمى | داريو فو | ت : حسين محمود |

| | | |
|---|---|---|
| ٧٢ – السياسي العجوز | ت . س . إليوت | ت : فؤاد مجلي |
| ٧٣ – نقد استجابة القارئ | چين . ب . توميكنز | ت : حسن ناظم وعلي حاكم |
| ٧٤ – صلاح الدين والمماليك في مصر | ل . ا . سيميتوڤا | ت : حسن بيومي |
| ٧٥ – فن التراجم والسير الذاتية | أندريه موروا | ت : أحمد درويش |
| ٧٦ – چاك لاكان وإغواء التحليل النفسي | مجموعة من الكتاب | ت : عبد المقصود عبد الكريم |
| ٧٧ – تاريخ النقد الأدبي الحديث ج ٢ | رينيه ويليك | ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد |
| ٧٨ – العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية | رونالد روبرتسون | ت : أحمد محمود ونورا أمين |
| ٧٩ – شعرية التأليف | بوريس أوسبنسكي | ت : سعيد الغانمي وناصر حلاوي |
| ٨٠ – بوشكين عند «نافورة الدموع» | ألكسندر بوشكين | ت : مكارم الغمري |
| ٨١ – الجماعات المتخيلة | بندكت أندرسن | ت : محمد طارق الشرقاوي |
| ٨٢ – مسرح ميجيل | ميجيل دي أونامونو | ت : محمود السيد علي |
| ٨٣ – مختارات | غوتفريد بن | ت : خالد المعالي |
| ٨٤ – موسوعة الأدب والنقد | مجموعة من الكتاب | ت : عبد الحميد شيحة |
| ٨٥ – منصور الحلاج (مسرحية) | صلاح زكي أقطاي | ت : عبد الرازق بركات |
| ٨٦ – طول الليل | جمال مير صادقي | ت : أحمد فتحي يوسف شتا |
| ٨٧ – نون والقلم | جلال آل أحمد | ت : ماجدة العناني |
| ٨٨ – الابتلاء بالتغرب | جلال آل أحمد | ت : إبراهيم الدسوقي شتا |
| ٨٩ – الطريق الثالث | أنتوني جيدنز | ت : أحمد زايد ومحمد محيي الدين |
| ٩٠ – وسم السيف (قصص) | نخبة من كُتاب أمريكا اللاتينية | ت : محمد إبراهيم مبروك |
| ٩١ – المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق | باربرا لاسوسكا | ت : محمد هناء عبد الفتاح |
| ٩٢ – أساليب ومضامين المسرح الإسبانوأمريكي المعاصر | كارلوس ميجل | ت : نادية جمال الدين |
| ٩٣ – محدثات العولمة | مايك فيذرستون وسكوت لاش | ت : عبد الوهاب علوب |
| ٩٤ – الحب الأول والصحبة | صمويل بيكيت | ت : فوزية العشماوي |
| ٩٥ – مختارات من المسرح الإسباني | أنطونيو بويرو باييخو | ت : سري محمد محمد عبد اللطيف |
| ٩٦ – ثلاث زنبقات ووردة | قصص مختارة | ت : إدوار الخراط |
| ٩٧ – هوية فرنسا (مج ١) | فرنان برودل | ت : بشير السباعي |
| ٩٨ – الهم الإنساني والابتزاز الصهيوني | نماذج ومقالات | ت : أشرف الصباغ |
| ٩٩ – تاريخ السينما العالمية | ديفيد روبنسون | ت : إبراهيم قنديل |
| ١٠٠ – مساءلة العولمة | بول هيرست وجراهام تومبسون | ت : إبراهيم فتحي |
| ١٠١ – النص الروائي (تقنيات ومناهج) | بيرنار فاليط | ت : رشيد بنحدو |
| ١٠٢ – السياسة والتسامح | عبد الكريم الخطيبي | ت : عز الدين الكتاني الإدريسي |
| ١٠٣ – قبر ابن عربي يليه آياء | عبد الوهاب المؤدب | ت : محمد بنيس |
| ١٠٤ – أوبرا ماهوجني | برتولت بريشت | ت : عبد الغفار مكاوي |
| ١٠٥ – مدخل إلى النص الجامع | چيرار چينيت | ت : عبد العزيز شبيل |
| ١٠٦ – الأدب الأندلسي | د. ماريا خيسوس روبييرا متي . | ت : أشرف علي دعدور |
| ١٠٧ – صورة الفدائي في الشعر الأمريكي المعاصر | نخبة | ت : محمد عبد الله الجعيدي |

| | | |
|---|---|---|
| ١٠٨ - ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسي | مجموعة من النقاد | ت : محمود علي مكي |
| ١٠٩ - حروب المياه | جون بولوك وعادل درويش | ت : هاشم أحمد محمد |
| ١١٠ - النساء في العالم النامي | حسنة بيجوم | ت : منى قطان |
| ١١١ - المرأة والجريمة | فرانسيس هيندسون | ت : ريهام حسين إبراهيم |
| ١١٢ - الاحتجاج الهادئ | أرلين علوي ماكليود | ت : إكرام يوسف |
| ١١٣ - راية التمرد | سادي بلانت | ت : أحمد حسان |
| ١١٤ - مسرحيتا حصاد كونجي وسكان المستنقع | وول شوينكا | ت : نسيم مجلي |
| ١١٥ - غرفة تخص المرء وحده | فرجينيا وولف | ت : سمية رمضان |
| ١١٦ - امرأة مختلفة (درية شفيق) | سينثيا نلسون | ت : نهاد أحمد سالم |
| ١١٧ - المرأة والجنوسة في الإسلام | ليلى أحمد | ت : منى إبراهيم ، وهالة كمال |
| ١١٨ - النهضة النسائية في مصر | بث بارون | ت : لميس النقاش |
| ١١٩ - النساء والأسرة وقوانين الطلاق | أميرة الأزهري سنبل | ت : بإشراف/ رؤوف عباس |
| ١٢٠ - الحركة النسائية والتطور في الشرق الأوسط | ليلى أبو لغد | ت : نخبة من المترجمين |
| ١٢١ - الدليل الصغير في كتابة المرأة العربية | فاطمة موسى | ت : محمد الجندي ، وإيزابيل كمال |
| ١٢٢ - نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان | جوزيف فوجت | ت : منيرة كروان |
| ١٢٣ - الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية | نيقولاي إليسييف وستانولينا | ت: أنور محمد إبراهيم |
| ١٢٤ - الفجر الكاذب | جون جراي | ت : أحمد فؤاد بلبع |
| ١٢٥ - التحليل الموسيقي | سيدريك ثورپ ديفي | ت : سمحه الخولي |
| ١٢٦ - فعل القراءة | فولفانج إيسر | ت : عبد الوهاب علوب |
| ١٢٧ - إرهاب | صفاء فتحي | ت : بشير السباعي |
| ١٢٨ - الأدب المقارن | سوزان باسنيت | ت : أميرة حسن نويرة |
| ١٢٩ - الرواية الاسبانية المعاصرة | ماريا دولورس أسيس جاروته | ت : محمد أبو العطا وآخرون |
| ١٣٠ - الشرق يصعد ثانية | أندريه جوندر فرانك | ت : شوقي جلال |
| ١٣١ - مصر القديمة (التاريخ الاجتماعي) | مجموعة من المؤلفين | ت : لويس بقطر |
| ١٣٢ - ثقافة العولمة | مايك فيذرستون | ت : عبد الوهاب علوب |
| ١٣٣ - الخوف من المرايا | طارق علي | ت : طلعت الشايب |
| ١٣٤ - تشريح حضارة | باري ج. كيمب | ت : أحمد محمود |
| ١٣٥ - المختار من نقد ت. س. إليوت (ثلاثة أجزاء) | ت. س. إليوت | ت : ماهر شفيق فريد |
| ١٣٦ - فلاحو الباشا | كينيث كونو | ت : سحر توفيق |
| ١٣٧ - مذكرات ضابط في الحملة الفرنسية | جوزيف ماري موارية | ت : كاميليا صبحي |
| ١٣٨ - عالم التليفزيون بين الجمال والعنف | إيفلينا تارونى | ت : وجيه سمعان عبد المسيح |
| ١٣٩ - پارسيفال | ريشارد فاجنر | ت : مصطفى ماهر |
| ١٤٠ - حيث تلتقي الأنهار | هربرت ميسن | ت : أمل الجبوري |
| ١٤١ - اثنتا عشرة مسرحية يونانية | مجموعة من المؤلفين | ت : نعيم عطية |
| ١٤٢ - الإسكندرية : تاريخ ودليل | أ. م. فورستر | ت : حسن بيومي |
| ١٤٣ - قضايا التنظير في البحث الاجتماعي | ديريك لايدر | ت : عادل السمري |
| ١٤٤ - صاحبة اللوكاندة | كارلو جولدوني | ت : سلامة محمد سليمان |

| | | |
|---|---|---|
| ١٤٥ – موت أرتيميو كروث | كارلوس فوينتس | ت : أحمد حسان |
| ١٤٦ – الورقة الحمراء | ميجيل دى ليبس | ت : على عبد الرؤوف اليمبى |
| ١٤٧ – خطبة الإدانة الطويلة | تانكريد دورست | ت : عبد الغفار مكاوى |
| ١٤٨ – القصة القصيرة (النظرية والتقنية) | إنريكى أندرسون إمبرت | ت : على إبراهيم على منوفى |
| ١٤٩ – النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس | عاطف فضول | ت : أسامة إسبر |
| ١٥٠ – التجربة الإغريقية | روبرت ج. ليتمان | ت: منيرة كروان |
| ١٥١ – هوية فرنسا (مج ٢ ، ج ١) | فرنان برودل | ت : بشير السباعى |
| ١٥٢ – عدالة الهنود وقصص أخرى | نخبة من الكُتاب | ت : محمد محمد الخطابى |
| ١٥٣ – غرام الفراعنة | فيولين فانويك | ت : فاطمة عبد الله محمود |
| ١٥٤ – مدرسة فرانكفورت | فيل سليتر | ت : خليل كلفت |
| ١٥٥ – الشعر الأمريكى المعاصر | نخبة من الشعراء | ت : أحمد مرسى |
| ١٥٦ – المدارس الجمالية الكبرى | جى أنيال وآلان وأوديت فيرمو | ت : مى التلمسانى |
| ١٥٧ – خسرو وشيرين | النظامى الكنوجى | ت : عبد العزيز بقوش |
| ١٥٨ – هوية فرنسا (مج ٢ ، ج٢) | فرنان برودل | ت : بشير السباعى |
| ١٥٩ – الإيديولوجية | ديفيد هوكس | ت : إبراهيم فتحى |
| ١٦٠ – آلة الطبيعة | بول إيرليش | ت : حسين بيومى |
| ١٦١ – من المسرح الإسبانى | اليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا | ت : زيدان عبد الحليم زيدان |
| ١٦٢ – تاريخ الكنيسة | يوحنا الأسيوى | ت : صلاح عبد العزيز محجوب |
| ١٦٣ – موسوعة علم الاجتماع | جوردن مارشال | ت : مجموعة من المترجمين |
| ١٦٤ – شامبوليون (حياة من نور) | جان لاكوتير | ت : نبيل سعد |
| ١٦٥ – حكايات الثعلب | أ . ن آفانا سيفا | ت : سهير المصادفة |
| ١٦٦ – العلاقات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل | يشعياهو ليفمان | ت : محمد محمود أبو غدير |
| ١٦٧ – فى عالم طاغور | رابندرانات طاغور | ت : شكرى محمد عياد |
| ١٦٨ – الكاتب وعالمه | تشارلس مورجان | ت : شكرى محمد عياد |
| ١٦٩ – نصوص مختارة من تولستوى | ستيفان تسفايج | ت : شكرى محمد عياد |

# ( تحت الطبع )

الجانب الدينى للفلسفة
الولاية
مختارات من الشعر اليونانى الحديث
جان كوكتو على شاشة السينما
الأرضة
نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية والقوانين المعالجة
العنف والنبوءة
العمى والبصيرة (مقالات فى بلاغة النقد المعاصر)
وضع حد
التليفزيون فى الحياة اليومية
أنطوان تشيخوف
تاريخ النقد الأدبى الحديث (الجزء الرابع)
الإسلام فى السودان
العربى فى الأدب الإسرائيلى
ضحايا التنمية
المسرح الإسبانى فى القرن السابع عشر
فن الرواية
ما بعد المعلومات
علم الجمالية وعلم اجتماع الفن
المهلة الأخيرة
الهيولية تصنع علماً جديداً
مختارات من النقد الأنجلو - أمريكى

النقد الأدبى الأمريكى
إبداعات أدبية
دراسات فى الأدب والثقافة
موت الأدب
عن الذباب والفئران والبشر
العولمة والتحرير
حجر الشمس
علم اجتماع العلوم
الطريق
الكلام رأسمال
محاورات كونفوشيوس
رحلة إبراهيم بيك
قصص الأمير مرزبان على لسان الحيوان
شتاء ٨٤
الشعر والشاعرية
ديوان شمس
عامل المنجم
مصر أرض الوادى
الدرافيل أو الجيل الجديد
سحر مصر
أسفار العهد القديم

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ١٥٠٥٨ / ١٩٩٩

الترقيم الدولى (I. S. B. N. 977 - 305 - 181 - 1)


المجلس
الأعلى
للثقافة


